

١٩٦٩



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

تقلم: رئيس التحرير

فالشروع من طبيعة الإنسان، وكذلك الخير ، لا تعديها طبيعته ايضا ، اما الاعوام والايام والليالي فلا دخل للشروع فيها ، والخير الذي يعم البشر اجمعين ، لانتقله الاعوام ، ولا تاتي به لتقدمه هدية الى البشرية . والظلم من طبيعة الانسان ، فحينما يمارس الانسان الظلم ، فانما يمارسه بدافع من غريزته ، ويزيد ظلما ، عندما يقع الظلم عليه ، باتهامه الايام والليالي ، والايمان والليالي انما تمثل الطبيعة ، والطبيعة فيها كثر من الاسرار ، لا نعرف الكثير منها ، ولا ندرك كنهها .

ان عاما يبضي وعاما يجيء ، ويوما ينقضي ويوما ياتي ، وليلة تير ، وليلة تفر ، وكلها تمثل جانباً من جوانب هذه الطبيعة ، لا تتغير ولا تتبدل الا بقدر تبدل الطبيعة ، وخالق الطبيعة سبحانه هو الذي اوجد الانسان فيها لحكمة ، لا يعلمها الا هو ، والانسان هو المميز في هذه الحياة ، وهو صاحب العقل ، والايمان والليالي ليس لها عقول ، والانسان هو الذي ينتفع بالضمير ، والايام والليالي ليست بذات ضمائر حتى يحق

يصدر هذا العدد من « البيان » والعالم يودع عام ١٩٦٨ — وهو العام الذي دعت فيه هيئة الأمم المتحدة للعالم للاحتفاء والاحتفال به كعام خالده عظيم ، ذلك لانه العام المشرون لاعلان وثيقة حقوق الانسان ، — ويستقبل العام الجديد ، عام ١٩٦٩ .

و « البيان » يسعدنا ان نهنئ العالم بهذا العام الجديد وترجو ان يكون عاما خيرا من الاعوام الماضية ، والواقع اننا درجنا على وصف الاعوام والايام والليالي ، بصفت نحن اولى بها واجدر ، فاذا كان عام ١٩٦٩ ، عام خير ، فانما نكون نحن اهل خير خلاله ، واذا كان العام الماضي عام شقاق ونفاق ، فانما نحن كنا اهل شقاق ونفاق ، والليالي التي نطلق عليها وصف السواد، اي الليالي السود ، انما تكون كذلك لاننا صبغناها بهذه الصبغة السوداء ، وكذلك الايام ، اذا وصفناها بالايام السعيدة ، واطلقنا عليها هذه الصفة فانما نكون نحن في هذه الايام سعداء ، غابت نزعة الشرور عنا فيها ، فكلت اياما سعيدة ، والانسان هو الذي يجعل ايامه اياما سعيدة ، وهو الذي يحيل ليلاليه الى ليالي سود.

لنا ان نصفها بما نصفها به من ظلم وعدل ، وسعادة ، وشقاء .

مر عام ١٩٦٨ واحتفل به العالم كعام خالد عظيم لحقوق الانسان ، واي انسان هو الذي احتفل بحقوقه وهل الاحتفال بالحقوق يساوي شيئا ذا قيمة ، ان لم يدعم الاحتفال بالعمل؟ والعمل الجاد الصادق ؟ والا فما هي قيمة الاحتفال بعام ١٩٦٨ كصمام خاص بحقوق الانسان ؟ ان الانسان الذي تتكالب عليه الاطعام من كل حذب وصوب ، وتنتهك حقوقه ، وتداس كرامته، ويسرق بيته ، ويطرده من ارضه ، لا يريد الاحتفال بحقوقه كنبأ ونفاقا ، فماذا يستفيد من هذا الاحتفال الذي لا يصون حقوقه ، ولا يحفظ كرامته ، ولا يرد اليه بيته ، ولا يعيده الى ارضه ، ام تراه احتفال قصد به المظهر ، لافساد الجوهر ؟

ان عام ١٩٦٩ يظل علينا بظلمته البريئة ، والعالم هو العالم ، والانسان هو الانسان ، ولا شيء غير ذلك جديد ، فهل تراه يبر بآس وآلام على البشر من صنع البشر ، ام تراه يبر ، بخير وسعادة على بني الانسان ، من بني الانسان ؟ ام انه سير علينا ونحن نرقب الصراع على هذه الكرة الارضية بين حاملي الادوات الفتاكة يهدد بعضهم بافناء البعض الآخر ؟ والمجل الذهبى يلعب ببريقه الساحر الخلاب طورا هنا وطورا هناك ، يفري كلا منهما بالاجهاز على الآخر ؟ انتهى عام ١٩٦٨ والوطن العربي ما زال مهض الجناح ، قطع الاوصال ، منتهك الحريات ، ولهبستقط الضمير العالمي ان يحرك شيئا ، وابناء الوطن العربي ما زالوا يعانون من المرارة والام من هذه البلية التي املت بهم ، وفتت قواهم ، ومزقت تسلمهم ، واصبحوا في حيرة من امرهم لا يدرون كيف يبدلون ، وكل يعمل على شاكلته .

ان « البيان » ان انتهى بهذا العام ، فانما تنهى عمادة اعتادها الناس ، والناس يهنئون بالعام الميلادي الجديد لانه العام الذي ير على مولد سيدنا المسيح ، عليه السلام ، ويرجون في كل عام يهنئون فيه ، ان يكون عاما سعيدا ، خاليا من الشرور ، وما دامت الشرور تن طبيعة الانسان فلن يكون هناك جسدى من الدعوات والتهنئات ، وانه تعالى لا يستجيب الا من الذين يؤمنون بما يدعون اليه ، ويعملون ما وسعهم العمل على تحقيقه ، واظهاره امام الناس حقيقة واقعة ، واكثر الناس ، او اكثر المهتمين ، يقدمون تهنيتهم ودعواتهم كمادة اعتادوا ان يقدموها كل عام ، ويرددونها كل سنة ، لا يدعمها الايمان ، ولا يعززها العمل ، ولا يدل على صدقها دليل ، ولو كانت هذه الدعوات دعوات صادقة مخلصه لما يدعو

اليه ، لعم الخير العالم ، ولشملت السعادة هذه الحياة . لان الدعوات التي نراها تتردد كل سنة ، وتكرر كل عام ، تصنع هباء في الهواء ، ولا يبقى منها اي شيء ، غير صدى الدعوات المزوقة الحقيقة ، التي لا تساوي شيئا ذا قيمة ، وليست فيها اية فائدة للناس ، بل ربما كان العكس هو الصحيح ، اذ ربما في العام الذي تكثر فيه الدعوات ، وتزداد حرارتها ، تنعكس الية فيتاني اصحاب هذه الدعوات باعمال تعاكس الاقوال ، وتخالف كل المخالفة ما كانوا يريدونه في مصايداتهم ، وما كانوا يزوقونه من بليغ العبارة ، وحلاوة الكلمات ، وحسن القول ، لكنه كلام في كلام ، كالجهام الخادع ، او كالسراب اللباع . والجهام الخادع ، كالسراب اللباع ، ليس وراءها ري لصاد ، ولن تجد فيها ماء لمطشان ، وهكذا تتبارى التهناتي ، والجهام والسراب ، وربما كانت التهناتي نفوق الجهام والسراب معا ، لانها تتردد وتكرر في مناسبات اخرى كثيرة ، غير مناسبة العام الجديد .

كانت العبرة في الاحتفال بالعام الجديد ، ان يقتدي المحتفلون بصاحب الذكرى ، وان يتذكروا ما كان يقوم به وما ياتي به من اعمال جليلة ، خالدة ، تخدم البشرية ، وتصور حقوق الانسان المستضعف ، وتدعو الى الخير ، خير الناس جبيما ، وتعمل للسلم على هذه الارض ، لكن الاحتفال اصبح لعمالة ومساة ، وعادة خالية من كل معنى من المعاني السامية التي كان يجب الاخذ بها ، ودعم كل عمل جاد يخدم السلام .

اصبح الاحتفال بالعام الجديد تقليدا لا روح فيه ، مجردا من اية ميزة خيرة تميز بين الناس ، واصبح الناس الذين يحتفلون به ، ويقدمون التهناتي والمعانيات ، لا يفهمونه الا على هذا الشكل ، واصبحوا لا يبالون بالاحتفال به بشكل جاد ، ولا تجد اي فرق بينهم وهم يحتفلون به كصمام جديد ، او لا يحتفلون به مطلقا ، تماما كما احتفلوا بعام حقوق الانسان ، وهو احتفال ظلوا يحتفلون به خلال عام كامل وهو عام ١٩٦٨ . وهم يحتفلون كل عام ايضا بحقوق الانسان كميأسونه ، وسيظل هذا الاحتفال تقليدا « روتينيا » على مدى الاعوام التي سيتم الاحتفال به خلالها ، اي سيظل الاحتفال بعام حقوق الانسان ، كالاحتفال بالعام الجديد ، وكالاحتفال بالمناسبات الاخرى ، احتفالا « روتينيا » لاتقدم فيه خدمات للبشرية ، ولا تتحقق فيه مطالب الانسان التي تصون كرامته ، وتعيد اليه حقوقه ، ولا يعم فيه الخير والسلام .

سوف يبقى اللاجئون لاجئين ، وان احتفل العالم بعام حقوقهم ، وسيبقى الظلم قائما ، وان احتفل الناس بالعام الجديد ، عام ميلاد سيدنا المسيح عليه السلام الذي دعا الى محو الظلم ، والى العدالة والى السلام ،

مع الطبيب المختبر

يرجسته "البيان" أن تقدم من
الشعب العربي خاصة والشعوب الإسلامية
عامة، ومن العالم المسيحي، بأصدق
آيات التحفة والبريك ..

بعد الفطر السعيد

وعيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام

والطالعة لعام الحبيد ١٩٦٩

سائله لمولى العيلة القدير أن
تعود هذه المناسبات الكريمة على الجميع
بأنخير والنماء، والطمانينة والسلام .

"البيان"

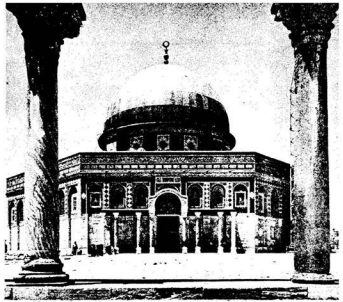
للعالم وللشيرة جمعاء .
والامة العربية في محتنتها مستظل تصالتي من هذه
المحنة ان لم تحاول فهم هذه الحياة ، وطبيعة ما يجري
فيها ، وان لم تدرك الاخطار التي تحيق بها من داخلها ،
ومن ذات نفسها ، وهو اخطر شيء يهددها ، ولعل هذه
الماسي ، وهذه التجارب التي عانتها وتعاينها ، تدفعها
الى المزيد من اليقظة والحذر ، لما يراد بها ، من تنمية
وافناء . الا ان الابل كبير وقوي اذا ما ادركنا ان الجنور
التاريخية العظيمة ، الضارية في القدم تشع ابدا ودوما
على ابنائها ، وتدفعهم الى المزيد من العمل الجاد ،
لاحياط كل المحاولات ، والاسباب ، التي ادت وتؤدي الى
تفككهم ، وتجزئتهم ، وبدون الوحدة والعمل ، وبدون
القوة ، القوة المعنوية والقوة المادية ، ستحقق الصهيونية
العالية احلامها ضد الامة العربية ، وضد العالم على
السواء ، والصهيونية العالمية ، تدرك انها لن تبقى ، ما
بقي العرب ، فهي لذلك تسخر العالم لتحقيق مآربها
وطامعها ضد الامة العربية ، واذا ما تم لها هذا الحلم،
علت لتحتج من جديد على العالم الذي تسيطر عليه
وتسخره لاغراضها .

ان عام ١٩٦٩ اذ يهل علينا بطلعته ، فاتها نرجو
ان نستقبله بروح العمل الجاد ، وان ننقي انفسنا من
المعيب التي تراكمت عليها ، والتي خلفها الاهمال
والتواكل ، وان ننظر الى الحياة بمنظار الجد والواقعية
وان ندرك كيف استطاعت الصهيونية العالمية ، ان تبني
قوة ضاربة لتتقن بها شملنا ، وتحتل اراضيها ، وتشرد
ابنائها ، ومن ثم تعمل على افنائنا وابائنا ، لتأمين البقاء
ولعل هذا هو اخر المطاف لهذه الفئة من البشر التي
ملأت الدنيا انواعا منوعة من الشرور والاثام .

ان عام ١٩٦٧ هو عام التكة ، ولا يجوز لنا ان
نرمي هذا العام — عام ١٩٦٧ — بما هو منه براء ، ولم
نلت التكة وتصينا منه ، وانما اصابنا من انفسنا ،
لنستنهائنا بالعدو ، ولعمد ادراكنا لمخططاته ، بالرغم
من الولايات التي حلت بنا منذ احتلاله جزءا من اراضيها .
وعام ١٩٦٨ هو عام حقوق الانسان ، لان الامم
المتحدة ارادت له ذلك ، وبالرغم من ارادة الامم المتحدة
فلن حقوق الانسان ظلت كما هي عليه ، منتهكة غير
بصلة ، الا بالقول الفارغ ، والخطب الزناة ، والكلام
القيم الجليل .

وعام ١٩٦٩ هو العام الذي يحتفل العالم بقدمه،
فمسنا ونحن تحتفل بقدمه ، نمد لكل شيء عنته ،
فله عام ككل الاعوام ، لا يقدم لنا شيئا ، الا بقدر ما
نقدم نحن لانفسنا من عمل جاد متواصل ، بتجرد من كل
انقية .

عبدالله الزهراني



المسجد الصابر!!! إلى المسجد الأقصى

« في ذكرى
ليلة الأسراء
والمعراج »



الجمعة ٢٥ رجب ١٣٨٨ هـ

لست في عالم القداصات مسجداً
إنما أنت هالة .. من « محمد » !!
فيك راح النبي لله يسجد
قيل أن يرفع النساء المرد
والنبيون خلقه في تهجد
زماً .. صاحبه من غير موعد
... فتلفت ! تجد إباء الليالي
كاظم العيظ .. حاتم في الرمال
رغم هذا الدجى سيعلو أذانك
ويدوى بكل سمع لسانك ..
والنعاة المسلطون الجباري
مثلما خرعوك .. يسقون ناراً

من دمي .. من دماء كل مؤحد
عاهد الله في حقوت الشهد
ومضى في قيامه الشار يشهد
كبروا للجهاد .. والله أكبر !!

سبعين الحمى .. وبرعى .. وينصر
فاكتب الدع في مآقبك .. واصبر
في غد .. والنساء حولك تزار ..
سقى الله .. حادياً في كفاحك
ونرى الحق .. داعياً في صباك ..
ونرى في الأثير .. من كل مشهد
آية النصر .. رفرفت من « محمد » !!

لست في عالم القداصات مسجداً
إنما أنت .. هالة من « محمد » !!
إن يكن قد طغى الظلام وعربد ..
وأفابعه تاهت كل معد ..

ومضت بالسوم تُرعى وتُزبد ..
 إن يكن ليها .. تسادي بشميك ..
 وقبح الفساد أودى بهشميك ..
 وخطبي المخرمين عالت بمشميك ..
 وأهالت برحبها ظهر أميك ..
 لا تُرغ .. إن رأيت خطو الخطيئة
 ورؤى الإثم في ذراك المصيبة ..
 .. إنها صبيحة السماء لأهلك
 ورياح التشور هبت .. لأجلك
 وأعاصير تُرعى الهامدينسا ..
 ومقادير تُشعل الخالدينسا ..
 ونهر الغصاة .. والغافلينسا
 وتؤز الحراك في الجامدينسا
 وتمد الطريق للوالفينسا
 وتضم الصفوف للراغبينسا
 ليروا لميسر الله صوته
 ويبيدوا من صخرة الحق صنته
 ويعيدوا صدى الأذان المصنفه
 في قباب من الأبي تنهض
 وتسادي من كل أفق .. وتجاز ..
 .. كبروا للجهاد .. والله أكبر !!
 سيعين الهدى .. ويحيي .. وينصر ..
 فاكبت الحزن في لياليك .. واصبر
 في غد .. والسماء فوقك تهبط ..
 ستري الله .. حادياً في كفاحك
 وترى الحق .. شادياً في صياحك
 وترى في الأثير .. من كل مشهد ..
 آية النصر جلجلت من « محمد » !!

 لست في عالم القداست مسجداً

إنما أنت .. هالة من « محمد »
 ... من تراك الطهور خف براقه
 يهتك الحجب للسماء اشتياقه
 فوق طير أذاب كنه الوجود
 سيرة .. في الخيال والتجديد ..
 كيف يرق !! .. وكيف يهفو جناحه ؟
 كيف شق الدجى .. وعلى صباحه ؟
 رب سحائك .. اجتلي الغيب أمرك
 ودنا نورك الصفي وسرك
 يا لقدس القساء ! .. كل ضياء
 شع في الكون دونه في الصفاء
 قيس النور للحياة .. وشفا
 يساق الصلاة بالله .. أقفا
 فيه آيات رب قد رآها
 سلام الأكون تُجرى ساقها ..
 ثم عاد القساء .. للأرض يسرى
 صلاة الوجود .. في كل شبر !
 .. فإذا اشتاق المصلين بابك
 ولنور الإسماء حنت رحائبك
 ولذكر المعراج أنت قبابك ..
 .. فكلقت .. فما يزال ضباؤه
 هاتفا في السماء يعلو نداؤه
 .. كبروا للجهاد .. والله أكبر ..
 سيذهب الدجى .. ويحيي .. ويظهر
 فاكظم النار .. وأرقب النار .. واصبر
 في غد !! والسماء بالهول تجاز ..
 .. ستري الله .. حادياً في كفاحك
 وترى النور صافياً في صياحك
 وترى في الفضاء من كل مشهد
 آية النصر .. أقيلت من « محمد » !!

علاقة الاسلام باللغة العربية

بسم : ركنو عبد الحميد

الواقع ان اللغة العربية تتميز بميزة هامة عجيبة هي الاشتقاق . فالكلمة الواحدة كاتبها مائة مطوعة تضغط وتبط وتلوى بحيث تعطي في النهاية المعنى المطلوب فيها في منتهى الدقة . فمن الفعل الماضي « فعل » يمكن ان نجد كلمات لا يستطيع حصرها امثالي من غير المتخصصين في اللغة ، مثل فعل وتفاعل وتعمل وانفعل وفاعل وافعل ، ومن الصفات المشبهة والمبالغة نجد فمول وفعل وفاعل وفمعل وفمعل وفمالة وفمعل وما الى ذلك . المهم في هذه الكلمات ان كل واحدة تختلف عن الاخرى اختلافا بسيطا بحيث تؤدي المعنى الدقيق المطلوبينها في الادب او العلم ، والذي تتطلبه مقتضيات الحضارات المتطورة دائما وابدا .

ولاشرب مثلا واقعيا من تجربتي الخاصة . ان العلم الحديث بعد ان ازدادت المادة التي يمكن ان يكتب فيها ، اصبح يستدعي اختصار الاسماء الطويلة ، وليس اتقل على السمع من ذكر اسم آلة من الآلات اذا كان يتركب هذا الاسم من كلمتين او اكثر ، خاصة اذا كان ذلك الاسم يتكرر ذكره كثيرا في البحث الواحد . وهناك آلة يستعملها الفلكيون تحلل الطيف ، واسمها في الانجليزية (وفي كل اللغات الغربية في الحقيقة) Spectroscope ، وهي مكونة من مقطعين اولهما لاتيني ومعناه الطيف وثانيهما يوناني ومعناه منظار . وكتبت اترجمها فيها اكتب من بحث « بالحلل الطيفي » . وقد كتبت اشعر بنقل هذه الكلمة لا سيما اذا كان البحث يستدعي تكرارها . وقد اطعنني الدكتور غواد صروف على كلمة واحدة وضعمها بالاشتقاق اسمها لهذه الآلة وهي « الطيفيات » وقد اعجبني الاسم ووافقت شخصيا على استعماله في كتاب بدائع السماء الذي ترجمته وقام الدكتور صروف بترجمته . وقد ادخلته في القاموس الفلكي الذي وضعت في نهاية الكتاب .

كلمة او وجدت كلمة منذ ان عرفت . ففيها من المعنى ما لا يعرف في اي لغة اخرى حديثة كانت او قديمة . وقد يتبادر الى الذهن ان كثرة المترادفات هو المقصود بهذا القول . فطالما سمعنا من الاساتذة في المدارس ان للاندلس خمسة اسماء : اسلمس او ، اكثر في العربية . ان الكثرة من هذا القبيل لا اعتبرها مميزة . ان المترادفات تكون لها قيمتها اذا كان هناك فرق بسيط في المعنى بين كل كلمة والكلمة التي ترادفها . كالفرق مثلا بين الكلمات المترادفة (احمر) و (شمر) و (لمس) . ان لكل كلمة من هذه المترادفات الثلاثة معنى يختلف اختلافا طفيفا عن المترادفين الاخرين ، ولهذا فلكل مترادف قيمته . اما المترادفات الموضوعة لاسماء الاسد ، فقد يكون منها ما يعطي صفات معينة للاسد ، كالقوة والبطش والكبرياء والتهيب والخيلاء وما الى ذلك . ولكنني لا استطيع ان تصور للاسد خمسة اسماء صفة يحتاج الى خمسة اسم . ففكرة الاسماء المترادفة لا اري فيها مميزة اذا كانت تحل المعنى نفسه تسليما دون اي اختلاف .

لاجابة على هذا السؤال يجب ان نعرف مميزات اللغة العربية فيسا يتعلق بقدرتها على التعبير عن الفكر بأشكاله ، ويجب ان نعرف مميزات الاسلام في مدى علاقته مع لغة التعبير ، حتى يكون في مقدورنا ان نقدر اثر احدهما على الآخر ، ونستعين بالملاحظة والتجربة لتأييد ما نذهب اليه . والواقع انني اذا كتبت في هذا الموضوع فان آرائي كلها ستكون مبنية على التجربة والملاحظة من بانها الى منتهاه . فليست عالم لغويات عالم دين وانما انا كاتب علمي ، اكثر ما اكتب فيه هو علم الفلك ، واللغة هي وسيلتي للتعبير والدين يضع لي الحدود التي يمكن ان يصل اليها بصحي . وقد يبدو مما ساقول ان الموضوع ذاتي في صلبه ، ولكن الكتابة عن التجارب الخاصة لا يمكن ان تكون الا ذاتية الطابع ، بيد انها موضوعية الهدف .

مميزات اللغة العربية

لقد سمعت رابا ، ووجدتها التجربة صفة هذا الرأي ، يقول بان اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي خلقت

من هذه اللغات ، المتشابهة في منشئها ، لها من ذاتيتها ومن طبيعتها القدرة على مجازاة حضارة من الحضارات .

قد تكون للغة العربية مميزات أخرى ، ولكن الشيء الذي يهمني في الواقع من حيث جسارة العلوم والآداب والفكر المتطور هو الاشتقاق والقدرة على التعبير .

مميزات الاسلام

وقد تكون مميزات الاسلام اكثر من ان احصياها ، الا انني في حديثي هذا لن انطرق الا الى ميزة هامة رئيسية ، قد تكون هي الاساس الذي تقوم عليه الميزات الاخرى ، الا وهي ان الدين الاسلامي دين العقل . فهو لا ينبثق الى المادية المتطرفة ولا الى الروحانية المتطرفة ، وانما يجعل العقل هو الحكم في جميع الامور . وهو يضع تعاليمه بناء على العقل ، ويخاطب دائما اولي الالباب والذين يعقلون والذين يفكرون . وهو يحترم العلماء الذين يخافون الله ببناء على علمهم الذي يرشدهم اليه . واذكا كان العقل هو الاساس الذي تقوم عليه حضارة امة من الامم ، فمن المنتظر ان تنتشر هذه الحضارة وتهد وتعمر بوطلا ، وهذا في الواقع هو الذي كان .

فقد استمرت الحضارة الاسلامية عصورا طويلة من الزمن الى ان جاءت الشعوبية فنشرت في عقلانية الحضارة وحولتها الى اي شيء اخر ما عدا العقلانية ، وجاءت عصور الظلام . والواقع ان عصور الظلام هذه لا تعني رجوع الناس عن الدين الاسلامي بل قد يكون الامر بالعكس ففي هذه العصور ابدت نطاق النفوذ العثماني الى اوروبا الشرقية والوسطى ، ونستطيع ان نقول ان المسلمين قد ازدادوا عددا . ولكن الكيفية التي اصبح الاسلام فيها كانت قد تغيرت . اجل ، اخذ الاسلام ينتشر ويمتد في هذه العصور ، انها كان انتشارا ممتداده على اساس اخر ، مجرد عبادات

الغريبة العجيبة التي تتميز بها اللغة العربية . وانني اتصور اننا اذا امسكنا بالمصطلحات العلمية الحديثة كلها فلان نجد كلمة واحدة يمكن ان تستعصي على اللغة العربية دون ان تجد لها مقابلا دقيقا جدا يعطي المعنى المقصود تماما . وارجو من القاريء ان لا يفهم من هذا انني اهد الى فكرة ترجمة جميع المصطلحات العلمية الحديثة الى اللغة العربية بكلمات عربية صرفة مستغنىا عن جميع الكلمات التي دخلت الى العربية باللفظ الاجنبي ، فتفصيل هذا سأتكلم عنه في حينه ، ان شاء الله .

انما الذي اهدف اليه هو اننا ننمك كنزا فيه من الخيرات ما لا يتوفر لغرينا من الامم . والواقع ان اللغات في الامم المتحضرة في العصر الحديث لم تستطع بذاتها ان تجاري الحضارة وتطبلاتها ، فلبأت الى بعضها البعض واعتمدت على الاغريقية واللاتينية وخرجت لنا بمصطلحات امكنا ان تجاري عصرها . اما بطبيعتها فهي عاجزة حتيا . اعزت هذه الحقيقة على الاقل في الانجليزية والفرنسية . اما اللغة الروسية فمعملوماتي عنها معدومة عليا ، الا ان اسماء بعض الاقمار الاصطناعية مثل لونا وكوزموس يدل على انها تعتمد ايضا على اليونانية واللاتينية .

خلاصة القول ان لغات الحضارة الحديثة ولدت ونمت نواا طبيعيا ولما كانت ولادتها غير كالبة فقصد اعتمدت في نوهاا على اللغات المجاورة وعلى اليونانية القديمة واللاتينية ، وتفاعلت ببعضها الى ان وصلت الحد الذي استطاعت فيه ان تجاري المدنية التي قامت فيها . وقد تميزت هذه اللغات على الغالب بيزة غير متوفرة في اللغة العربية ، وهي ان كلماتها تتكون من مقاطع يحمل المقطع معنى خاصا به ، فاخذت تستعمر المقاطع من بعضها وتكون الكلمات التي هي بحاجة اليها . ولا اعتقد ان لغة

وهناك مثلاا اأران من كتاب بدائع الساء ايضا ، وهما بالصدفعة من كلمة واحدة من اللغة العربية . نعرف ان المأرب الذين بلغوا بحساب المثلثات درجة الكمال ، سواا زاوية النظر منذ تقدير الإبعاد في مثلث النظر (زاوية الاختلاف) . وهذه الزاوية هي المعروفة الان في اللغات الغربية باسم Parallax وهي اسم يتردد كثيرا في بحوث خاصة من علم الفلك . ولما كانت مكونة من كلمتين فان استعمالها ثقيل ، كما قلنا . وفي اناء البحث عن معناها في القواميس وجدت في قاموس النهضة لاسماعيل مظهر كلمتين اعجبت بهما ، لان كل كلمة منهما تعطي المعنى الذي تدل عليه هذه الزاوية ، وهما التزيح او التزييح . وقد فضلت اختيار الكلمة الاولى ، ووضعتها في كتاب بدائع الساء وفي القاموس الملحق به بؤدت وافق عليها الدكتور صروف وفضلها على اختلاف الزاوية المكون من مقطعين .

وفي اناء الترجمة كنت اجد صعوبة في ترجمة كلمة Displacement ، وهي تعني تغير موضع الشيء ، واستعمالها غير قليل في الفلك . ومن السهل التعبير عنها بجملة اذا كان ذكرها لا يتكرر الا مرة واحدة . لكنهما اذا كانت ترددا كثيرا فيجب ان توجد لها كلمة واحدة تعطي معناها . وقد وضعت لها كلمة (انزياح) في متن الكتاب وفي القاموس ، وقد وافق عليها الدكتور صروف ، وقال انها موفقة .

ان كلمة التزيح ، وكلمة الانزياح ، تدلان على اصطلاحين مختلفين في الفلك . لا علاقة لهما ببعضهما البعض ، وكل كلمة منهما تعطي المعنى الدقيق للشيء الذي تدل عليه ، والكلمتان مشتقتان من اصل واحد هو زيح . نرى من هذا اننا اسام فيض من الكلمات يمكن ان نخارها من خلال عملية الاشتقاق ، هذه الظاهرة

دلائل تقدم اللغة

في عصور ازدهارها

ان اتطرق الى تقدم اللغة في الادب والشعر والدين تباركا للتفلسفين في هذا الشأن ايمان الحديث حقه . ولكنني سوف اناول العلم بقدر ما يتيسر لي .

وافترض ان اللغة المتقدمة في العلم هي التي تستطيع الايضاح عن المفاهيم العلمية سواء بالاسلوب او بالمصطلحات . ولا اظنني بحاجة الى ذكر البيان والبديع والاساليب البلاغية المتوفرة في اللغة العربية . انما اقول ان العلوم بدأت في مطلع الدولة العباسية تترجم ، ثم اخذ يظهر من العلماء من يهضمون محتوياتها ، وسرعان ما ظهر الكندي الذي بدا يشرح الاصول لعلم البصريات وعلم الاجواء ومختلف العلوم الطبيعية ، وبدانا نجد العلم العربي الاصيل النابع من علماء فهموا محتويات التراجم اليونانية وهضموها هضمًا جيدًا واخذوا يزيرون عليها . وبطبيعة الحال بدأت المصطلحات العلمية تظهر شيئًا فشيئًا ، ومع مرور الزمن ظهر فطاحل العلم في القرون الوسطى كابن سينا والبيروني والرازي وابن الهيثم ونصر الدين الطوسي وعبد الرحمن الصوفي . ونلاحظ في خلال مراجعتنا لبعض هذه الكتب او كلها الملاحظات التالية :

١ - المصطلحات العلمية غير اسماء الايام أصبحت كلها عربية خالصة ، ويلاحظ القاري بساطة هذه المصطلحات الشديدة الخالية من التعقيد . فلا يشك احد مثلاً ، بان عبدالرحمن الصوفي عندما وضع كتابه صور الكواكب ، كان يعرف الزوايا وقياس ابعاد النجوم عن بعضها بهذه الوسيلة بواسطة الاسطرلاب والسندس . ولكنه يذكر في متن الكتاب اصطلاحات لا علاقة لها بالزوايا ، كالريح والزراع والشبر والاصبع .

وبعضهم قد لا يكون عربياً . ولكننا في هذه الفترة نرى ازدهار اللغة العربية في نواحي الفكر المختلفة من ادب وفلسفة وعلوم . وقد ظهر كثير من جهابذة الفكر في هذا الوقت ، وكثير منهم لم يكن عربياً الاصل ، وانما كان يكتب ويفكر باللغة العربية كالبيروني وابن سينا . ويمكن للباحثين في تواريخ رجال الفكر ان يجدوا الكثير من هؤلاء الذين لم يكونوا عربياً في اصلهم وانما كانوا مسلمين مؤمنين يعيشون في اشارة تحل الروح العربية في سلطنتها الزمنية ، ووجدوا من الطبيعي ان يتكلموا ويفكروا ويكتبوا باللغة التي تحدثهم بها فهمهم والتي ناهتكمهم . وهذه الكتابات العربية التي قام بها هؤلاء المفكرون وكتبوها بلغة القرآن لا يمكن ان نكتفي بوصفها بانها حضارة اسلامية وحسب ، انما حضارة عربية ايضا . من الصعب جدا ان نفرق بين العروبة والدين في هذه الفترة ان الزمان الروح التنويرية المنطقية التي جاء بها الدين الاسلامي لم يكن يستطيع ان يتكلم عنها غير لغة الدين نفسه ، هذه اللغة لا تلك مميزة الاشتقاق . وبالطبع لا يمكن ان تخلو هذه الفترة من شعوبيين من الكتاب حاولوا جهدهم ان يجعلوا سبب هذا الانطلاق هو الدين الاسلامي وحده ، وان ينزعوا فضل اللغة العربية او العروبة كلها من الموضوع .

ارى ان البحث الذي اطرق اوسع من ان اوميه حقه في استفتاء قصر كهذا ، فهو في الواقع ليس الموضوع الذي تخصصت في الكتابة فيه ، وقد تكون السطحية في بحث كهذا اكثر ضررا من اغفال البحث كله . خلاصة ما اقتصد اليه في هذا الحديث هو ان روح الدين الاسلامي اذا وجدت في السلطة الحاكمة فانها ستدفع باللغة العربية الى الامام ، وهذا ما يفسر لنا تفوق اللغة والفكر الاسلامي كه في فترة الحكم العثماني .

ووجدانية وتواثيم عادلة وهذه بحد ذاتها دافع كبير لاعتناق هذا الدين والتسك به ، وهي هدى من الله سبحانه وتعالى توحى لمعتق الدين بالراحة النفسانية ، ولكنها تنفتح الى الدافع المعناني الذي اصبح مفقودا في هذه الازمنة . وقدان الدافع المعناني في الدين ، وحيء حاكم ظالم لا يعرف من الدين الا التقليد التي جعلته خليفة للمسلمين هو الذي حول الطابع الحضاري للإسلام ، وجعل الحضارة الاسلامية العربية تتبع مدة طويلة من الزمن وينعدم في الواقع تقدمها هذا اذا لم تكن قد فقدت كثيرا في هذه الازمنة من تراثها السابق .

وايضاح لهذه النقطة اتول ، ان الدين الاسلامي ليس مجرد عبادات صادرة عن عقيدة يؤمن بها الانسان وحده وحسب . انما بالاضافة الى ذلك روح جمتمع يشمل الجسامات بالاضافة الى الافراد . ولما كانت السيطرة في القرون الاربعة السالفة في العالم العربي لخليفة لا يرتبط بالعروبة ويخشى على عرشه من الفكر الاسلامي الصحيح الذي يؤمن بالعدل ويدعو الى التفكير ، لهذا كان الضغط على هذه الظاهرة الحضارية . واذا جاز لنا ان نقسم في سبيل البحث المظاهر الاسلامية ، نستطيع ان نقول ان هناك ظاهرتين : ظاهرة اسلام الفرد ، وظاهرة اسلام الدولة او المجتمع ، وللظاهرة الاخيرة الاثر الاكبر في ازدهار اللغة العربية وانتشارها وقيامها بالدور المطلوب منها في تاديء واجها الحضاري . فعدا عن ازدهارها في العصر الاموي والعصر العباسي الاول ، نجد انما استمرت في التقدم في العصور العباسية المتأخرة ، على الرغم من اضمحلال السلطة الزمنية للخليفة العباسي . وكان في الفترات العباسية المتأخرة دوليات عديدة متفرقة في اثناء الإمبراطورية الاسلامية يحكمها امراء مختلفون ،



وفاة عالم جليل

● توفي في تونس صباح التاسع من نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٦٨ ، العلامة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عن عمر يناهز الـ ٨٤ عاماً .
والفقيه من الاعضاء الاول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ تأسيسه سنة ١٩٣٢ ، وكان عضواً في المجمع الفرنسي للنقاش والاداب، وفي المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي المجمع العلمي العراقي في بغداد، وغير ذلك .

طاف في انحاء القارة الأوروبية ، كما زار جميع اقطار شمال افريقيا من المحيط الاطلنطي الى السويس ، وكذا غالب بلاد الشرق الاذن ، وحج ثلاث حجات اولها سنة ١٩٣٥ واخرها سنة ١٩٤٥ .

صدرت له مؤلفات عديدة ، وحقق عدداً عديداً من المخطوطات واصدر الكثير من الابحاث القيمة بالفرنسية ، وانتخب في اواخر حياته على انجاز مؤلفه الكبير (كتاب العمر) ، ولم ينقطع رغم ذلك عن البحث والتحقّق واجابة كل من يرأسه بخط جليل وعناية كاملة ، وظل بيته كمبة الادباء والباحثين ، يتمتع صاحب رحمة الله ، بحديثه الشيق ، ويفتقد عليهم من كرمه وفضله .

وفكر ان مكتبته ضمت حوالي الـ ٢٥٠ مخطوطاً نفيساً . وكان تسد منحة قبيل وفاته ارفع جوائز الجمهورية التقديرية اعترافاً بفضله على ازدهار النتاج الفكري التونسي واسهامه بقسط وافر في ازراء المكتبة التونسية بمؤلفاته الغزيرة .

حتى ان بعض المجموعات التي تحمل اسماء عربية لم ينسوا ان يضعوا بجانبها اسمها الاجنبي . فالحاليق او السلحفاة لم ينس البيروني ان يضع بجانبها اسمها الاجنبي اللورا Tyra وفي كتاب مسور التواكب للصوفي طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن يذكر اللورا (باجام) (الراء) ولا ادري اذا كان ذلك نتيجة خطأ مطبعي ام ان الصوفي قصد ذلك ، للسبب نفسه الذي تقدم ذكره عند الخطا في اسم تيفلوس .
اعتقد ان ثقافتهم بعلمهم وتكنهت منه هو الذي جعلهم ينصفون غيرهم من العلماء الذين سبقوهم ، وهم لا يرون عارا في استعمال كلمات اجنبية اذا كانت لها قبتها في اسطورة من الاساطير او في اسم شهر .

ونتيجة لذلك كله وضع العرب طبعمهم على العلم كله ، ووصل الينا من ذلك على الاقل اسماء النجوم التي بقيت عربية حتى الان . واني اقول انهم لم يصلوا الى هذه الدرجة الا بروح الاسلام التي كانت طاغية في العصور التي ازدهر فيها العلم .
وتقرير حقيقة كهذه دون اثباتات وبراهين تفصيلية قد لا يكون لها وقعا المطلوب في النفوس التي تبحث الحقائق بحثاً موضوعياً . ولكني كما قلت فيما سبق اكتب مجرد ملاحظات رايتها في تجربتي الخاصة ، اما التفصيل فانكره للورخين والبحاث في التاريخ .

فيقول ان النجم الفلاني يبعد عن النجم الفلاني بمقدار ذراع مثلاً . او بمقدار رمح او شبر او اصبع . ويخل الفاريء للكتاب ان هذه الاصطلاحات هي مسائل تقديرية من الصوفي . والواقع غير ذلك فالرمح في قياساته يساوي ما يعرف الان بمسافة ١٤ درجة (كالمسافة التي تفصل بين نجم بيت الجوزاء Betelgeuse ونجم Rigel «رجل» في مجموعة الجبار الذي يعرف ايضا بالصياد) ، والذراع هو سدس الرمح ويساوي درجتين وعشرين ثانية ، والشبر هو ثلث ذراع اما الاصبع فهو جزء من اثنين وثلثين جزءا من الذراع .
وهذه التعابير البسيطة اذا أصبحت تدل على قياسات دقيقة دخلت نطاق العلم كمصطلحات علمية . ولا نجد ان العرب قد لجأوا الى تعابير اجنبية في اصطلاحاتهم العلمية ، اذ كان في لغتهم متسع لكل ما يطلوبون .

٢ - نجد كثيراً من الاصطلاحات مكونا من كلمتين ، مثل (اختلاف الزاوية او (خط الزوال) . وقد تكون لهم جهتهم في هذا الاختيار . فالكاتب قليلة ان لم تكن نادرة ، والوقت طويل لقراءة الكتاب والتمعن فيه ، على عكس هذا الزمن الذي لا يجد الانسان الوقت فيه لكي يراجع مئات الكتب في اي موضوع يشاء .

٣ - نظرا لثقة العلماء في انفسهم كانوا يبنون الاسماء التي تدل على اعلام على ما هي عليه مع بعض التعريب . فكتاب بطليموس حافظوا على اسمه تقريبا - المجسط . وكذلك اسماء المجموعات النجمية التي تدل على اعلام ، مثل تيفلوس Cephens الذي يسوييه الصوفي والبيروني تيفلوس ، ولا ادري كيف وقع في هذا الخطا مع انه اسم ملك في الاساطير اليونانية . ولكني ارجح ان اعجام الحروف بالنقطة في تلك الايام كان فيه مجال كبير للخطا .
ومثل برشاوش Peneus وقنطورس

الكويكب

الركنوعبر الريميم بربر

التيبة في

الدر لقدام

(١)

يا أيها الآمي ..
عزّ الدواء ..؟؟ فدعني إن لي قلندرا
ستجيبُ له .. كالطفل أنفاسي .. !!
آمنتُ أن الذي يحيا إلى أجل
لا ينسهي ..
وله عبودٌ إلى الكأس .. !!
يا أيها الآمي ..
لا تبك .. إحساني
الشّر لم اقترف يوما ولا جرحست
كفي حنين السنا .. يا أيها الآمي
إنك النفوس التي شدّت عواطفها
إلى اعتناق الأذى ..
والقلندر .. بالناس .. !!
إنك القلوب التي في الأرض ما وجدت
الأفضل صيد السورد والآس .. !!
يا أيها الآمي ..
إن كنت لم تكتشف برئي وعافيتي
ملا اكتشفت دواء الحقد .. في الناس ؟؟

(٢)

يا طيف أحلامي ..
من أرتجى أن يرى برّءاً وعافية
جرّح يسود الوري ..؟؟ أم جرحي الدامي
من المرجى لنور قد هتفت له
ليل تغشى السنا .. أم سود أبيامي ؟؟
يا طيف أحلامي ..
للتسار ما أرتجى .. برئي وعافيتي ..
لكن جرح السنا ..
قد زاد آلامي ..
للطين ما اشتهي .. عطصري وفاعيتي

عشق
الذي

سقبل
ليس

جمعية المعلمين الكويتية

تقيم جمعية المعلمين مسابقة شعرية يتبارى فيها الشعراء بقصائد باللغة العربية الفصحى في أحد الموضوعين التاليين :

١ - العمل الفدائي

٢ - رسالة المعلم

حسب الشروط التالية :

١ - لا تقل القصيدة عن عشرين بيتاً من الشعر العمودي .. أو خمسة عشر مقطعا من الشعر الحديث ، ويحق للشاعر اختيار جميع الأوزان للنظم فيها .

٢ - أن لا تكون القصيدة قد التقت من قبل « أو نشرت في أي مجلة أو صحيفة »

٣ - آخر موعد لتقديم القصائد ١٥ يناير ١٩٦٩م وترسل على العنوان التالي :

(جمعية المعلمين الكويتية - ص ب ٢٢٠٨ اللجنة الثقافية)

٤ - ترسل القصائد بدون ذكر اسم الشاعر عليها .. وتسقط أي قصيدة يكون الاسم موجودا عليها .. مؤلف تلقى القصائد في مهرجان شعري عام تقيمه الجمعية وتجمع خلاله التبرعات لصالح العمل الفدائي .

٥ - يحق للجمعية نشر القصائد الفائزة في الصحف وفي المطبوعات التي تنشرها .

تتكون لجنة التحكيم من كل من :

الاستاذ الاديب عبد الرزاق البسي

الاستاذ الشاعر احمد العدوانى

الاستاذ الشاعر عبدالله زكريا الانصاري

الاستاذ الشاعر عبد المحسن الرشيد

٧ - الجوائز :

يمنح الفائز الاول جائزة مالية قدرها ١٠٠ دينار

يمنح الفائز الثاني جائزة مالية قدرها ٦٠ ديناراً

يمنح الفائز الثالث جائزة مالية قدرها ٤٠ ديناراً

اما الفائزون الرابع والخامس والسادس فيمنحون جوائز رمزية .

وللسنا والضمير الحر .. اكرامي .. !!

يا طيف أحلامي ..

أنا الغنى بنور القلب .. أحمله ..

مشاعلا تزدري هدي وأوهامي .. !!

لكن قلبي يعاني الاله .. في زمن ..

قل الرضا به .. والبدء السامي ..

يا طيف أحلامي ..

لا لوم أن أشتكي مما أكله ..

فالمخرج سرحي .. وكل الناس أقوامي .. !!

(٣)

يا وحي أشعاري ..

أن أوهن الريح في الأفاق أحتجني ..

وحطم القدر الجبار .. أم كاري .. !!

فالحب لما يزل في القلب مؤثقا ..

كالنور في الشمس .. لم تطفئ أقداري ..

يا وحي أشعاري ..

وجدي إلى قرب ما يهوى الفؤاد له ..

وجد الفرائش إلى تقبيل أزهجار !!

شوقي إليه ضليع .. سوف يحمله ..

قلبي .. لعل به تخفيف أوزاري .. !!

يا وحي أشعاري ..

ما حبت أفكاري ..

أن طالع عهد النوى عسا يتوق له ..

قلبي .. ولم تكتحل عيني بأوطاري ..

منشعل النور ..

في أعماق .. أحليني ..

وأشر الزهر .. في صحراء أقداري ..

فأقلب لما يزل بالنور مؤثقا ..

من قال أن السنن .. في كف أقداري .. !!

مع
أبي الطيّب



نشأ أبو الطيب المتنبي في الكوفة
وأدخله أبوه كتاباً يتعلم فيه أبناء
الاشراف وقد قيل له في المكتب ما
احسن هذه الوفرة فقال :
لا تحسن الوفرة حتى ترى
منشورة الصفيرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة
يملها من كل وافي السبيل
انه يجيب ذلك المستحسن هذا
الشعر الجميل بقوله : لا يحسن الا ان
ينشر يوم القتال على فتى يقتل الأبطال



الشاعر
الشاعر

في تلك الساحات .

أرايت الى هذه الثورة من هذا الصبي وكيف جبه ذلك السائل واظهر له اشياء ما كانت تخطر له على بال . وتمتلل الثورة في نفس المتنبي حتى تملك عليه مشاعره وحتى تضطره الى ان يحاسب نفسه على السكوت والركون وتدفعه الى مجالات الحروب الى **اي حين انت في زي محرم** وحتى متى في **ثيوة** والى كم **والا تمت تحت السيوف مكرما** **تبت وتقلبي السخل غير مكرم** **فلب وثاقا بالله وثبته ماجد** **يرى الموت الهيجا جنى السخل في القم** انظر الى قوله « تبت وتقلبي السخل » وكيف تصور مقاساة الذل . ان ذلك يعكس ما في نفسه من اباء وتحاشي لمواقف الذل والهوان . وبلغ الثورة من المتنبي حدا يرى فيه ان الموت بين ضربات السيوف وطعنات الفنا افضل بكثير من حياة الخول والصغار .

عش عزيزاً **واذ مت وانت كريم** **بين طغن القسا وخفى البؤد** **فرووس الرماح اذهب للفيظ** **واشغن لفضل صدر الخلود** لا كما قد حيث غير حبيب **واذا مت غم ففقد** **فاظلب العز في لظن وذكر السخل** **ولو كان في جنان الخلود** كل ما في هذه الابيات ينبىء عن ثورة عارمة في نفس هذا الشاب اعتبلت في صدره فظهرت على لسانه انه قائد بلا جنود وزعيم بلا اتباع وملك بلا رعية . كيف يتوصل الى الجذ الباذخ والصيت المدوى والمكاته الرفيعة ؟ لا بد ان من السيوف والطنن والحرب ، انها المخاطرة وبذل النفس ولذا كل ذلك ؟ لان الموت خير من الذل ولو كان في جنان الخلود . انها فلسفة ثورية آتت بها شباب نابغ نشأ وليس له من مخاض الدنيا وابهتها شيء فحرص على ان يكون له من نفسه كل شيء وزاد من ذلك انه

نشأ في عصر عبت فيه الفوضى وعظمت فيه الفتن وكثرت فيه الخواجا وضعت فيه الدولة المركزية واصبحت ولايتها عرضة للتناقص بين قادتها وولايتها وامراتها وصعب على المبنىء ان يرى هذه الاوضاع الغريبة وان لا يمين نفسه بانتزاع جزء من هذه الممالك ليتنى عن نفسه صفة الضعة والخيول . ولكن كيف السبيل وهؤلاء يتفنون في طريقه ويسدون عليه المناخذ ؟ ولذلك سيكون طلبه قتلهم وما وسيلته الا السيوف اما من طلب هذا الامر فالخاية والمهالك عنده سبان : **ومن يتغر ما بغني من المجد والفلى** **تسأوى المحابي عنده والمقابل** **الا ليست الحاجات الا نفوسكم** **وليس لنا الا السيوف وسائيل** فما وردت روح امرى روحه له **ولا صدوت عن باخل وهو باخل** **غثائفة عيشي ان تفت كرامتي** **وليس يفث ان تفت الماكل** كل هذه الثورة وكل هذا الانتقام وجميع تلك التضحيات هو ان لا يهان او يذل ولله ما اصعب هذه التنبس الابية :

ردي حياض الردى يا نفس وارتي **حياض خوف الردى للشاء والتعم** **ان لم انرك على الارماح سائلة** **فلا دعبت ابن ام المجد والكرم** **أيمك الملك والاسياف ظالمه** **والطير جائعة لحم على وضم** **ان السيوف عطشى والطير** **جائعة لهماذا لا يسقى ولا يطعم . ومن** **كان به ارواء السيوف والطمع** **الطير فلن يستعصي عليه الملك .** وعذله ابو سعيد الخرمي في

ترك لقاء الملوك قتل : **ابا سعيد جنب العتبا** **فرب رأي خطا صوابا** **فاتهم قد اكثروا الجبابا** **واستوفوا لركنا الوبابا** **وان حد الصارم القرضايا** **والاذابات السمر العربا** **ترفع فيما بيننا الحجابا**

انه يكره لقاء الملوك لما اصطنعوه من رسيات لا تتناسب مع كرامته وانفته .

ولماذا يذهب اليهم بصورة المستجدي ؟ انه سيجعل بينه وبينهم سيفه الصارم وقنانه الخفية مهما اللذان سرفعان تلك الحجب .

ولقد عانى ابو الطيب من ما عانى ، وضاق بحاله ذرعا ودفعه الاملاق الى الثورة وحجب اليه المخاطرة **اذا لم تجد ما يتر الفقر قاعدا** **فقم واظلب الشئ الذي يتر العرا** « وعذله معاذ الصديواني على ما كان شاهده من تهوره وعظم همة »

فقال : **أبا عبد الاله معاذ اني** **خفى عنك في الهيجا مقامي** **فكرت جسيم طلبي وانما** **نخاطر فيما للبحر الجسام** **انظي تاخذ التكايت منه** **ويجزع من ملاقات الحسام** **ولو برز الزمان الي شخصاً** **لخشب شفر مفرقه حسامي** **وما بلغت مشيتنا الليالي** **ولا سارت وفي يدها زماني** **اذا امتلات عيون الخيل مني** **فويل في التيقظ والتمام**

لقد ابان المتنبي في رده عن اندفاع ثوري جامع وعن همة تتصاغر امامها العظماء وتضعف لديها الشدائد وعن عزه لا يعترف الهواة او التراجع وهل يمكن للمصائب ان تلين عزمه او تضعف همه وهو الذي لو بارزه الزمان شخصيا لضعف الزمان عن ملاقاته هذه البطولة ولعاد وهو مخضب بالدماء ؟ واين هذا التخضيب ؟ انه في مفرق شعره ليكون علامة في رأس الخارقة . ومن كانت جراته هكذا فهل تستطيع الليالي معاكسة ؟ ولعلنا نستطيع ان نحدد بالتقريب ما فكرنا من ابيات فهمي قد قيلت في فترة سباه وعلى الراجح قبل دخوله السجن

عليه من الكذب . وقال يستعطف
السلطان وهو في السجن :
أَمَّا لِكْ رَقِي وَمِنْ تَشَأْنِكْ
هَبَاتِ اللَّجْنِ وَعَيْقُ الْمَبِيدِ
دَعَوْتُكَ حَتَّى انْقَطَعَ الرَّجَاءُ
وَالْمَوْتُ بَنَى كَحِجْلَ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لِمَا بَرَأَنِي الْبَيْلَى
وَأَوْهَنَ رَجُلِي بَقْلَ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي التَّمَالِ
فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقِيَدِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ
فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ
تَعَجَّلْ فِي وَجُوبِ الْحُدُودِ
وَحَدِّ قَبْلِ وَجُوبِ السُّجُودِ
وَقِيلَ عَوْتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ
بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ
فَمَا لَكَ تَقَبَّلَ زُورَ الْكَلَامِ
وَقَدَّرَ التَّهْلُكَةَ قَدْرَ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ
وَلَا تَغْبِيَنَّ بِهَيْئِكَ الْيَهُودِ
وَكُنْ فَارَقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرْتَدَّ
وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَاوٍ بَعِيدِ
وَفِي جُودِ كَيْفِكَ مَا جَدْتُ لِي
بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثُبُودِ
كل هذا الاستعطف وكل هذا
الرجاء اوجبته حالته التي وصل اليها ،
ولكنه حتى في الاستعطف نراه يدافع
عن موقفه بقوة وصرامة ، فهو يقول :
فَمَا لَكَ تَقَبَّلَ زُورَ الْكَلَامِ
وَقَدَّرَ التَّهْلُكَةَ قَدْرَ الشُّهُودِ
وَكُنْ فَارَقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرْتَدَّ
وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَاوٍ بَعِيدِ
فهو هنا يعارض بشدة يقول
النهم التي وجهت اليه ويعلن في عدالة
الشهود ، ثم ينحي باللائمة على
السلطان في قبوله مثل هذه الشهادة ،
ثم يعترف بأنه لم يعمل شيئا يمكن ان
يتخذ حجة عليه . وهذا يدل على ان
المتنبئ ما يتم باي مقاومة مغليبة
لرجال السلطان . والظاهر ان جماعته
تفرقت عنه حين علوا بان السلطان
يهم باعتقاله . وخرج المتنبئ من
السجن منهك القوى رقيق الحال ليس
معه ما يقوم بأوده وقد قيل انهم اخذوا

وقد عاشها جميع امله وجمع لها
جميع ما يمكن ان يعده شاب في مثل
سنه وحاله ولكن ما لبث ان خاب امله
الناظر وبدل ان يستقر على دست
الحكم ادخل الى غياهب السجون ،
فقد امر الوالي ان يسلك ذلك المنهج ،
وخرج اليه احد القواد ففترق عنه
اتباعه وقيد بالحدود وزج في السجن
حتى كاد يهلكه اللبث وبيريه القيد
وظل فيه ما يقرب من السنتين وقد
اذاقوه اصنافا من العذاب واصبح
ذلك القلب الكبير الذي لا تسعه الدنيا
محسورا بين جدران السجن ، وذلك
الجسم النضر الذي كان يعده للمعارك
الضارية محسورا بين خشب
الصفصاف وقيد الحديد ، واصبحت
تلك النفس الكبيرة في « محفل من
قرود » بعد محافل العلم والادب .

فهل هذا السجن والعذاب من
ثورة المتنبئ ؟ فلنستمع الى هذه
الآيات التي قالها في السجن ، فهي
تعبير خير تعبير عن حالته . جاء في
الديوان (وقال ايضا وقد امدى اليه
ابو خلف حذية وهو معتقل في حبس
وكان يلتمه انه قيل ذلك انه يلتمه عند
السلطان الذي اعتقله فقال وكتب بها
بها من السجن) :

أَهْوَنَ بِطُغُولِ التَّوَارِ وَالتَّلَفِّ
وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دَلَفِ
غَيْرَ اخْتِيَارِ قَبْلَ بَرَكِ بِي
وَالْجُوعِ يَرْضِي الْأَسُودَ بِالْجِيفِ
كُنْ إِيهَا السَّجْنِ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
وُطِّئْتَ لِلْمَوْتِ نَفْسُ مُعْتَرِفِ
لَوْ كَانَ بِسَكَايَ فَيْكِ مُنْقَصَةٌ
لَمْ يَكُنْ الدَّرُ سَكَاكِنَ الصَّدَفِ

اذن السجن والقيد والتعذيب لم
يضعف من ثورة المتنبئ ولا من طموحه
ولكن الحالة والظروف هي التي تلجىء
الاسود الى اكل الجيف ، والسجن
والعذاب هو الذي يجعله يخضع
ويعتذر ويكرر الرجاء بطلب العفو
والعطف عليه . فقد ضعفت حاله
وانهد جسمه وعظم اتهامه فيما يكترون

واشارتنا الى ذلك نبينا للظروف التي
كان لها تأثير في سير حياته فهو في هذه
الفترة ثائر طموح لا تهدأ به حال
ولا يطمئن له بال . طلابه الجسد
وغايته العلم وهدفه الحرب همه تراع
السيفون والتحام الجيوش وتطسيع
الرؤوس واشباع النصور من جثث
القتلى . انه يريد بها معارك طاحنة
يبرز فيها شجاعته ويظهر قدرته
ليبين للناس تفوقه .

انها نزعات شاب ثائر لا عشيرة
له ولا مال ، يريد ان يتقدم الصفوف
ويتزعم القيادات ولا عتاد له الا ذهن
وقاد ولسان تمسح وشعر ليس له
نظير . وقدف الشاعر بنفسه في خضم
التيارات السياسية واراد ان يثيق
طريقه الى ما يبغيه من مجد وسيطرة
وخرج الى احدى البوادي في الشام
لا طالب لغة او متعلم فروسية كما
خرج اولاً في بداية الكوفة ، ولكنه
طالب مجد ونال ذلك وجمع حوله
اناسا من الاعراب ليهرهم بمصاحته
الاصيلة ويحببهم ببخله وشجاعته
ويتقدم ببنطقه وسعة ادراكه حتى
الف حوله جمع ، واعجب شاعرنا
بهذا التجمع وانخدع بهذا الالتفاف
وظنه نقطة الانطلاق وانه يجب ان
يبدأ منها طريقه وان يصرح بما كان
يخفيه في الماضي واعتقد انها الفرصة
التي ستوصله الى كرسي السلطة .
وانطلق ينشر اراءه ويبث دعواته
ويجمع الاتباع والشيع وانقاد له
تلك الاعراب وانتمت به وسارت برأيه
وتوقلت الاخبار عن خروجه وانقاد
اتباعه له حتى اشيعت حوله كثير من
الاخبار الزائفة ووضفت ثورته
بأدعائه النبوة ولا اريد ان اتعرض
لتفنيد تلك الاخبار ودراستها فذلك
يحتاج الى بحث خاص منها سنفرده
ان شاء الله . والذي يهمنا الان هو
تأثير هذه الاحداث في شخصيته الثائرة
وانطلاقه الثوري فيها . فهو قد عاش
هذه الفترة التي كان ينظرها بفارغ
الصبر ويتبنى ان تمكنه الظروف منها

عليه تعهدا بأن لا يقوم بها قام به او اشيع عنه . وانطلق المتنبي من عالم السجن بعد ان مكث فيه سنتين الى عالم الناس وهو لا يملك شروري نقيض ، فظل يمدح من يرى من اهل الوجاهة ويقتل ما اعطى حتى ولو كان درهيمات كما قيل انه ربما يعطى الخبسة الى العشرة على مدائحها واضطرت به الظروف في مثل هذه المواقف واجبرته على الانطلاق من بلد الى بلد دون راحلة لانه لا يملك ما يشتري به الراحلة وقد اعتاض عنها بقلعه ، فاسمعه اذ يقول في احدي قصائده :

اَلطَّمِيَّ الدَّنِيَّا فَلِمَا جَنَّتْهَا
مَسْتَشْفِيًّا مَكْرَتٍ عَلَيَّ مَصَائِبَا

وَحَبِيشِن خَوْصُ الرِّكَابِ بِالسَّوْدِ
مِن دَارِسٍ فَعْدُوْتُ اَمْسِي رَاكِبَا

ولقد سبق الشعراء المتنبي فذكروا النمل وجعلوها مطاياهم ولكنهم لم يصلوا الى ابداع ابي الطيب وسعة خياله . ولقد تعدد ذكر هذه المطية في شعر المتنبي وتعددت الاساليب في وصفها وكان كثيرا ما ينحى بالبلاغة على الدهر الذي اوصله الى تلك الحالة فهو في البيت المتقدم يصنف تبدل حاله من ركوب النجائب الى ركوب النمل السوداء . ويخترع المتنبي ركائب جديدة لم يسبق احد من الشعراء اليها ويبدع في وصفها فيقول :

وَلَا قَلَّتْ الْاِبِلُ امْتَطِيَّتَا

الى ابن ابي سليمان الخطوبيا

مطايا لا تكلل لمن عليها

ولا ينهي لها احد ركوبا

وترفع دون نبت الارض فينا

فما غارتها الا جحيبا

ارابت الى هذا الخيال العجيب

والوصف الغريب وكيف جعل رمي

هذه المطايا (الخطوب) فيه ولا ن

يفارقها الا وهو محل مجذب .

ولننظر الى المتنبي فهل استكان

لهذا الفقر او ضعف ؟

ولكنه في هذه القصيدة عا

كسابق عهده ثائرا مشمخرا لا نلين له

فتاة فهو يقول :

يَقْدُمُهَا وَقَدْ خَضِبَتْ شَوَاهَا

فَتَيَّ بَرَمِي الْحُرُوبِ بِهَ الْحُرُوبَا

شديد الخنزرة لا يسالي

أصاب اذا نمت ام أصيبا

أعزمني طال هذا الليل فانظر

أينك الصبح يفرق ان يؤوبا

ويقول في قصيدة اخرى :

لَا أَقْرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غُرْبٍ

وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَرِّ

ولا اعش من املكهم احدا

الا احق بضرب الراش من وثني

اني لأعجزهم مما أعطيهم

حتى أعنف نفسي فيهم وأسي

وتتور نفسه ويبرز ما يعتل به

فؤاده فيقول :

افكر في مصادرة القايبا

وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعم للقسا الخطي عزمي

بسفك دم الحواضر والبوادي

الى كم ذا التخلّف والتواني

وكم هذا التهادي في التهادي

وسئل المتنبي عن طلب المال

بيّع الشّعْر في سوق الكسَادِ

انه قدّم من الوضع الذي لا

يرتضيه لنفسه وقد عانى من « بيع

الشعر في سوق الكساد » ولننظر الى

لفظة « بيع » و« سوق » و« كساد »

ان هذه الكلمات من الفاظ المعجم

الاقتصادي وان صاحبا قد اجبرته

ظروفه الحرجة الى تفهم الاقتصاد

تفهم علم وتجربة ودراية وهذا ما

سيؤثر عليه في نظرتة الى المال في ما

بعد . كل هذا الفقر وجيع تلك

المصائب لم تفت في عضد المتنبي ولم

تغير من ثورته شيئا . سكت بعد

خروجه من السجن سكوت المبعد

الشبه عنه . وقد قال قصائد مدح في

هذه الفترة لم يبن عن الثورة فيها لا

تصريحا ولا تلميحيا حتى اذا باعد ما

بينه وبين التهم عاد فالتحن في تصوير

ثورته واعلنها مدوية بجلجلة . اعلنا

اخيرا بعدنا عذب وسجن وأهين حتى

كاد يهلك والفقر يقص جناحيه والفاقة

تكاد تخفنه . قال :

انما التّسائسُ بالملك وما

تُفْلَحُ عَرَبٌ مَلُوكَهَا عَجَمٌ

لا ادب عندهم ولا حسب

ولا عهود لهم ولا ذم

بكل ارض ووطنها ام

ترعى بعدد كتائبها غنم

يسنخضن الخز حين يلبسه

وكان يري بظفر القلم

اني وإن كنت حاسدي فما

أنكر اني عقوبة لهم

وكيف لا يسعد امرؤ علم

لكه على كل هامة قدم

لقد اظهر حنقه على هؤلاء الملوك

الذين زارهم في هذه الممالك ، فهم في

رايه لا يصلحون لرمي الاغنام ولكن

الناس في عصره يتقادون اليهم باكثر

ما تنقاد الاغنام الى راعيها .

واشتهر شعر المتنبي وبدا

اسمه يرتفع ، وتغيرت حاله فمال من

المدحيين ما ازال عنه الفاقة وهيا له

حاجاته ، فقد اكرم ونال الجوائز

المشجعة وحمل على مركوب وخلع

عليه . ثم اتصل بالمر كرم اغدق عليه

من سببه واكرمه حق الاكرام وانزله

المكانة اللائقة به ففرت عين المتنبي

بصحة هذا الامر الشهم الشجاع

وطلب له المقام عنده ، وظل في عيش

ورغد ومكانة مرموقة ولكنّه بلي

بالحصاد ولعله كان صلفا في شبابه

لا يمتد باحد ولا يكثر لمن حوله .

وكان ابن كرويس من اصحاب الامر

مدر بن عمار وكان يكره المتنبي

ويحسده على مكانته من الامر وكان

المتنبي يحترم بدرا ويقدره وقد اوغر

ابن كرويس صدر الامر بدر على

المتنبي وقال له ان تخلط المتنبي عن

الشعر معك رغبة في نفسه عنك .

وكان الامر قد ذهب الى الساحل

فاجابه المتنبي في القصيدة التي يمدح

بها بدرا :

وَأَنَّهُ الْمَشِيرُ عَلَيْكَ فِي بَيْتَةٍ

فَالْفَرَّ مَخْنَعٌ بِالْأَوْلَادِ الزُّكَا

واعتقد ان المتنبي سعد برفقة هذا
الامير البطل الكريم ورغب في صحبته
ولذلك نعلل عدم ثورته عند بدر .
ولكنه ما ان ترك بدرًا حتى قذف
بالحجم على اولئك الحساد الذين
كدروا مشربه :

لا افتخارَ الا بال لا يُضامُ
مُحْرِكُ او محاربٍ لا يُنَامُ
ليس عَزَمًا ما مَرَضَ المرءُ فيه
ليس هَبًا ما عاقَ عنه الظلامُ
واحتِمالُ الاذى ورؤيةُ جانيه
غذاءٌ تَقْضَى به الأجسامُ
ذلٌّ مَنْ يَبْطُلُ اللّيلُ بعيشِ
رُبَّ عَيْشٍ اخْفَأَ منه الجِسامُ
كلُّ جَلَمٍ اِنْ يَغِرَّ اقْتِدَارُ
حُكْمُهُ لاجيءِ اليها اللثامُ
مَنْ يَهْنُ يَسْئَلُ الهوانَ عليه
ما لِحَرْجٍ يبيته ايلامُ
ضاقَ ذرعًا بالان اَصْبَحَ نزعًا
زَماني واستكرمني الكرامُ
واقفاً تحت اخمّي قُورَ نفسي
واقفاً تحت اخمّي الانامُ
اَسْرارُ الكَذِّ فوق شرارِ
وَمَرامِ اِثْنِي وَظلمي يُرامُ
دونَ اَنْ يَشْرُقَ الحجازُ ونجدُ
والوراقانُ بالقتى والتَّسامُ

انه ملوح لا حد له ، لا يقبل
الضميم ولا يعد من يقبله ذا محمدة .
اي عيش هو عيش الذل ؟ ان الموت
اخف منه . ثم هذه النفس الكبيرة
وهذه الهمة العالية كيف لا يضيق بها
الزمان ذرعًا وهي قد ضاقت به ذرعًا
ثم هل يستقر وهي شرار من اجل
عيش هنئ وهو الذي لا يستقر على
حال ؟ وهل يمكن ان يصبر على الظلم
في سبيل رغبة او غاية وهو الذي
ثار لنفي الظلم منه ؟ ان ذلك لا يمكن
ان يكون دون ان تنقلب هذه الاقطار
بالرماح والسيوف . ولماذا هذه
الحرب التي ضمت جميع هذه الامصار
الحجاز ، نجد ، العراق ، الشام ،
وجعلتها تعبى قواها وتبرز جيوشها



واذا الفتى طَرَحَ الكلامَ مَعْرَضًا
في مجلسٍ اخَذَ الكلامَ اللَذَّعًا
ومكابدُ السَّهْماءِ واقعةً بهم
وعداوةُ الشعراءِ بئسَ الفتى
لَمُنْتَ بمقارنتك اللثيم فاقها
صَبِيحٌ يَجْزُ من التداية صَبِيحًا

ولعل المتنبي لا يستطيع البقاء
مع هؤلاء الحساد بعد وصمهم بهذا
الهجاء المر . ونجد المتنبي في محبة
لبدر بن عامر قليل الثورة فلم يتعرض
لها الا في اربعة ابيات قيل :

ومَهْجَةٍ جُنُبَتْهُ على عَقْبِي
تَمَجَّزُ عنه العرايسُ الذَّلَالُ
بصارمي مَرْتَدٍ ، بِحُكْمِي
مَجْتَرِي ، بِالظَّلامِ يُشْفِلُ
اذا صديقٌ نَكَرْتَ جَانِبَهُ
لم تَعْنِي في فراقهِ الجِئِلُ
في سَمَةِ الخافقينَ يَضْطَرِبُ
وفي بلادٍ من اخيتنا بَسَلُ

وهي ثورة هائلة بالنسبة لابي
الطيب ولن تجد له في مدح بدر غير
هذه الابيات وما عرض به بابلن كروس

انها ثور من اجل ان يرام ظلم المتنبي
ولنفكر قصيدة قالها بعد هذه القصيدة
بمباشرة تبين عن حالته وعما قاساه من
الام وما لقي من حساد كما نلح من
خلالها ان المتنبي حظي عند بدر
بعيشة هائلة ولكن حساده لم يتركوه.
ولو كان ما حسد عليه بكافة عليا
او شيئًا ذا قيمة لجاد بها على من
عاكسبه الظروف ولكنه حصد على
السرور وما قيمة الحياة بلا سرور .
قال :

أَوَانًا في بيوتِ السُّودِ رَحلي
وأونكَةً على قَتَدِ البعيرِ
أَعْرَضَ لِلرِّمَاحِ الضَّمَّ نَحْري
وَأَنْصَبَ حَرْ وَجْهي للهِجَرِ
وَتَسْرِي في ظلامِ الليلِ وهدى
كأني منك في قَفَرٍ مني
فَقُلْ في حاجتِكم أفضُّ منها
على شَقِيٍّ بها شرُّي نقي
وتنفسُ لا تُجِيبُ السِّى خَسيسُ
وعينُ لا تُدَارُ على نظيرِ
وكفٍّ لا تُتَلَوُّ من اتاني
يُنَارِعُنِي سوى شَرِّني وخيري
وَقَلْبُهُ ناصي جَوِيزَتِ مني
بشرٌ منك يا شَرِّ الدهورِ
عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فيكَ حتى
لُفِلْتُ الأكمُ بُوغْرَةُ الصُّدُورِ
فلو اتى خُسِبْتُ على نفسي
لحُفِنْتُ به لسدِّي الجَدُّ العَنُورِ
ولكني خُسِبْتُ على حياتي
وما خُجَّ الحياتُ بلا سرور !! ..

وهنا تكتمل الثورة وتصبح عامة
فهي ثورة على الدهر وثورة على
الحظ القميس وثورة على الحساد
الذين لم يرضوا للمتنبي حتى بالسرور
ومن كثرة ما ضيق وما كذب عليه
ظل يحسب ان كل شيء حاقد عليه حتى
الجماد . وهكذا اصبح المتنبي عرضة
للكد والاذياف منكم على من حوله وما
حواليه ..

(للبحث صلة)

محمد الصالح آل ابراهيم
الكويتي

بين الحلم والواقع

في هذا العدد من « البيان » والذي يليه من اعداد ،
يتابع الأستاذ عبد الرزاق البصير ما سبق ان بدأ به - في
العدد ٢١ و ٢٢ من هذه المجلة - من مقالات فكرية
ممتعة .. اراد لها عنوانها ان تكون : (خوار في عالم
الاحلام) ... بينما هي من واقع حياتنا الادبية
والفكرية في الصميم ...

(البيان)



في عالم الأحلام

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

متشائمة منتقدة للدنيا ، وان كان في حالة مرح ورضى ،
جاءت نظرياته متقائلة ترى الحياة جميلة وقد يقدر لبعض
الناس ان تكون نشاته في ظروف سيئة لا يكاد يظفر باي
امنية يتناها ، او انه غير قادر على تحقيق امنيته
فهو يعيش في هذه الدنيا بتشاوبا بعدها عينا لا معنى له ،
وقد يقدر لبعض الناس ان تكون نشاته في ظروف حسنة ،
يؤاتيه الحظ حتى ليكاد يتحقق جميع احلامه . مثل هذا
الانسان لا بد وان تكون الحياة جميلة في نظره ، تراه
يدعو الناس الى التفاؤل ، ويسخر من الذين يدعون
الى التشاؤم . وليس من شك في ان كل واحدة من
النظرتين قد انشأت جزءا هاما من تاريخ الفلسفة
الانسانية . ولقد خطر لي يا صديقي ان اسألك بصفتك
فنانا عن راكب في اي الفنانين افضل : الممثل او
الموسيقي او الشاعر او القصاص او الاديب فان الفن
كما تعرف يعتمد على هذه الفئات ، ولقد تحدث بعض
النقاد عن هؤلاء الناس ففضلوا الرسام على غيره
لاعتقادهم بانه اشدهم تعلقا من بقية اخوانه بفنه لاننا
اذا ما تاملنا في اثار الفنانين جميعا وجدنا كثيرا من انتاج
الشعراء والقصاصين قد صدر عن اصحابه من غير

وسكتنا قليلا حتى كان كل واحد منا كان يفكر فيها
سمع من صاحبه ، فبينما نحن في هذا الحال اذ سمعنا
صوتا حنوننا ينبع من مزمار شغلنا حينما عما نحن فيه ،
وان لصوت المزمار لذة خاصة في الصحراء وقد ظللنا
نصغي الى هذا الصوت برهة من الزمن وما زلنا كذلك
حتى غاب عنا صوت ذلك المزمار .

قلت لصاحبي :

لكم وددت ان اسكن مكانا بعيدا عن الناس
وتناقضاتهم ، فانها والله قد ثقلت على نفسي وسيبت
لي ازعاجا نفس على الحياة حتى اصبحت اشرك الراي
القائل بان السعيد في هذه الدنيا اثنان : الطفل والمجنون ،
اما دنيا العفلاء فانها غريبة حقا ! ترى الفرد ملاكا حينما
وشيطانا حينما اخر . اليس من عجب ان تجمع نفس
انسان هذه التناقض ؟

قال لي صاحبي :

- هذا ما كنت اشكو منه من قبل ، وكنت تنتقدني
على ذلك . فاجبت : يا صديقي ، يغلب على ظني ان
نظريات الانسان تصطبغ بحالته النفسية في اكثر
الاقوات ، فان كان في حالة حزن وسخط جاءت نظرياته

قلت له :

اذن قول يكون معنى هذا ان ما ترجم من القصص
والاشعار الاجنبية لم يعطنا شيئا ننفع منه في ادواقنا
وتفكيرنا .. ؟

قال : لم اعن هذا في ما قلت ، وانما الذي اعنيه
هو ان نؤثقا لهذه القصص والاشعار لا يمكن ان يكون
كتذوق شعوب اولئك الكتاب لاتارهم . كذلك الحال
فما يترجم من اثار كتابنا واشعارنا .
قلت له :

لقد كنت انهم دوقي في كثير من الاحيان حينما اقرأ
بعض الآثار الاجنبية المترجمة بانها لا تستحق ما يطلق
عليها من مدح ونناء من قبل النقاد ، لكن اتضح لي ان
ذلك راجع الى ان الترجمة تنقص من جمال تلك الآثار
فكم هو جميل حقا حين يصعب مجلس فيه ابو الطيب
وشكسبير ، وابو العلاء ، وبيرون ، وسهرست موم ،
وابن المقفع ، وهومروس ، وامرؤ القيس وامثالهم من
شعراء الزمان ، واليونان ، والعرب ، والفرس وهم
يتحدثون بلغة واحدة .. انه لامر جميل حقا ولكنه
يصعب على العقل تصوره لاننا قد قلنا فيما سبق ، بان
اهم عناصر جمال شعر الشعراء والكتاب يعتمد على ما
في لغاتهم من مصطلحات وتراكيب وعلى ما عند شعوبهم
من عادات وتقاليد . اما اذا أصبحت اللغات واحدة
فان ما فكرنا من اسباب لا بد وان يتوحد وهو امر لا
يمكن للعقل البشري تصوره .

لهذا رأينا ابا العلاء المعري يقصر خياله في الجنة
في رسالة الغفران على شعراء امته وكتابها ، وقل مثل
ذلك في (دانتى) في رسالته المعروفة بالكوميديا الالهية
التي تخيل نفسه انه في الجحيم فقد قصر حديثه على
المفكرين الإيطاليين .

فاجابني : فالتك الله فقد ابيت على ان التذ حتى
في تخيلي لمجالس اهل الجنة ! وانه يغلب على ظني ان
الفنانيين يحصلون في اغلب الاوقات على متعة لا يظفر
بها من سواهم من الناس فهم يعيشون في كثير من الاعيان
في عالم من الخيال الخصب المتع . فليس كل شيء في
هذه الحياة ينبغي ان يحاكم بالعقل والمنطق ،
فليس الانسان والحياة مادة تشبه مادة الآلة .. وانما
هناك العواطف والاحاسيس تتحكم فيها امور معروفة
وغير معروفة ..

قلت : ان الله قد ربكني على هذه الطريقة فانا
احاكم كل شيء محاكمة منطقية لهذا تراني اعجز الناس
في انتاج كل ما يتصل بالخيال والعواطف .
والحق اني اغبطك وامثالك من الذين اعطاهم الله
قدرة على التخيل وصحبة العواطف ، فان في هذه متعة
وهروباً من الواقع ، على اني وامثالي من الذين تزعم انهم

ايهان حتى اننا كثيرا ما نجد اولئك الشعراء لا يكادون
يعابون بنتائجهم لانه لم يكن يؤمن به عند اصداره . اما
الرسامون فانهم قل ان ينتحوا مثالا الا بعد ايمان به .
ثم باتي الموسيقيون في الدرجة الثانية ، والشعراء
ياتون في المرتبة الثالثة . فهل هذا التقسيم او التفضيل
صحيح في رأيك ؟ فاجابني بعد تفكير طويل : ليس شيء
اصعب من التعميم في الحكم عند الذين يحترمون انفسهم
وان تفضيل جميع الرسامين على جميع الفنانين من هذا
القبيل ، فانت تعرف ان في كل فئة من فئات الفنانين
مزيين وموهوبين ، وان الفنان الموهوب هو الذي
يخلص لفنه كل الاخلاص بحيث لا يصدر اي اثر الا بعد
عقيدة وايمان .

على ان الفنان انسان من الناس كثيرا ما يجبره
الظروف على ان يقوم بعمل لا يؤمن به . وهل استعرض
هؤلاء النقاد تاريخ جميع الرسامين والموسيقيين فنتبين
لهم ان الرسامين والموسيقيين اخلص لفنهم من غيرهم ؟
هذه قضية تحتاج الى بحث واستقراء ، كما يقول علماء
المنطق ، والذي اعتقده جازما ان الرسامين والموسيقيين ،
كغيرهم من الناس : فيهم المخلص لفنه ، وفيهم المستغل
الانتهازى الذي لا يحمل رسالة ولا غرضا في هذه الحياة
الا مصلحته المادية .

ثم اتكا على شجرة وسرح كما هي عادته . اما
انا فاني بقيت استروح من النسيم الليليل كما جعلني
انتعش وارتاح . وزاد من استعجابي ذلك الصوت
الهادى الذي كان ينبعث من بعيد يشدو باطبيب الالمان
وبعد برهة التفت الى صديقي قائلا : ارجو من الله عز
وجل ان يجعل لغة اهل اللغة لغة واحدة فالتناغم في
هذه الدنيا من اختلاف اللغات خطوبا كثيرة تقلل كثيرا
من لذات الحياة ويمتها ، فالتك اذا سافرت الى بلد يتكلم
اهلها بغير لفتك لا تستطيع ان تغوص الى اعماق ذلك
الشعب الا يشق النفس ، فلا بد لك من مترجم يهون
عليك ما تلاقته من مصائب ، وانه لمن المستحيل حقا ان
يكون المترجم قادرا على اعطائك كل ما تريد . اما الالمان
بكل اللغات او حتى بلغتين او ثلاث فاتها من الامور
العسيرة جدا لا يتكلم منها الاطون . وليس شك ان ما
ترجم من الكتب الاجنبية على اختلاف موضوعاتها لا يمكن
ان يعطي الصورة الحقيقية لتلك المؤلفات ولا سيما
الموضوعات الادبية كالشعر ، والقصص ، فان لكل امة
ذوقا واصطلاحات وعوائد وتقاليد لا يقدر على تصويرها
الا لغاتها وربما يفسر هذا ما نراه من اعراض اسلافنا
القديمين عن ترجمة الكتب الادبية القديمة كالسيدة
(هوميروس) واتار (سوفوكليس) وغيرهم من ادباء
اليونان ، وانتصار ترجمتهم على كتب سقراط ، وافلاطون
وارسطو ومن اليهم من الفلاسفة .

١ في عالم الأحلام

عنده طويلا يقرأ القرآن .. ولقد رأيتك تنقف عند هذا
الخبر وقفة المتأمل المكبر لروعة هذا العالم .

ولعل هذه الخصلة تفسر لنا كثيرا من اشعارك
وأثارتك فانها تصور زهدك في مجالسة كثير من الناس .
وغالب ظني ان الدهر لو ابتسم لك لاخترت لك دارا
ثانية فيها مكتبة عامرة لتنفق فيها معظم حياتك ، كما ان
هذه الخصلة تفسر لنا اعجابك بالشريف الرضي وحبك
الشديد له فانت تنسى نفسك عندما تتناول ديوانه وانت
تري بان هذا الشاعر لم يدرس دراسة حقيقية ولم
يخرج ديوانه اخراجا لاتقا ب عظمتها .

وسواء رضيت عن هذا الحديث ام لا ، فاني
اسالك ان تروي لي ما يخطر ببالك من شعر الشريف
رحمه الله .

فاجابني : ان في طلبك هذا شيئا من الاحراج ،
لاني اعتبر اكثر شعر هذا الشاعر من النوع المختار
ولكني مع هذا ساجيب طلبك هذا ، وذلك بان اروي
لك قطعتين من قصيدتين قد اعجبت بهما فهما لا يارحان
ذاكرتي واولاهما هذه البيات : ..

عفت عن الحسان فلم يرعني
المثيب ولم ينزقي الشباب
تصانيني بد الايام نفسي
ويوشك ان يكون لها الغلاب
وتنقصر بي الاقارب والاداني
فلا عجب اذا غدر الصحاب
نهضت وقد قعدن بي الليالي
فلا خيل اعن ولا ركاب
وما نسي اذا تنفت خطوب
مقالبة وابام غضاب
وآمل ان تقي الايام نفسي
وفي جنبتي لها ظفر وناب
غمالي والقام على زجال
دعت بهم المطامع فاستجابوا
ولم ار كالرجاء اليوم شيئا
نذل له الجمامج والرقاب
وكان الغبن لو ذلوا ونالوا
تكيف اذا وقد ذلوا وخابوا
يريدون الغنى والفقر خير
اذا ما الذل اعقبه الطلاب

وقد كان القساؤه جؤثرا يملك على السامعين
نفوسهم ولكم كنت انتمى ان لا ينهي من القالة لاني كنت
مغمورا بلذة روحية لا توصف ، ولا يكاد يظفر بها الانسان
الا في مثل هذه الاحلام ..

منطقتين في كل شيء لهم عواطفهم واحاسيسهم التي
تتحكم فيهم وتسيرهم في حياتهم لكنها تختلف عن عواطفكم
وتفخلائكم لان كل انسان لا يمكن ان يعيش بدون عواطف
واحاسيس غير انها تختلف من انسان الى اخر . وغير
خفي عليك ان عواطف الانسان واحاسيسه هي التي
تشكل مسيرته في هذه الحياة حتى الذين يظنون على
انفسهم بانهم ماديون فان لهم عواطفهم واحاسيسهم فهم
بلا شك يفرحون ويجزونون ويخافون ويتألون ، الا ان
نظرتهم تختلف في تفسير الحياة عن نظرتنا ويطلب على
ظني انها غير واقعية في كثير من الامور وان ادعوا غير
ذلك . وبين هذا لا يمكن ان يفصل في هذا المقام . وبما
اننا نعيش في عالم غير عالم الدنيا ، فاسمح لي ان
اصارحك بشيء اكتشفته فيك منذ بدأت الاختلاط بك اكثر
مما كان في السابق ، وهي انك لا تكتفي من الثنائ بفته
بهما كان مبدعا موهوبا وانما تطلب منه اعمق اثنتين
احدهما ان يكون له ذوق سليم حتى في لباسه وشيته ،
وهذا امر راجع الى ذوقك ، فلكل انسان نظرتة الخاصة
به . ومن عجب ان ذوقك هذا ينسحب على ما تقرأه
من كتب ومجلات فانت تريد من ادوات غذاء العقل ان
تكون واضحة الحروف متوسطة الحجم ، خالية من
الافلاط ، والا فانت تعرض عنها اشد الاعراض .

اما الامر الثاني ، فانك تريد من الفنان ان يكون
بالاضافة الى موهبته وابداعه ذا مروءة في
اخلاقه ، بعيدا عن التواني والفسافات ، وفيما لاصحابه
 واصدقائه ، غني النفس لا يقرب من يمينه او يذله .
فانت معجب اشد الاعجاب بالفاضل ابي العباس
شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان لان
فيه سلامة الذوق ، فهو لا يكاد يروي في مؤلفه وفيات
الاعيان الا اللف الاشعار واجزلها ، ثم انه فوق هذا وفي
لاصحابه ، يتضح ذلك فيما فعله مع صديقه البهاء
زهير بعد وفاته فقد استأثر الله بصديقه الشاعر وابن
خلكان مشغول بالمرض فلم يستطع شهود جنازته ، فلما
شفي من مرضه مضى الى قبر صاحبه الشاعر وجلس



بنتم :
جاسر خضر

تَقَات

نزار قباني يُريد أن ينطلق شائراً ولكن تقيده الـ "أنا"

على رؤوس المسامير .
ونفض الطرف عما يدعو إليه
وينسى معه نفسه .. اذ قرأنا في أول
الحديث وصف مندوب « الجمهورية »
لغرفة مكتبته في بيروت : « كان لقائي
معه في غرفة ترمط اجهزة التكييف
حرارة جوها ، وترطب معه الكلمات
الساخنة التي ينتقيها شاعر الحب
والمقاومة ، استقبلني الدبلوماسي
السابق في غرفة مكتبته التي تكاد
لا تتفرق كثيراً في انافتها وتنسيقها عن
مكاتب السراء » نفض الطرف عن
ذلك ونصدق ان شاعرنا قد تحول
من « مرمع بسهام الحب » ! الى رام
بسهام الكلمات ، او كاتب بالسكين .
ولا ننسى ان الشباب قد ولى ولم تعد
النهود ذات شأن ، ولم تعد « اشياؤه
الصفوى » تثير الذكريات عند
الحبيبات .

« عقل » الشاعر اذن وصار رجل
جد ، وجاء ذلك مقرونا بالظروف
القاسية التي تعيش فيها امته ، فانقلع
بها ، واصبح شاعر مقاومة .
الى هنا .. انا معه كشاعر صافق
في التعبير عن نفسه في كلتا الحالتين ، ولا
قد تطور من حالة الى اخرى ، ولا
اذهب مذهب الانتكار عليه كما فعل
الكثيرون ، بل اكثر من هذا اعجبت
به . ولست بحاجة الى ان اقول ان

الي ، وانشفلوا بي ، فاتا وحدي
ماليء الدنيا وشاغل الناس ...
كان نزار قباني « شاعر النهود »
ولا نرى عليه بأساً في ذلك ، من الوجهة
الفنية البحت ، فاما كان يعبر عن
بشاعره وانفعالاته ، وكانت تلك هي
اهتماماته ، وكان من الزيف ان يحيد
عنها ، فكان بذلك صادقاً مع نفسه
بتجاوبا مع طبعه .
ثم صار « شاعر السكين » كما
قال في حديثه الى مندوب « الجمهورية »
جواباً عن سؤاله : ماذا تفعل الان ؟
قال « اواصل الكتابة بالسكين ...
فالكتابة بغير السكين في مثل هذه
الظروف هروب وجبن » .

اذن فقد تغيرت اهتماماته وتبدلت
منازعه ، اذ اصبح الامر كما قال :
« انا شاعر عاطفي ولكنني لا اكتب
الآن في الغزل .. ان كتابة الغزل
تحتاج الى مناخ خاص ، تحتاج من
الفنان ان يعيش جو السلامة والوداعة
والطمانينة .. ان مناخ البسارود
والحراقق لا يترك للشاعر خيالاً
فعلياً ان يقاتل بالكلمات وبالاظفار »
وكما قال : « ان وظيفة الادباء العرب
اليوم ان يتغيروا وان يفسروا ...
وظيفتهم ان يخرجوا من خلف الابواب
المغلقة والغرف المكيفة الهواء الى حيث
يكون الادب صلباً واستشهاداً ومشياً

الضجة التي اثارها الشاعر نزار
قباني بالشعر الذي قاله عقب حوادث
يونيه (حزيران) ١٩٦٧ ، والذي نعى
في بعض قصائده على الشعراء العرب
وعلى العرب جميعاً ما نعى .. هذه
الضجة لاتزال تجرر اذيال فساتينها ..
واخر هذه الفساتين صدر من بيروت
وجر ثيله في القاهرة بجريدة
« الجمهورية » حيث نشر حديث له
اجراه معه مندوب الجريدة في بيروت :
عبدالسلام مبارك .

اننا نهم ان يستيقظ الشاعر ..
تفرع الحوادث بلبه وتوقظه من نومه
وخدره ، فرى ما كان سادراً فيه
باطلاً ، او ان الطريقة والموضوعات
التي كان يتناولها لم تعد صالحة
بالنسبة لما جد من امور خطيرة ،
فيستجيب للداء الجديد ويولي الدعوة
الصارخة . ولا ينبغي لنا ان نعيده بما
كان ونقفذ في وجهه بالماضي .

لما ان يهب هذا الشاعر من نومه
فيظن او يدعى ان الناس كلهم كانوا
نائمين مثله غافلين عما يهددهم من
اخطار فيسبهم جميعاً ويعلن الثورة
عليهم ، فهذا يمكن ان يفسر بأنه تصد
الى الاثارة واسترعاء للانتظار ، او
بأنة ادعاء للتوحّد والتفرد ، او
بالامر من معا ، كان صاحبه يقول : انا
نارس الميدان ووحيد الزمان ، التفنوا

تقصص كلها عن المأساة الفلسطينية،
افكر منها مجموعة للدكتور بسديم
حقي .

والف كثير من الكتب ، وعقدت
مسابقات قدمت فيها بحوث قيمة .

كل ذلك وانت لم تكن هنا .. بل
كنت هناك تتألم اليهود والقذود وتتألم
من خبر الميوني .

وللمرة الثانية اقول : اني لست
من لائيك على ما كان منك ، فقد كنت
تعتبر عن مشاعرك والشاعر المشابهة .
ولا خير عليك ادبيا في ذلك .

يا اخي ، احل قلبك او سكنك
وامض الى الاعداء ، ودع الزهو
والخيلاء .. اننا نعرف قدرك في عالم
الشعر العربي الحديث ، مع غض
النظر عن الحاسدين ، فليس ثمة
داع الى الاثارة ولفت الانتظار ، وما
انت بحاجة الى مزيد من الشهرة .
انما انت — كما ارى — بحاجة
حقيقية الى ان تكون شريك صافية
خالية من الشوائب .

انك تنور على النثرين معك وتبلك
من الشعراء والكتاب ، فعد ممارسة
الواقفين بحذائك في الصف ، وارم
نظرك وسهامك الى الامام .
وبعد ذلك كله اطرح السؤال
الاتي :

هل يمكن ان نبخذ الانسان موقف
الناضل الثوري المنطلق نحو اهداف
الجماعة ، وهو في نفس الوقت يشغول
بذاته وتبوه الفردي الذي يقفده
شمير المتكلم «انا» ويعوق خطوه نحو
« الشعر » ؟

اعتقد ان شعراء الارض المحتلة
المتاضلين المتجردين من « الانا » هم
المثال الرائع الذي يجيب عن السؤال .

الشعر والوزن وبول البغلة

يظن بعض الناس ان الشعر
الجديد لا وزن له . ومن هؤلاء محرر
مجلة « العربي » اذ كتب في كتابته

العرب تقاعدوا ، او كما قلت في احدى
تصانيدك :

الشاعر يعمل جودنيا لاجر القصر
يسمح للحاكم معطفه ويصطب له اكواب
الخير

الشاعر مخصي الشفتين بهذا العصر
وهل يمنع ما وقع من احداث ، من
ان ننسى انفسنا كتابا ؟ وهل خرس
الاتلام ازاء ما حدث .. حتى تقول :

حرمات القدس قد انتهكت
وصلاح الدين من الاسلاب

وابنة دايان كومسة

تتمهر في ظل المحراب

ونسمي انفسنا كتاب ؟

انا لا اقول بان ليس هناك شعراء
وكتاب يستحقون ما قلت فيهم ، ولكن
اهذه — اقصد عدم التجاوب مع
الحوادث — ظاهرة ادبية عابئة ، حتى
تصب عليها كأس غضبك بعد ما
حولتها من كأس خير الى كأس
غضب .. ؟

هل اقول لك : ان الامر على العكس ؟
اعني ان زملاء الشعراء سيهوك الى
الميدان بزمان .. وشعروا بالمأساة
من اولها ، وليس اولها .. يونيه ١٩٦٧
حينما كنت هائبا باليهود وبمتشيا
بالعطر والخر .. قال شعراؤنا في
وعد بلفور وفي نكبة ١٩٤٨ ، والقتال
الذي سبقها وفيما وقع من فلسطين
في الارض المحتلة ، وقالوا في تهلون
الزغناء والقادة ولهو اللاهسين عن
المأساة .

قالوا كثيرا في ذلك وغيره مما نزل
بفلسطين ، ويمكن ان يقال ان مسا
ظفرت به محنة فلسطين من الشعر
العربي يكاد يبلغ اربعين في المئة من
الشعر كله ، فيه بطبيعة الحال المتعل
غير الصادق ؛ ولكن معتليه صادق
نايض صادر عن انفعال حقيقي
لا شك فيه .

وصدرت دواوين كلها في المحنة ،
مثل دواوين هارون هاشم رشيد .
وكتب كثير من المقالات والقصص
والسرحيات ، وظهرت مجموعات



نزار قباني

نزار قباني شاعر مبتكل الشعرية،
وشعره على وجه عام قبة من قم
الشعر العربي الحديث ، فاذا اضفنا
الى الابتكالي الفني في شعره استجلبته
القومية في هذه الظروف — تضاعف
اعجابنا وزاد تقديرنا له .

وقد قرأت في اول حديثه الى مندوب
« الجهورية » انه يؤمن بالحوار
الطاهر النقي الشريف ، وانه لايرفض
ان ينفذ الناس كلماته ، وان مايرفضه
هو الحد الذي لا ينتهي الى روح الفن
الطاهر الشريف .

وعلى ذلك فاني اسأله — واعتقد
انه يشعر بنقاء هذه الكلمات وخلوها
من الحد .. فلست شاعرا انفس
عليه سبته في مضمار الشعر ، انما
اتفقه كموطن عربي يسره وجود
شعراء عرب مثله (مثل نزار) —
اسأله :

لماذا تظن ، بل اقول لماذا تدعي ،
انك الشاعر الاوحد الذي اعلن الحرب
وان غيرك من سائر الشعراء والكتاب

« عزيزي القاري » المصدر بها عدد نوفمبر الماضي بتوقيع « المحرر » — كتب يقول :

« اما عن الشعر فيأتي كل شهر منه ، من القراء ، عدد كثير من القصائد الكثير منه من النوع الحديث ، الذي لا وزن له ولا قافية . وسبق ان ذكرنا ان المرحوم احمد لطفي السيد مسئل عن الشعر المرسل . فسال سائله : هل هو موزون ؟ قال : لا . فسال سائله : هل هو مفتى ؟ فقال : لا . قال : فما هذا بشعر ..

« وقد رضىنا لو انه شعر منثور . ولسنا نقول ذلك شيئا به ، فكله في الحب . واذن فهو من قلم الشباب . والشباب اول ما يجرب قلبه ، انما يجربه في الحب . وليس كالشعر للحب وعاء . ولكن وسيلة ذلك ان يحفظ الشباب قبل ان يبدأ ، من جميل شعر العرب ، الف بيت . ومع الحفظ استبرأ له »

والواقع الذي يعرفه المشتغلون اليوم بالقضايا الادبية ان الشعر الجديد موزون ، ولكنه لا يلتزم البحر بشكله التقليدي ، انما يأخذ منها تفصيلا ويتخذها وحدة لوزنه . وبعضه مفتى ، والبعض الآخر مرسل ، اي متحرر من القافية .

وفي كلام « المحرر » الفاضل نقطتان اخريان تستوقفان النظر : الاولى في قوله « وقد رضىنا لو انه شعر منثور » وذلك بعد ان يصفه بأنه لا وزن له . والكلام اما ان يكون منظوماً او منظورا ، ولا ثالث لهما . فما دام لا وزن له فهو اذن منثور . اما النقطة الثانية فهي في نصحه بان يحفظ الشاب قبل ان يبدأ الف بيت من جميل شعر العرب . وهي نصيحة ماثورة ، ولكن المحرر الفاضل بترها .. والجزء المبتور هو المقصود ، وهو ان ينسى ما حفظ .. والحكمة في ذلك ان تذهب الالفاظ من الذاكرة ويبقى انطباع الوزن . على ان هذه الوسيلة او النصيحة

ليست ضرورية لكل من يريد ان يقول الشعر ، فمن شاء ان يأخذ بها فليعمل ، ومن لم يشأ فهو حر ، ولا ضرر عليه . فقد يكون ممن لا يحفظون ، ومع ذلك يقرؤون كثيرا ، او يستبرئون ما يقرؤون ، كما قال المحرر بتعبيره الجليل .

ويذكرنا ذلك بوقف تقديم للاديب العالم العَلَم الكبير الدكتور احمد زكي « رئيس تحرير العربي الان » من الشعر الحديث او الذي كان حديثا اذ ذاك .. كان ذلك من نحو ربع قرن ، حينما كتب في مجلة « الثقافة » ينتقد بعض الشعر ، واذكر نص تمير له في تشبيه الشعر الذي كان يتحدث عنه ببول البغلة .. قال بخاطبا للقاري : « هل ذهبت بول البغلة ؟ » ..

كسان يعني ان ذلك الشعر كربه المذاق مثل بول البغلة .. ولا ادري لم بول البغلة بالذات .. وكيف يستحضره القاري ، وهو لم يذقه !

ويعد من هذا القليل ما سبق في ابيات نزار قباني ، وهو قوله عن الشاعر السابق بالقصور الشخصي الشفتين »

كان هذا التعبير ، كما قد كان بول البغلة ، مثار التعليق والاستنكاد ، من حيث المجازفة للذوق .

امد الله في عمر اساتذنا الجليل الدكتور احمد زكي ، حتى يرى الشعر الجديد الان قد صار شعرا قديما وجد بعده جديد جديد ..

الاستاذية في الأدب

استنت جمعية الادباء بالقاهرة سنة طيبة ، هي ان تعقد كل شهر ندوة اطلق عليها « لقاء الاجيال » تدور حول اديب كبير يجلس فيها الى جمهور من الادباء والمتأدين ، ويتحدث اليهم عن ملابس حياته الادبية في نشأته وتطوره وتجاريه ، وفتح الفرصة

للشباب في هذه الندوات كي يسألوا وينتاشوا ما شاؤوا .

والندوة الاخيرة كان عليها الاستاذ احمد رامي ، وكان يديرها الاستاذ صالح جودت .

وقد اثرت فيها مسألة « الاستاذية في الادب » عندما قال الاستاذ رامي انه كان في شبابه الاول يسمى الى الادباء الكبار ، ويحضر مجالسهم ، ويتعارف معهم ، ويأخذ عنهم .

وعلى صالح جودت على ذلك بالموازنة بين الجيل الماضي والجيل الحاضر من حيث الصلات بين الاساتذة الكبار ونشأته الادب ، فقال ان الحال الان مختلف ، فلم يعد الادباء الكبار الان يفتقدون الندوات وجالس السمر ويفسحون للشباب فيها ، كما كان يفعل الاعلام في الجيل الماضي . وايد الاستاذ صالح جودت ما كتبه احمد الشبان في احدى الصحف قائلا : نحن جيل بلا اساتذة .

ودعا الاساذ جودت كبار الادباء الى احتضان الشباب ورعايتهم ، وهي دعوة طيبة من غير شك . ولكن الا تكون الاستاذية بغير الاتصال الشخصي ؟ انني لا انكر اثر هذا الاتصال ، ولكنني اراه مكلا او على الهالك ، بالنسبة لشئ اخر هو الاساس ، وهو الاطلاع والدراسة ولقاء الادباء في نتاجهم ، فالابر كما قال الاستاذ عبد الرزاق البصري في « خواطر الاحلامية » — العدد ٣٢ من « البيان » — : « علمتني تجربتي في الحياة ان لقاء الادباء والمفكرين في آثارهم كثيرا ما يكون افضل من لقاءهم بالخاصهم »

والاديب الفاشي انما يتلذذ على الاساتذة بلقائهم فيها يكتبون ، فاذا انتبه له ان يراهم ويتقابلهم ويتصل بهم فقد يستفيد من ذلك فائدة « هابشية » وربما لا يستفيد ..

لمحات من الأدب الجزائري

صالح الخرفي المعبر عن عروبة الثورة في الجزائر

الأوحد « وسبا بهم الى النضال الحقيقي ، نضال العربي
يوجه الدفع الى صدر الاجنبي المحتل بلا فلسفة ، وبلا
ثورة فلاسفة عاجزين ، يطلقون ذاتهم كلمات لا معنى
لها على صفحات جرائد ربما لا يقرأها سواهم !
وقف صالح الخرفي يومذاك ، واثقا بنفسه ،
وبثورته ، وابتدر الحضور بتصديده العينية :

من منبر الأوراسي هي المجمع
فأضاد والرشاش قد نطقا معا
ثم مضى فيها ليتول :
لم تروا غيلتنا التراب فارتقينا
للخطابة اطلسا مضمنا

بقلم :

عبد الله عمر حنين

سفير الكويت في الجزائر



ولم يخف على الشاعر زجرة الشعوبية ، واصوات
الإوحديين ، غاراد ان يسهم في اعطاء رأي ثوري قوي
في الموضوع فقال :

من قال عينا في العروبة قاله
فقد افترى زورا علينا وادعى
هي بعض ما ينسب بين عروقتا
هي وقع دقات تهر الاضلعا
هي طرفنا ان مسه يوما قذى
متطاول فقلد أقص المصجعا

اكره حينما وقف على منصة المؤتمر في ثانوية
الشويخ ، شاب ربعة لا بالطويل ، ولا بالقصير ، تلمح
الشباب التوثب في وجنتيه ، وفي قامته وفي بريق عينيهِ ،
وتلمح ايضا غبار المارك في ابضاض فوديه .

كان المؤتمر هو المؤتمر الرابع للادباء العرب ،
وكانت بواير الانحراف قد ظهرت على ثورة الرابع عشر
من تموز المجيدة ، وكان شباب الكويت العربي المؤمن
قد غرس اللامتنعات في كل مكان فتشجب الانحراف
والنحرفين ، وتدعو للوحدة العربية ، وتتذد بالشعوبية،
والشعوبيين ، وكان وفد العراق يومذاك وقدما ثلثون
خالصا ، يقوده شعوبي عريق ، وقد احدث هذا الوفد
هزات في المؤتمر ، وحاول ان يشكك بالطريق القومي
السوي ، ولكن الشباب العربي ثبت له ونزاله ، وصمد
امام موجة شعوبية جارفة ، جلب لها الهتاف ، واصحاب
النداءات المعروفة ، ولكن ما ان وقف صالح على المنصة
حتى عنت اليها الرقاب ، واشربلت نحوها الاعناق ،
لانه كان يمثل انطلاقا عربية تهب رياحها من غرب الوطن
بكل ما في هذه الانطلاقة من صفاء ، ومن توثب ، ومن
امل جديد في وقت كان الشعب العربي فيه يهدر بالغضب،
فقد اصابه انحراف قاسم ، وشعوبيوه وسحاووه من
ادعياء الثورة برضوض نفسية مؤلمة ، ما كان يتصور
ان الزمن سيوجه اليه ضربات اقصى منها ، تنسيه
ضربات قاسم ، وزياتيته ، ثم تضع هؤلاء الزياتية في
يوم من الايام على رأس المناضلين الشعبين !! واصحاب
الثورات الشعبية !!

اصاحت الانساع الى صالح الخرفي ، رسول
الثورة الجزائرية الذي ارتفع بالحاضرين ، من اجواء
قاسم ، ومن مرخات الجواهري الشعوبية ، ورفاته
الحاقدين الذين حملوا الى الحاضرين تحيات « الزعيم

جرت في دماثة ، وتفرعت تفرع المروق في بدنه ، وملكته عليه شغاف قلبه ، ولا احسب الثوري العربي تكتلم فيه الثورة ، ما لم تكن ثورته عربية قبل ، وبعد كل شيء .. اما من فقد احساسه العربي الذي تغنى فيه المصمبات المحلية ، والقبليّة ، والايبيات الدينية « والمعلمية » فيجوز أن يكون ثوريا ولكنه لا يمكن أن يكون ثوريا عربيا . يعبر الشاعر بقصيدة عنوانها صرخة جزائري عن هذه الثورة العربية الاصيلية فيقول :

لا تليني على الفنا والتفني
باباتي عربيني لا تليني
بينها فرق الزمان وبينني
ورميتي بهجرها والتجني
ثم واقت في نشوة المظنين
تتهادى على جبال الجزائر
تنبعث قلبها شجاعة ناثرا
لاتسلي عن العروبة فينا
انها تستغفر نارا فدنيا
انها جنة ترن رثينا
تتحدى قساوة المعتدنا
انها تسمة بتلك المغاور

نورها مرق الدجى في الجزائر ... الخ
والشاعر لا يصور البطل الجزائري في المارك ، الا ويصوره على انه بطل عربي ، وفارس من فرسان الامة العربية ، وكأنه لا يزال يخوض معركة ذي قار او الرموك .

سنتشناه « عربية » « سعمية »
سننير رملتنا قتاما اغبرا
فكرى سنجعلها وتبقى عبدة
في الضايقين لن وعى وتفكرا
ان كنتم تجار حرب ان من
اجداننا من باع فيها واشترى
فرسان حومتها ؟ سلوا صهواتها
كم اسرجت بابن الوليد وعنترا

ويضي الشاعر لايكاد يقول قصيدة الا ونرى ملاح العروبة الصافية المثوية تلوح في كل نبذة من نبراتها ، وفي كل همسة من همساتها ، كأنها يريد بهذا ان يرد على الشعبيين ، وعلى اولئك الذين يحاولون بحو نبضات العروبة من قلوب الملايين بكل وسيلة ومن وسائل الاغراء ، والتهديد ، والدجل الفكري .

لوثة العجم ان غزتنا فبا
س العرب فينا لايداني
سكنت أسن عن الضاد لما
السن الثار رددته فيانا

ولو ارتضينا بالذلة عيشة
لثى الطفلة بها الينا ركعا
لكن حرف الضاد في لهواتنا
ياى لغير العز ان يتضرعا
ثم يضي في قصيدته بشيدا بالعون العربي :
لو قيل من اين الضاد او السلا
ح لوجهت نحو العروبة اصعبا
كم ابجرت من مصر سفن انطق
بالحمد في كوخ المجاعة رضعا
كم شخنة ارسيت هناك فانفات
ثسلوا بقارعة الطريق مخرعا
ورصاصة عربية نفاذة
خرقت الى قلب الخيل الاضلعا

هذا هو المدخل الاول لدراسة الشاعر صالح الخرفي ، اعطى موقفا رصينا للجزائري الثائر يوم كانت النفوس هالجة امام انحراف ثورة كان العرب يأملون منها الكثير ، وتجاه موقف شعوبي قصد به تحطيم المؤثر او جعله يسير نحو الاتجاه الانحرافي القلبي . اذن ناول ما يطالعك في الشاعر صالح الخرفي رزانة الثوري ، والثوري ان فقد هذه الرزانة ، تحول الى مجرد شخص عصبي يضرب بينا وشالا وفي هذه الحالة لم يعد ثوريا ، ولك ان تلقه باي لقب تريد ، او تسميه باي اسم تشاء الا انه لم يكون ثوريا على كل حال . وتطالعك هذه الرزانة كلها اوغلت في شعره . انه يدعو للضرب العنيف ، وانه يدعو للفناء في شهبان الخلود ، ولكنها دعوة ذلك الذي يحسب خطواته ، ويجد الخير كل الخير في ان يحسب هذه الخطوات ... وهو ايضا يرى في هذه الاناة ، وفي حساب هذه الخطوات الخطر الذي يكن وراء الخلافات ، فلا يتغير فيها باسم الثورة ، فيأخذ بيد هذا الفريق او ذاك ولكنه يقول :

انت يا شعب والخلاف دممار
ريشت سهمه يد التمار
ما لنا والخلاف ؟ تحت ظلام
من قتام الوغى ، ووطء الحوافر
اتزاع على الصدود ؟ وجات
من عدانا على الصدود مفاسر
كلما يبدد الصمود رجاء
في عدانا ، احينه بعض الضمائر !!
برئ التصر من جحافل شعب
باسها صارم من الخلف باتر !!
واذا استهوت الضفائن جيشا
فخطى الزحف مدبرات عوانر !!

مدخل آخر غير الرزانة ، وغير الاناة الى دراسة الشاعر ، ذلك هو عروبيته الاصيلية الواضحة ، التي

عرب اليوم بالدماء وانما

عرب في غد دما ولسانا

وتراء في قبة الحياصة ، وهو يرد على من يحاول ان يسمى الثورة الجزائرية بالثورة المحلية ، وانها لم تكن جزءا من الثورة العربية الشاملة ، وكأنها كان هناك بعض من يستغفره من اصحاب اليمين ، واصحاب الشمال !!

يا ابن شعبي يد الينا ترايت

تفتدينا شجاعة ونوالا

حيها يا فتى الجزائر بالباس

وحي الجبل منها نصالا

نيل مصر لو استطاع لجا

ب اليد شوقا اليك يغزو الرمالا

عله بالخير يطفي غليلا

في يتامى ، ورضع وكمالي

وابو الهول لو يطيق حراكا

كان هولا على العدا ووبالا

ان يكن جائعا فقد جئيت مصر

وقد عززتك روحا ومالا

ويقول ايضا :

يا ثورة في بور سعيد تجاوبت

اصداء غضبها نهز الاجفرا

يا شهر حنت دار لقمان الى

ان تستضيف الطامعين وتاسرا

يا موجة غمرت اعالي النيل

ثم تيممت اسوانه والاقصرا

ثم يلتفت الى الشام :

يا زارة عطشى تلتتها ربي

بردى ظلالا للعطاش وانهرا

في قاسيون صدك دوى مذكيا

في الفوطتين لظى الوغى ومسمرا

ويقول ايضا :

بردى كم يحسن ان لو تراه

احمرا من دما عدوك سالا

سال شهدا على شغافك يا

شعبي وصابا على الطفافة استحالا

والى العراق :

يا موجة في الرافدين يثرها

اعصار شعب كم اقام ودمرا

ويضيف من قصيدة اخرى :

وخرس الفرات رجع حنين

لينيم بكى ابا مفتالا

والى الخليج عامة :

يا وقفة في الابيض السدامي

ترايت في الخليج فغادرته مزجرا

ثم قطر :

مرت على قطر فاذكت فيه نخو

ة باسسه واستصمرته فشمرا

فالحجرين :

ورست على البحرين ضامرة الحشى

والؤلؤ المكنون يفترش الترى

فالكويت :

عرج ولا تنس الكويت فانها

كم ارتقت بيد الساحة بدمعها

دار يفيض النبر في جنباتها

لكنها ببريقه لن نخدعا

رحبت مغانيها لطلاب الملا

وصفت لهم نبعها وطابت مريمها

بالتصر تشكر من غداة الروح في

اسعافنا ضرب المثل الاروعا

ولبنان :

والازر في لبنان منتفض الذرا

حنقا وتلج الراسيات دما جرى

ثم الحرمين الشريفين :

يا وقفة في ثالث الحرمين لو

بعث الرسول بها لحن الى السرى

وبيردب :

يا خفقة طافت بقبر المصطفى

هزت منائر بينه والمشعرا

لوذي بمأسدة الجزيرة انها

ارض تعود ليتها ان يزارا

واخيرا المغرب العربي كله :

انت قلب له براكش والخضرا

ء ضلوع ترد عنك الصلا

واستعن ليبيبا تجك بشعب

قطع العهد في فذاك وآلى

حدد الشاعر الوطن العربي ، واعتبر الثورة الجزائرية جزءا من ثورته الشاملة ، وهكذا يبدو صفاء الشاعر القومي في منطقة المغرب العربي كله ، صفاء بسجل خطوة متقدمة جدا في بيئة حاول الاستعمار ان يطمس قوميته خلال الاستعمار التركي ، والاسباني ، والفرنسي ، وعلى هذا يعتبر الشاعر ومن يقترب منه في هذا الفهم طليعة النضال القومي في المنطقة ، ومن ثم فان عليهم انفسهم وجها لوجه امام المتفرنسين في المنطقة ، واصحاب الانكار الشعبوية ، واولئك الذين يشترطون

المنظية او تلك :

ودموع الشريد اتجننا الزهر
اذا كفن السماء السحاب
حوم النسر فارحني يا روائي
واعنلى البند فاسجدي يا قياب
عاودت راية العربىة ذكرى
يوم «بدر» واستخرختها «العقاب»

ثم تندفع ثورته بركنا وهويحت الشاب الفلسطيني
على ان يتباسك معه كفا بكف في خضم المعركة .. وهو
الى جانب هذا يصر على ان الوطن الفلسطيني لبس
موطنا سليبا ، ولكنه الوطن المسترد :

لست بابل السليب باين بلادي
انت عملاق موطن مسترد
قد خلقنا انا بقبة « شليان »

مستترا بفوهة ذات وقد
ويخط الهجوم انت ، خلقنا
يا احبا الشار من هنا للتحدي
فاترك السلام للوجود وللتنا
ر خطانا فسلطنا رفع بنند

يا اخي انسا طلائع تكبر
وان اليهود لطمة خد !!
ثم لا يلبث الشاعر ان يرى بعين بصيرته ، وان
يلجح بالترافقة ابطانه طلائع الفداء تتقدم وكاتبها كان يقرأ
بلاغتها :

اخوتي تستشف عين وراء الفيم
وهضما ما سره ؟ لست ادري
عله خفقة اطلقت رشما
ش منهاها ان تستقر بنحر
عله بسملة الشهيد اذا لا
ح له الخلد في حشاشنة صدر
عله والحياة ليل غرابي الخوا
في تحن شوقا لفجر
شمس حيرة غدا سوف تكسو

هومة الملقى سبائك تبر
هذا موقف الشاعر من ثورته ، وهذه ارتباطاته
القومية ، ولا جرم انه موقف لا غبار عليه ، وانها
ارتباطات تركي صاحبها وتضعه من الطليعة العربية في
المكان الاسمي .

الى جانب هذا لم يخف الشاعر تطلعه الى ما يجري
خارج الوطن العربي ، واول ما يوجه اليه الشائر
اهتمامه بادى ذي بدء هي ثورات التحرر في العالم
والشاعر معها لانه يعانتي في وطنه ما يعانته الثائرون في
اوطانهم ، ولانه ينتهي لانه ما ينتهنا اولئك لأمهم ، ولا
شك ان احرار العالم قد علقوا آملا كبيرة على هيئة الام
المتحدة ، وتشدد الدول الكبرى بها وعلى راسها

لاسلام المرء ان يلقي بعرويته في البحر !!
ومن فهم الشاعر للثورة الجزائرية ، نراه بالرغم
من خوضه المعركة تجاه قوة عالية ضاربة ، وبالرغم من
هول صبحه . ويمسيه من قبل اعنى وانذل استعمار
عرفه التاريخ . نراه يخون على الثورة الفلسطينية ،
ويبيكي فلسطين وتحسن حينها يندب حيناً او يانا انك امام
نفس الرجل الذي يندب وهران وقسنطينة ، وعندنا
يبكي دبا مطلولا في القسطل او دير ياسين كاتك امامه
وهو يبيكيه في ربوع تبسه وتلبسان .

يا اخوة الوطن السليب لتنا غد
سبيلوح ولتنب المطالع احيرا
قسما ستجعمنا ليافا عودة الفا
زي اذا ابلج الصبح وأسفرا
عينك يا بافا ستجعل عهد اسرا
ثيل بين جفونها طيفا سرى !

ولم ينس الشاعر وتلبه يقطر دبا ، والمبارك
مع العدو محتدمة . لم ينس لقاء النضال ، وكأنه يتنبا
بابطال العروبة الميامين ، وواقفهم التي حققت للعرب
شسيتا من الكرامة . وشسيتا من العزة بعد هزيمة حزيران
كانه يتنبا بابطال الفداء الذين يدوخون اليوم صهيون ،
ومن يرى في اسرائيل املا لبناء ، واملا لراحة !
شسيع لاح لي يطوح في « التيه »

الى الافسق تشرب يداه
يا الهي متى اعود ؟ متى الفجر
وليلي على الاسى ما يداه
رجع الانق صوته ثم احنى
بسال الارض هل سمعت نداءه
فتعالى من الجزائر صوت
امل العائدين نحن فداه
من عباب المحيط في المغرب الاقصى
نراى الى الخليج صداه
ثم يضي مع المجاهد والثائر الفلسطيني بدا بيد ،
وكفا بكف :

نحن قربان مذبح ينشد الفجر
فكنا له منارا وزادا
رعشة النور في سراجك يا صا
ح اصابت له الربى والوهادا
الى ان يقول :

انسا نزرع السورود على الدرد
ب ونجني من السورود القنقاد
موجبا بالقنقاد يدي خطى حر
اذا الخطب نال منه استزادا

ولم ينس الشاعر الشريد الفلسطيني الذي يتحدر
منه مناضل « فتح » و « الجبهة الشعبية » وغير هذه

تشبه الى حد كبير ومضات الشاعر سليمان العيسى
عندما تدخل القضية العربية في احد المعملات الخطرة
يوم كان سليمان فارسا من فرسان المد القومي العربي!!

يا بلادي تيسم الناس العيد
فوجت بمسي في الهموم
عشقوا العيد وظهروا وعشقت العيد
بندا مرفرفا في الفيوم
ودماء جياشة تنطلق
ففردي مصاصها بالجحيم
وحشودا على الترى تتراعى
لتفدي بلادها بالريم
وفي موضع اخر :

فاترك السلم للوجود وللتار
خطانا فسلما رفع بندا
وفي قوله :

اننا نزرع الورد على الدرب
ونجني من الورد القتاد
مرحبا بالقتاد بدمي خطى حر
اذا الخطب نال منه استراد
ويمكن ان ننسب هذين البيتين الى الشاعر
سليمان العيسى ايام فتوته القومية دون ان يشك احد
في نسبتها اليه :

حرم النصر فارحني يا روابي
واعلى البند فاسجدي يا قباب
عابدت راية العروبة ذكرى
يوم (ابدر) واستصرختها «العقاب»

هذه وثبات تشبه وثبات العيسى ايام كان ينطلق
حماسة ، وايام كانت بوابك النصر تتراقص امام ناظره .
وكما كان العيسى في ايامه الفر يناجي النصر في
ايام قاسم المظلمة حين كان السحل . والقتل من نصيب
المباين من ابناء العروبة المخلصين ، يناجيه من خلال
المشاق والحراق ومن خلال اثبات المسابن وحشرجات
المحتضرين ، هكذا كان الخرفي يناجي النصر :

غير اني - وفي الضمير يقين -

المح النصر في رؤوس الحراب
وكانني بمسمعي ينقلني
نغمة النصر من اين المصاب
علم في يد الشهيد تهاوى
فاشربت اليه كف السحاب

ان البيت الاخر ... بيت سليمانى لا شك فيه
روحا - عندما كانت الزوج صافية - وسبكا ...
والبيت الاخر اشراقة تشبه الى حد كبير تلك التجليات
التي كان يظهر بها سليمان العيسى على الامة العربية
عندما ينتزع من انة الجريح حرية يطعن بها العدو ،

الولايات المتحدة الامريكية حول صيانة حرية الانسان ،
وحول تقرير المصير بالنسبة للشعوب المغلوبة على
امرها ولكن احرار العالم صدقوا بهيئة الامم لانهم
وجدوها لعبة بيد الدول الاستعمارية ، وآلة يسخرها
الاتقواء لفرض سلطانهم وجبروتهم على الشعوب ،
وصمم بها شاعرنا واصبح لا يراها الا مكانا لانتحار
الشعور وغابا يعصف فيه القوي بالضعيف :

قفي في المجمع الاممي وهننا

ففي ارجائه انتحر الشعور

يداس الحر انقاسا حيارى

ويفدى وهو الفاظ تدور

الى ان يقول :

وتنبك الحياة على قفاها

اذا بالمستجير بك الاجير

كانك في بني الانسان غاب

ويحكم شرعة الغاب القدير

وتعصف بالضعيف يد تعالت

كما تهوى على الطير النور

وفي قصيدة اخرى يشير الى ان الحق لا يدرك الا
عن طريق القوة ، وان جمعية الامم ظاهرة يمكن ان
تعبّر عن اي شيء الا عن نمرة الضعيف واغلبة
المهوب :

واللفز ليس يحله الا رصاص

التناثرين اذا تهاطل كالديم

المجمع الدولي في الاراس لا

في عالم يرعى عواطف من ظلم

حرية الاوطان يا عشاقها

في القار، في الرشاش، في تلك القيم

لا تطلبوا حكما لها في مجلس

التار في قيم الجبال هي الحكم

المجمع الدولي في تلك المفارور

حيث تنطلق الرصاص كالنغم

واذا وضعت الشاعر - كما انصور - في وضعه
الصحيح ثائرا غريبا يرى الثورة الجزائرية جزءا لا يتجزأ
من الثورة العربية ، واذا برزت اهتمامات الشاعر
بالقضايا العربية الثورية ولا سيما قضية فلسطين ،
وهو الذي يطبق العدو يومذاك على مكائمه انقاسه ،
واذ وضحت رايه في المجتمعات الدولية ، والانساب
السلمية ومعالجة قضايا المصير ، اذ ذكرت كل هذا
احسب انني وضعت امام القارئ العربي ثائرا يحتاج
اليه الشعب العربي في هذه الالة بالذات ولا سيما في
منطقة المغرب العربي .

بقيت ملاحظة صغيرة لا بد من الإشارة اليها ونحن
نتعرض للشاعر ، اذ نحن نلحم ومضات اخاذة في شعره



قصير

تريدني يا فتاتي قبر
يشع سناء اذا ما ظهر
تريدن شكلا جبلا ومالا
فلست الجبل ولست القمر
اذا كنت ما تشتهين كنوزا
وقصرا اثاث له مبتكر
وطيارة لصيف بعيد
فما انا ذاك الذي ينتظر
اريدك ان تعشقينني امينا
وفيالمهدك طول العمر
وسوف تير السنون طولا
وتسحق كل جمال ظهر
وماذا ففرك عندي كثير
والف سواك يعدن النظر
غدا سوف تنقلك الانبيات
واما انا فمكاني القمر

عبدالمحسن عبدالعزيز الدويش
الكويت

وعندما ينصب من المشقة مدفعا يوجهه الى صدور
الطفلة .

على اني لا اتول ان الشاعر اخلس المعاني من
سليمان العيسى ، ولا اتول ايضا انه تحرى عنه السبك
والصياغة ، ولكني اتول ان التيار الوطني تفاعل مع
خلاصة واعية من الطليعة العربية فظهرت مدرسة
شعرية كان سليمان العيسى صاحبها وشاعرنا الخرفي
يعتبر من وجهة نظري من هذه المدرسة . واذا كانت
هذه المدرسة ظلت شرعية خالصة مدة طويلة فان
لشاعرنا فضل ادخالها في ربوع المغرب العربي .

بقيت كلمة رايت ان اقولها ، وانا على مشارف
نهاية المقال ذلك ان الشاعر وهو يقدم لدوائه الصغير
كان يظهر عليه الخجل ، وتعلوه مظاهر الحياء وكأنها
راى فيها يقدم شيئا لم يبلغ منزله تستحق التقديم
وهذه من صفات الفنان الحقيقي الذي يجد ان ما يقدمه
ناقص ويستتر في نشدان الكمال ولكني اطمين الشاعر
ان فيها قدم روحا ، وحجاسة وايانا في وقت فقد فيه
الحجاسة والايمان والروح ، والامة بحاجة اليها جميعا
لنستأنف المسيرة .

عبدالله احمد حسين

الجزائر

قريبا..

يسعد القسم الأول من كتاب

الإنسان والعقبات

تأليف

حمدي حنيلي

أناديك يا من تُلبي النداء وادعوك يا مُستجيب الدعاء
أُنلنا الأمانا
وسدّد خطانا
وطهر حمانا من الأشقياء بحق حبيبك في الأنبياء

• • •

تقول لك الروح : يا خالقي
حملتُ الجهاد على عاتقي
وأوليتُهُ همه السوائق
ورُمْتُ الحياة بلا عائق
ورحمتُ أردد أغنيستني ففالت قوى الشر أمني
وأنت تبارك حريسي

فياسم الصغير والتم الوليد وباسم الشهيد وأم الشهيد
وباسم الطموح لفتح جديد وباسم الكرامة واسم الفداء
أناديك يا من تُلبي النداء وادعوك يا مُستجيب الدعاء
أُنلنا الأمانا
وسدّد خطانا

وطهر حمانا من الأشقياء بحق حبيبك في الأنبياء

• • •

أبرضيك يا صاحب القبتلين
قيام اليهود على الحرمين
مسار المسيح وجد الحسين
ونحن نُليّك في المشرقين
ونغفر لذاتك يا ذا الجلال وتبدل ارواحنا في النضال
لنحمي هداك ونمحو الضلال

فياسم محمد واسم المسيح وباسم الأسير وباسم الجريح
وبالشار أقسم لا يستريح الى ان يعين انتقام السماء
أناديك يا من تُلبي النداء وادعوك يا مُستجيب الدعاء
أُنلنا الأمانا
وسدّد خطانا

وطهر حمانا من الأشقياء بحق حبيبك في الأنبياء

صالح عبود

إفحالة

حدث أدب من البصرة محمود البريكاني

يتحدث عن

تجربته مع الشعر الحر

أعر المقابلة : عبدالرزاق سعود المانع

الاستاذ محمود داود البريكاني ، مدرس اللغة والادب العربي ، في معهد اعداد المعلمين في البصرة . ورئيس تحرير مجلة « الفكر المحي » التي تصدر عن مديرية التربية في لواء البصرة ، وهو واحد من الشباب المثقف ، ذوي الاطلاع الواسع في الابن العربي والفكري ، وصديق الشاعر المرحوم (السياب) له تجربة واعية مع الشعر المعاصر ، وله فيه رأي خاص ، ننقله في هذا الحديث السريع الذي اجريناه معه ..

وخبرت اللون الشعر واوزانه ، ثم اتجهت الى طرق ابواب جديدة ومن ثم ، الى سلوك سبيل التحرر في الاوزان . غير اني لم اتخل عن العمودي ، وبقيت الجأ اليه في بعض الحالات . ولا اري تعاضدا في ذلك . — سمعت اخيرا انكم تنوون اصدار ديوان لكم ، فما بدى صحة هذا الخبر ؟

● في التية اصدار ديوان هو جزء من مجموعة مؤلفاتي الشعرية غير المنشورة ، ويؤمل ان تصدر بعده الاجزاء الاخرى . المشروع قائم ، وقد يحتاج الى بعض الوقت .

— وعن الشعر الحر ، ما رأيكم في

— نحب ان نبدأ ببعض الاسئلة الخاصة ، منذ متى بدأت ، يا استاذ محمود ، قرض الشعر ؟

● البداية الحقيقية للشاعر هي الفترة التي يتبلور فيها أسلوبه الخاص ، وموقفه من الوجود ، وكل ما قبل ذلك فمحاولات بدائية . لقد كتبت كثيرا ومزقت . على ان التحول الشعري لدي بدأ في وقت مبكر جدا ، خلال سنوات الدراسة .

— وهل تعلم الشعر في البداية على أسلوب الشعر الحر او الشعر المقيد ؟

● لقد بدأت بداية كلاسيكية ،

● الشعر الحر ليس اسهل من الشعر العمودي ، وهو يحتاج الى حس موسيقي خاص والى درجة عالية من التركيز ..

● التجديد الشعري اعمق من مجرد ايثار لهذا الضرب او ذاك من ضروب النظم ..

● ان تبدع او لا تبدع : هذه هي المسألة ..

● التراث لا ينمو بالجمود والتكرار ، بل بالتجديد والاضافة ..

● على الاديب ان يتمسك باصالته امام جميع المؤثرات

● وسائل الاعلام بوضعها الراهن تنسيء الى القيم الثقافية الرفيعة ..

التمه التي يوجهها خصومه اليه وإلى القتالين فيه ؟ على سبيل المثال : انه انما يقصد القاتلون فيه طلبا للسهولة وقصورا منهم عن الشعر الخفيف ؟

● لقد كثرت الكلام حول « الشعر الحر » ، كما كثرت الذين ينظفونه من غير المؤهلين ، ان اكثر ما ينشر من الشعر « الحر » لا يمت الى الشعر ولا الى الحرية . بل هو كلام هجين ، ليس فيه جمال الشعر ولا بساطة النثر . وهذا لا يعني سقوط الشعر الحر ، بسقوط الشعر . ان الشعر الحر موافق لمطالب التعبير المصري ، ولكنه انما ينال على ايدي الشعراء الحقيقيين ، فاما القاتلون فيجولون كل شيء الى فاهة ، وسواء كتبوا شعرا عموديا او حرا فانهم لن ياتوا بجديد . ان المسألة مسألة خلق ، والتجديد الشعري ادق واعمق بكثير . من ان يكون مجرد ايثار لهذا القرب او ذاك من ضروب النظم . وهكذا يمكن ان ترى ان الشعر الحر بريء من مسخافات المتشاعرين . فالشعر الرديء ، رديء سواء كان عموديا او حرا . المهم انما هو امكانيات الخلق ومع كل ما لحق الشعر الحر من ابتذال ، فانا على ثقة ان الامكانيات الجديدة تنجح الى الحرية وتنحس استعملها .

اما القول بان الجنوح الى الشعر الحر سببه القصور عن اتقان الشعر الخفيف ، فهذا بصراحة كلام يشف عن جهل . ومن المؤكد ان الشعر الحر يبدو « اسهل » لكثيرين وهم اولئك الذين لا يحسنون نظمه ولا قراءته . ولكن اي شاعر حقيقي جرب النظم على الطريقتين : القديمة والجديدة ، يستطيع ان يقرر ان كتابة شعر حر جيد تحتاج الى حس موسيقي خاص ، وإلى درجة عالية من التركيز والقدرة ، لكي يحقق الشاعر الصياغة المثالية والتناغم الداخلي دون ان يقع في شرك النثرية ، وهو ما لا ينجح فيه سوى قليل من الشعراء ..

— يبرز هنا سؤال ، استاذ محمود ، فهل ترون ان في الاشكال الجديدة نقضا للتراث القديم ؟

● بالطبع كلا .. فالاشكال الجديدة ليست نقضا للتراث القديم اطلاقا ، بل هي تطوير واعطاء ، والحق ان التراث لا ينمو بالجدود والتكرار ، بل بالتجديد والاضافة المستمرة . وانما مثلا احب الشعر القديم كل الحب ، ولولائي عظيم للتاريخ الشعري ، ولكني اجد للشعر الجديد طعما خاصا لانني معاصر ، والتحرر النسبي في الاوزان مستحسن بقدر ما يعني على تحقيق التجديد الشعري بمعناه الاعمق . اما ان يكون مجرد بدعة صورية ، فلا .

— هل تعتقدون انه اكتمل للشعر الحر الخمولات الضرورية لكي يجيب ويستمر ؟

● المهم امكانيات الخلق ، والشعر الحر اقدر على تجسيدها . الاكثرون يقلدون فيبتذلون كل شيء . اما المبدعون فيختفون انفسهم ، وهؤلاء يحيون ونحيا معهم اشكالهم . للشعر مستقبل ، هو نفسه مستقبل المواهب ليس لنمط الشعر الحر اي قبضة في ذاته ، التجديد هو اولا قضية روحية . كلا ، ليست قلقا على مصير الاوزان الحرة ، ولكن هل تتحقق من خلالها ابداعات عظيمة ؟ ان تبدع او لا تبدع ، هذه هي المسألة !

— المعروف انكم يا استاذ ، تمزفون كثيرا عن النثر ، فهل تعتقدون ان هذه هي الطريقة الصحيحة في حياة الاديب ؟ وبالنسبة للناشئين من الادباء هل ترون الاقبال على النشر ام الحفاظ فيه والافتلال منه اصح لتقويم نتاجاتهم ؟

● هذا موضوع دقيق ، تصعب معالجته في كلمات قلائل . وليس هناك قانون واحد للادباء ، لان الادباء مختلفون طاقة وهدفا . من الادباء من يناسبهم ويكتفيهم النشر في الصحف والمجلات والاذاعات ، انهم يظفون فوق الاحداث اليومية ،

ويحاطبون الذوق السائد ، ويطلبون شهرة لا تدوم ونجاحا شخصيا خادعا وقد يكون لبعضهم دوره واثره الوقي الحدود ، ومن الادباء من يظلمون الى مستويات خاصة ، ويظلمون الى اجازات حقيقية باقية وإلى تحقيق اعمال فنية كبيرة . انهم ينسكون باصالتهم امام مختلف المؤثرات ، فمن الطبيعي ان لا ينخرطوا في اية جوقة ، وان يتمتعوا عن الاجواء الادبية العائنية ، انهم مشغولون بالحياة والابداع ، وهم يريدون ان يخدموا قضية الانسان بالطريقة التي تناسبهم فيالطبع يكتب المرء ليقراء الآخرون ، ولكن من حق ان يقرر أسلوب التزامه ولماذا يجب على اي ادب ان يظل من نافذة الصحافة ؟ او يتكيف لا تقتضيه الاذاعات من اسفاف ؟ انا مقتنع ان وسائل الاعلام في وضعها الراهن تسيء بالجملة الى القيم الثقافية الرفيعة ، وهي تميل الى تسطيع الاعمال وتحويل الفكر الى نشاط استعراضى . انت ترى ان القضية قضية ثقافة شخصية ، وعلى كل ادب ان يقرر طريقه وان يحدد وسائله ومجالاته تبعا لذلك . ولئن كان الاديب مسؤولا فانه حر في ان ينضج بمسؤوليته وفق ضميره الخاص انني لا اائق بمقتضيات العرض والطلب في الحركة الادبية . على الاديب ان يحمل مسؤوليته وحيدا . ومن الطبيعي ان يخطى ما هو راهن وان يفاخر على المستقبل .

— اخيرا اما هي اللوازم والشروط الضرورية للشاعر اليوم ، في رأيكم ؟ ● التبشع بالثراث : الشعري والفكري ، الى الحد الضروري لتكوين حس تاريخي عميق بالموروثات وعبرية اللفظ . ● الفتح على العصر ، وتبشع ثقافته ووعي ظواهره واحداثه . ● حب الحقيقة ، النقد الذاتي . ● والاولا واثرا : ان يكون المرء حيا لمه الحياة .

لوركا

شاعر اسبانيا الأول



الفجر واغانيهم الحزينة ، فتعلق بهم ، وكان يردد في أكثر من مناسبة ان في عروقه دمأ عجرياً يجري بعمق وقوة ، حتى اطلق عليه احبابه اسم البلبل العجري (٢) .
درس في غرناطة ثم توجه الى مدريد فتعرف هناك على الرسام سلفادور دالى والموسيقار دى فاليسا ، وتأثر بالشاعر خوان رامون خيمينيز .
وأول كتاب له نشر عام ١٩١٨ « انطباعات

بقلم : عمر أبو سالم

ومشاهد » ثم اعقب ذلك بديوانين من الشعر ، وفي عام ١٩٢٨ نشر ديوانه « الاناشيد العجرية » الذي اطار شهرته وطوف بها حدود اسبانيا ، هذا الديوان الذي كان من اجمل اللوحات الشعبية بأناشيده الثرة ، وصوره الملونة التي صاغها في قالب غنائي وأعطاها من روحه دفقات من العمق والاصالة ، هذه الاناشيد التي لم تكن الا امتدادا لقالب « الاناشيد العربية » التي كان يتغنى بها يوم كان العرب قد جعلوا من الاندلس « اجمل ممالك افريقيا » ، وقد لاقى ديوانه

لم يبلغ اي من شعراء اسبانيا المعاصرين ما بلغه لوركا من الشهرة ، ولعل شهرته هذه - كما كان يعتقد - تعود لظروف مصرعه الفاجع في الحرب الاسبانية عندما اغتيل على يد عصابة من رجال القمصان الحمر من جيش فرانكو آنذاك ، ولكن القسط الاكبر من شهرته وعظمته يعود الى قيمته الشعرية والأدبية والمسرحية التي كانت تقف في المرتبة الأولى بين شعراء اسبانيا ، هذا الى جانب ترجمات اعماله في كثير من الدول ، والتي جعلت له قدرا خاصا ومكانة متفوقة عند الكثير من النقاد . وفي تموز عام ١٩٣٦ اغتيل صوته ، وانطلقت شعلته وخبا نوره الذي كان ينير اسبانيا آنذاك ، واخرس الصوت الذي تغني باسبانيا بالنشيد العميق (١) .

لقد عاش لوركا سني حياته الأولى في غرناطة مسقط رأسه ، وأخذ اسمه عن قرية في مقاطعة مرسيه ، التي ما زالت نساؤها حتى الآن يسنن محجبات ملتفات بالسواد ، في شوارع كانها وديان بيضاء لا تنفتح عليها عيون النوافذ ، الا من وراء شبابيك من الحديد ، وقد امضى طفولته على ضفاف نهر الشنيل حيث موسيقى

« الاناشيد الفجرية » نجاحا كبيرا في اسبانيا ، ويتضمن هذا الديوان حكايا شعرية تدور معظمها حول موضوع الفجر ، كتبها على الطريقة التقليدية الشعرية للحكايا آنذاك بقافية لكل بيتين ، وفي حكايا هذه ، نفع على الشعور الحاد ، والحساسية المفرطة اللذين يؤلفان كامل الميثولوجيا الفجرية ومن ثم ذلك الادراك للموت برؤيا واضحة وكشف معتمق ينم عن انغماس تام بالتراث الاسباني ، فليس عنده فاصل بين الحداثة والتراث بل ان التراث انما يواصل الحياة بالجدة التي تدنيه من الشعر .

لقد بلغ لوركا في هذا الديوان القمة ، فقد عُد صورة لقصيدية طويلة ولوحة أخاذة تتمازج فيها ألوان الموت والصراع والثيران والمآسي ، حافلة بغريب الصور « فحقول شجر الزيتون تنفتح وتنطوي كأنها « مراوح » و « عويل القيثارة يحطم كؤوس الفجر » وانهار غرناطة صغيرة « كأنها الثيران المبتسة في الغدران » هذا الى تمثله لكثير من التيارات الشعرية مثل « خنجر في قلب » و « لم يبق الا الصمت » (٣) وبعد ديوان الفجر نشر لسوركا ديوان النشيد العميق ثم مرثاة « اغانيو سانتشس مخياس » ، التي تعد من عيون الشعر العالمي في عالم المرثاة (٤) .

وارتحل لوركا الى نيويورك وعاش فيها حياة بائسة ، وسط السود الذين كان مولعا بالعيش معهم ، ولعله في حبه لهم انما كان يعود بنفسه ، لسيرته الأولى ، عندما كان يعيش مع الفجر كشاعر احبهم وأحبوه ، ولم يظل المقام بلوركا في امريكا فوجهه بصره الى اسبانيا مهدده الأول ومنطلقه الرائع وعالمة الوحيد المتفرد ، وأصدر في هذه الاثناء ديوانه « شاعر في نيويورك » الذي كان خاتمة ونهاية لمطافه وترحاله (٥) .

وشعر لوركا كان يجده وسيلة للتعبير عن جمال

الاندلس ومآسيه وصورة صافية لاحلامه الكبيرة ومرآة واضحة للاغاني الشعبية التي تأثر بها ، فهو في ألوانه الشعرية التي استوحاها من ألوان غرناطة عندما كان ينهل فيها النور على الخضرة المرعة على جانبي نهر الشنيل وكأنه سيف من الفضة ، وعندما ترسل الشجرة شقرتها على قرميد البيوت بجدرانها البيض وأصيبتها الواسعة ، كل هذه الألوان الشعرية تركت لديه مسحة صوفية هادئة تعمر ابيات شعره ، فهو في « شاعر في نيويورك » مولع بالحقيقة المجسمة وبالصور الخيالية التي تنبعث منها ، فانه في هذا الديوان كان سرياليا غنيا ، ولكن على أسلوبه الخاص وضمن معطيات تراثه الاسباني . ولقد قال كونراد آيكن عن هذه السريالية التي تشيع على ديوانه حين كتب « لقد التهم لوركا جميع خصائص السرياليين ، وخضب خديه بها مثل ساحر ، ثم نفخها قصائد من فمه ، ولكن هذا مايفعله بكل شيء . يدفع به » وعلى هذا فان لوركا في هذا الديوان يسير في الجذور التراثية لعمال لوركا (٦) .

أما ديوانه النشيد العميق الذي اصدره عام ١٩٣١ فقد استلهمه من الايام التي نظم فيها مع دي فاليا « الاغنية العميقة » ، و « الكاندي خوندو » في الاسبانية ، وهذا النوع هو احد نوعين من الغناء الاسباني ، الأول هو الفلامنكو أي الانشاد لجمهور كبير من السامعين ، والنوع الثاني هو الغناء العميق ، وهو ، اشبه بالمناجاة عندما يصدر هذا الغناء من اعماق النفس في حرارة وتوتر شديدين . ولكن لوركا في النشيد العميق عمل على تصوير حياة الفجر حول غرناطة في صور سريعة قصيرة مثال ذلك :-

ميتا ظل في عرض الطريق

وقد غصاص في صدره خنجر

دون ان يعرفه احد

كم اضطرب نور مصباح الطريق
يا أمسه ؟

كان الوقت فجرا وما من أحد
استطاع ان ينظر في عينيه
المفتوحتين في الهواء القاسي
لانه ظل طريقاً في عرض الطريق
وقد غاص في صدره خنجر
ولم يعرفه احد ؟؟ (٧)

وامثال هذه الصور الحزينة ذات الايقاع البطيء
في رويها الذي يشبه الدوي ، هذه الصور التي كانت
لونا جديدا في الشعر التصويري آنذاك افسحت
للوركا مكانا عظيما في الادب الاسباني كقوله :
الموت - داخل خسارج - في الحانة -
ورجال يشعون - يمرّون خلال حارات ضيقة
يتردد فيها نغم القيثارة (٨)

وقول لوركا في مهرجان الكاندي خونديو عن
الاغنية العميقة يمكن ان يكون وصفاً لديوانه هذا :
« في كشفنا عن اغنيتنا التليدة انما نحاول ان
نكشف روح الاندلس » .

اما حديثنا عن لوركا الرسام والمسرحي فليس
محله هنا في هذه الدراسة القصيرة ، وان كنا سنعرض
له في دراسة قادمة ، ولكن لوركا خلال سنينه الخصبة
التي عاشها مع مسرحياته لم يمتنع عن قول الشعر على
شكل قصائد طويلة حيناً ومقطوعات قصيرة احيانا
واغنيات بالغة التأثير حيناً ثالثاً ، حتى انه كتب
للأطفال محملاً شعره كله بطاقات درامية تنطوي
على روح المساة التي كانت تلح عليه وتتملى كل
نبضة فيه .

ونعرض الان لقصيدته الرثائية « مرثاة اغناثيو
مغياس » مصارع الثيران الشهير ، والتي كتبها
لوركا تحت وطأة الحزن البالغ عند مصرع صديقه

هذا ، واعتبرها النقاد قمة في الشعر العالمي ، وقد
صاغ لوركا هذه المرثية في اربع حركات استخدم
لكل حركة منها وزناً خاصاً ، وايقاعاً بارعاً جعله
ينسحب على ايقاع الحدث الذي الهمه هذه
القصيدة (٩) .

الموت منتصر في النهاية
والشور جذلان القلب

فهو في صور القصيدة لاهث متسارع حين
يعرض لوصف النزاع الاخير الذي يراه مصارع
الثيران .

في الخامسة بعد الظهر
حين غشيت الساحة باليود

في الخامسة بعد الظهر
وباطن الموت بيوضه في الجرح
في الخامسة بعد الظهر

في الخامسة بعد الظهر (١٠)

ثم يبدأ لوركا في الانحدار هادئاً وببطء يصف
الجزع والالام الذي حاق بجميع اصدقائه نتيجة
مصرعه

لا تسألوني ان اراه

لا اريد ان احس اني ناقه

وأراه يتضاءل في كل دفقة

الى ان يقسول :

وها على الحجر اغناثيو الطبيب المحتد

لقد انتهى كل شيء .. ماذا يجري ؟؟ انظروا

الى وجهه .

وحتى الالوان في قصيدة لوركا بدت قائمة ودكناء

صامتة صمت الموت :

آه يا جدار اسبانيا الابيض

آه يا شور الأمي الاسود

آه يا دم اغناثيو الصلد

لا .. لا .. لا اريد ان اراه ..

ما عدت أهواك

ماذا .. ابعد معاول العذال
تبني قصر الحب في الاطلال
ماذا .. ابعد العام ياأخت الهوى
تحين ميت الحب في اوصالي
لا تطلبي مني الحياة ليت
لست المسيح ولا برب عال
هيهات .. ما تبغين لست اطيعه
غفو الهوى اني خلي الببال
قد كنت مرساي الجبل وشاطني
حتى اذا اصفيت للعذال
ورغبت ان يرسوا بجنب سقيتي
قطعت عن مرسك كل حبال
وهجرت لا انوي لوصولك عودة
هل تعرفين مرارة التجوال
اولم تكوني تعلمين صديقتي
اني عنيف في جميع خصالي
في رغبتي في غضبتي في نزوتي
في الحب في صدى وفي اقبالي
قد كنت لي يوما اعز حبيبة
واغز ما في الكون من آمال
طوقت جيبك بالورود قائلدا
وخلعت من شعري عليك لالي
فغفرت عن وودي وعن شعري الي
من لف جيبك بالثمين الغالي
وجرحت طهر الحب اذ صورته
شينا يباع ويشترى بالمال
فاليوم لا ارضاك حتى لمبة
يلهو بها في لهوهم اطفال
ما كان حبا بيننا ذوبته
ومسحته عن دفنري وخيالي
عودي لمن تهوين لست براغب
في الافضلية ان اكون التالي
عودي فما تبغين فوق رجولتي
وكرامتي بل ذاك ضرب محال
لست الذي يهوى مدنسة الهوى
فهواي في سوق المحبة غالي
مسكينة من قال انك بغيتي
ما ععاد حبك منتهى آمالي
من قال اني بعد عام ارضي
ايتان دوري بعد بعض رجال
الكبريت - ناصر البير

لقد خيم الموت على الطرق وسدها بعارضيه ،
وأضفي كل شيء ، بل لقد ظل الموت تهويمه جارحة
على لوركا حتى بدا كجزء من شعره وحياته .
وهكذا وفي غمرة الحرب الاسبانية يطفأ النور
الذي اضاء ليل اسبانيا ، وعتمه صحوها .. ويموت
لوركا ميتة حزينة على ايدي رجال القمصان الحمر ،
وتخمد انفاسه ، وهو في السابعة والثلاثين من العمر ،
بعد ان اصبح شعره على كل لسان وبعد ان دخل
عالم الادب من اوسع ابوابه وبعد ان اغنى التاريخ
الاسباني . ويتجلى عظم الخسارة فيما قاله الشاعر
فيثنه الكسندر عن لوركا « كان ينشدني اشعار الحب
المحزون ، اعجوبة العاطفة والحمية والسعادة
والعذاب » (١١)

وخير ما يمكن ان نختم به هذه المجالة عن
سيرة لوركا الشعرية قوله :

« ان رجلا ميتا في اسبانيا هو اكثر حياء في
موته منه في اي مكان آخر .. » . اسبانيا بلد اهم
ما فيه ما يبلغ اعنف صورة للموت

مراجع الدراسة ..

- ١ - مسرحية ماريا للوركا - المترجم
- ٢ - مجلة شعر العدد ١٨ ص ١١٨
- ٣ - مسرحية الاسكافية العجيبة - المترجم
- ٤ - مجلة شعر العدد ١٨
- ٥ - كتاب تحت المجر ص ١٢١ لابراهيم عبده الخوري
- ٦ - مجلة شعر العدد نفس المصدر
- ٧ - قصائد لوركا ، ترجمة عدنان بفجاتي - منشورات وزارة الثقافة والاياء السورية
- ٨ - نفس المصدر
- ٩ - دراسية نقدية عن لوركا ، ترجمة يحيى الدين صبيح
- ١٠ - الترجمة الاصلية ، مجلة شعر ص ١.٩ العدد ١٨
- ١١ - مسرحية عرس الدم - المترجم

نحن وعلم النفس

اللقطة
٤

وغالبا ما تقوم الاشاعة على افتراض او تخمين ، واستطيع ان اقول ان هناك روادا بل وقادة لاختراع وابتداع مثل هذه الاشاعات ، وانهم متخصصون في حبكها وصناعتها ، وغالبا ما يعانون من امراض نفسية وينشر هذه الاشاعات تخفيف لهذه الطاقة المكتوبة التي تمثلت بشكل امراض نفسية .

وهناك نوعان رئيسيان للاشاعة: الاول ما يكون بدعة صرف ، اي لا اساس له من الصحة اطلاقا ، وهو محض افتراض وكذب ، والاخر ما قد يكون له صلة بالواقع ، ولكن اتخذ بشكل المبالغة .

ومن الشروط الاساسية لنجاح الاشاعة : -

اولا - تهيئة الظروف الطبيعية والاجتماعية وربط موضوع هذه الاشاعة بهذا الموضوع ، اذ انه في حالة الحرب مثلا او انتشار الامراض والمجاعات او اي كارثة معينة قد تسبب نوعا من القبول الاجتماعي لمثل هذه الآراء حيث ان افراد المجتمع يكونون في حالة ضعف مما لا يتوفر معه الدفاع عن مثل هذه الاشاعات، واقصد به الدفاع الارادي الذي يعتمد على الذات ، اذ ان هذه الكوارث تسبب هزة نفسية في الافراد .

ثانيا - ان الناس يتقادون في تقبلهم للاشاعة - فبعضهم سهل الانقياد سريع النائر والانطباع قوي النائر بالاياء . مما يترتب عليه تقبل الآراء دون ابداء اية معارضة بعكس البعض الآخر الذي يناقش ولا يقنع الا من ادلة واضحة دامغة .

وهناك علاقة فردية بين الذكاء والثقافة من ناحية وتقبل الاشاعة من ناحية اخرى فكلما ازداد ذكاء الانسان واتسعت ثقافته قلت قابليته لتقبل الاشاعة والعكس صحيح .

واليك بعض التشناعات ...

كان لي صديق يتعالج في الخارج . وفي يوم من الايام سمعت خيرا بوفاته .

الاشاعة

بعضها لا يستعري انتباهنا نظرا لعدم تأثيره على مجرى الحياة او لان تأثيره بسيط يستهان به . ولكن هناك من الاشاعات الخطرة والفتساة التي تستعري انتباهنا بل وقد تؤثر على مسو الحياة وتكون خطيرا مباشرا في

خلق صراع اجتماعي او اصطدام فكري وابرار متناقضات وحدوث مشاكل يستعصي حلها . ومن هنا كانت هذه الظاهرة جديرة بالاهتمام والدراسة . كما اننا لا نستطيع تحديد تاريخ الاشاعة حيث انها قديمة قدم المجتمعات الحضارية . وهناك انواع متعددة من الاشاعة ، منها قصيرة الامد ، وبعضها امد طويل ، وبعضها عام وآخر خاص وبعضها قوي وغيرها ضعيف .



سيكون موضوعنا في هذا المقال من المواضيع الحيوية والتي كنا وما زلنا وسنظل نعيشها ونفاعل معها باستمرار .

فلاشاعة او الشائعة من الظواهر الاجتماعية البارزة ، وهي من الآفات المستشرية ، خاصة في المجتمعات الكبيرة والمعقدة . ولو اردنا ان نعرف هذه الظاهرة لصعب علينا ذلك نظرا لانها على درجة كبيرة من المرونة ، وباختصار اقول : ان الاشاعة هي بدعة فكرية قد لا يكون لها اساس من الصحة اطلاقا او قد تعتمد على شيء من الصواب .

ومواضيع الاشاعة كثيرة ومتعددة بتعدد الجوانب الحياتية ، كما انها متشعبة بنسب الحياة ، وهي تكثر في المجتمعات المعقدة والكبيرة نظرا لان خصالة تربة هذه المجتمعات تنوق خصالة تربة المجتمعات الصغيرة لمثل هذه الظواهر .

ومع اننا نسع في كل يوم بل وكل ساعة كثيرا من الاشاعات ، الا ان

أيها القارئ العزیز ...

رسالتك الينا
ستحظى بكل
اهتمام ..

فهد كتبت الينا :
مرحبا بك ..
اقترحاتك ..
ضوابطك ..
آراءك ..
ومحاولاتك لأدبية ؟؟

" البيان "

ص. ب. ٥٤٧٥

الكويت

ثانياً - دافع الشعور بالنقص :
كثيرا ما يكون هذا الدافع سببا قويا من الاسباب التي تجعل الفرد ينزع الى خلق هذه الاشاعات ، لان الشعور بالنقص ، على رأي العالم النفساني المشهور (ادلر) : هو من الدوافع بل الدافع الرئيسي للسلوك الانساني .

فالفرد قد يحاول ملء هذا النقص اما باستئالة الجمهور له على انه رجل له مكانته وان يعرف الكثير من الخفايا ، او لجعل الناس يتوقعون اشياء خطيرة ويشاركونه في هذا القلق وقد يفر له هذا الوضع جوا من الراحة النفسية مجرد هذه المشاركة .

ثالثا - التمني (الرغبة) غالبا ما يكون دافع الرغبة او التمني هو الدافع وراء اختراع الاشاعة حيث ان هؤلاء الأشخاص لا يستطيعون ان يحققوا هذه الاشياء فعلا وبالأوسع مما يطمحون معه الى اتخاذ الاشاعة التي قد تكون تعويضا لهم عن عجزهم في الواقع ،

الخلاصة ، ليست هذه كل الدوافع التي تسبب الاشاعة ، بل هناك دوافع كثيرة ومتعددة ، ولكن هذه هي الدوافع الرئيسية .

وكلمة اخيرة اقولها بهذا الصدد ، لعلها تطرق اذان من اقبلوا اذانهم في الوقت الذي يجب ان نتفتح فيه لكل صغيرة وكبيرة ، اقول : ان الشعب العربي اليوم يمر بدور خطير وبمرحلة دقيقة ، مما يترتب عليه ان يتزود الفرد العربي بكل قوة وعزيمة وارادة فولاذية حتى يقوى على محاربة هذه الاشاعات وان يكون لها بالمرصاد ، وليتأكد كل فرد بان الاشاعة هي من الاساليب القوية والاسلحة الفتاكة التي استعملت وما زالت تستعمل من قبل الصهاينة وعملاتهم في تصحيح المجتمع العربي ...

ومن الطبعي اني انزعجت لذلك كثيرا ، الا انني لم اتسرع ولم اذهب لابلاغ اهله ، بل كان التريث هو اسلوبى . وسرعان ما اكتشفت ان صديقي يخبر وان الذي سمعناه ما هو الا محض كذب وإفتراء . ومع ان الخبر انتشر بسرعة نظرا لان مرضه كان خطيرا ، الا ان علاجه كان ممكنا . انني له الشفاء العاجل . وقد يتساءل احدا : لماذا يتناقل الناس مثل هذه الاخبار او يلقونها ، مع انها لا تفيد احدا بل بالعكس فيها ضرر ومساويء اجتماعية خطيرة ؟! والجواب على ذلك ان هناك كثيرا من الناس مصابون بامراض نفسية ، وقد تأخذ هذه الامراض مظاهر الحد والحسد او الانتقام ولو حتى بصورة نظرية . من هنا قد تشار هذه الشائعات ، خصوصا وان الجو لمثل هذه الشائعة متوفر وميسور . ومن هنا ، نرى مصداق قولنا من ان الشائعة قد تعكس آثارا سيئة على المجتمع ، بل قد تسبب مشاكل اجتماعية عويصة يتعذر حلها . ولقد كانت الشائعة في السابق سببا لحروب كبيرة بل وقد تكون سببا في اندثار امة او طمس معالم حقيقة . وكمن ابرياء دخلوا السجن ونالوا الامرين بسبب الاشاعة ..

دوافع الاشاعة

نظرا لصعوبة تعريف الاشاعة ، فقد كان جديرا ان تكون هذه الدوافع ايضا صعبة التحديد . ولكن هذا لا يمنع من الإشارة الى اهم الدوافع التي تكون سببا مباشرا في ابراز هذه الظاهرة (البدعة) . اولا - الخوف ونتيجة لهذا الشعور اما سلبا او ايجابا فان المرء قد يلجأ الى نشر الاشاعة اما لكي يكسب مؤيدين له تجاه قضية ، او للتأثير على من يؤيد خصمه لذلك يحاول بتأثير هذا الدافع الى تزيين الحقائق وابداع واختراع الكذب خوفا من انتصار أعدائه .

محمد المهيني

الكويت

فداء

بقلم : شريف عبدالفتاح ضمرة

يرفع الستار عن موقع اللدو في الأرض المحتلة يبدو حارس العدو
في مؤخرة المسرح والقدائيان فؤاد واحمد في المقدمة يتحاوران

المشهد الأول :

فؤاد مثيرا إلى المعكر : يا أحمد يا أحمد
أحمد مطمئنا : لا تبصم نياتي اليهم
http://ArabicBooksSakhrit.com

فؤاد : مانرى ؟
أحمد : حارسهم مهد
فؤاد (متسائلا) : قدام
أحمد : والرشاش
فؤاد : في أحضانه مدد
أحمد : بخنجري أذبحه
فؤاد : بخنجري أنا
أحمد : خلعه لي فؤاد
فؤاد باسما : ان موته دنا
(وهنا ينقض فؤاد على الحارس فيضطنه ويعود)

فؤاد : ذبحت الوغد بالخنجر
أحمد : وماذا نفعل الآن
فؤاد : لنزرع تحتهم لغما
فان القجر قد حانا



(يتقدم فؤاد ومعه « العبوة » بينما يحرسه احمد من الخلف)

أحمد : هلم أسرع يا فؤاد وانا يسدي على الزناد
أحميك من الخلف
فؤاد (هازنا) : وهل تخشى علي الاصطياد

المشهد الثاني :

(ينفجر اللغم فيدمر المعسكر ويصل الخبر إلى حاييم بارليف

« رئيس اركان العدو » فينقل الخبر بدوره إلى موشى دايان)

بارليف : دايان قم فاخرج معي (فتسخ) أقضت مضجعي
دايان (متثابها) : وكسرت لي أضلعي بجيشها المروع
بارليف : واسمعتني في ظلام الليل صوت المدفع

(يبدأ دايان بارتداء بزته فيسقط المسدس على الأرض ، فتذهب

زوجته مذعورة ، فيلدور بينهما الحوار التالي) :

زوجة دايان : لاتخرجن دايان في هذا الظلام السدامس
دايان محتدا : زوجتي !
زوجته : ماذا جرى ؟

دايان : قد طوحوا بالحارس

القوه ارضاً : ثم اتبعوه بالقوارص
زوجة دايان : دايان !

دايان : ماذا ؟

زوجة دايان : فقلبي اليوم يشتعل

هل من جديد ؟

دايان : نعم قد أصابني ملل

زوجة دايان : فلنترك الأرض

دايان غاضبا : ماهذا الهراء وهل مثلي يروعه التهديد والدجل

زوجته متهمكة : في كل يوم تقول اليوم نخرسهم لكن أعمالهم تزداد يابطل

(يتصل دايان بقائد الطيران وقائد المدرعات كل على حدة)

مع قائد الطيران

دايان على الهاتف : يا قائد الطيران يا أيها الزعيم

قد أحرقوا الديار أخبرنى حاسم
 قائد الطيران : لا تبتئس دايان ان السرب في الاجواء حلق
 ادايان : ثق يا صديقي أن جسى ..
 قائد الطيران : مابه
 دايان : قد صار مرهق

(يضع دايان السماعة ويتصل بدوره بقائد المدرعات)

دايان : ياقائد المدرعات ياقائد المدرعات
 قائد المدرعات : قد أحرقوا الأرض
 دايان : بالله لا تزعجنى .
 قائد المدرعات : اسرع
 دايان : ما دهالك ؟ ما الخير ؟
 قائد المدرعات : مخربون أقبلوا
 دايان : منذ متى ؟
 قائد المدرعات : ابشر صديقي هذه الارتال
 دايان : كن مطمئنا
 قائد المدرعات : كيف الاطمئنان والاطمان نقصف

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

المشهد الثالث :

يتوجه فؤاد إلى دبابه متقدمة وهو ينشد :

فؤاد مخاطبا الدبابه :
 دوسى عظامى ان أردت بسلادي أو فارجعى لعصابة الاوغاد
 فهناك قبوري تحت ظل شجيرة قد أينعت بسواعد الاجداد
 تفديك روحي ياربوع بسلادي وعلى تراكب سجلي استشهادي
 أماه ان فؤاد مات مجاهدا فتجمل بالصبر أم فؤاد

وهنا ينظر اليه طاقم الدبابه فيروعههم منظره وهو يجابه الدبابه
 بصدرة وينشد غير هياب بالموت (طاقم الدبابه يتكون من اثنين
 عازار وريكييف)

عازار : انظر ريكيف تسراه

ريكييف : ماذا ؟
 عازار : انه يلقي حمام الموت بالانشاد
 ريكييف مستفسرا : ما هؤلاء القوم ؟
 عازار : لم أر مثلهم : يوم الوفاة كضربة الميولاد

(تدوس الدبابة فؤاداً فتنتفجر الألغام التي يحملها وتدمر الدبابة)

المشهد الرابع :

(اثنان في دباباة للعدو وبعد انتهاء المعركة)

الأول	: ضللتنا دايان
الثاني	: خدعنا رابين
الأول	: قد صورا الاعراب قوما في الحياة خانعين
الثاني	: ويلهما
الأول	: لو أبصرا نيرانهم تكوي الجبين
الثاني	: لأيقنا ان العدو في الحروب لا يلين
الأول	: خست يادايان
الثاني	: خست يارابين

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

المشهد الخامس :

(يصاب أحمد بجراح فيسقطه رفاقه من القذائين الذين قدموا
 لفك الطوق عن رفاقهم ويحملونه إلى القاعدة وهو ينشد أسفا لانه
 لم يستشهد) :

أحمد :

لا أن أعود مضرجا محمولا	كم كنت أوتر أن أموت فتبيلا
يا من أبيت على ثراك دخيلا	يا ارض أجدادي وموطن عزتي
سبحت باسمك بكره قواصيلا	سبحت للرحمن ساعة مولدي
وعلى الروابي نزل الانجيلا	في أرضي الرحمن أكرم احمدا
وعلى ضربي قارفعوا اكليلا	ان مت باصحي فاني خالدا

ستار

وبذلك تنتهي عملية جريئة قام بها اثنان من أبطالنا

تجديد النفس

"أيها السجّاء اعتمدوا على أنفسكم"

ذاته .. أو بتعبير آخر .. عدم قدرة الفرد على تجديد ذاته ..

ولعل الصورة التي اخترت للفرد وهي « السجين الذاتي » ليست مناسبة تماماً نظراً لأن الإنسان يفتقر علوماً عديدة تشتمل عليها الحياة ولا يمكن أن يتوقف عنها جميعاً مرة واحدة .. أن كثيراً من الشبان مثلاً ممن انصرفوا عن تعلم الدين والروحانيات قبل أن يخرج من الكلية ... كما أن البعض الآخر ممن كون لنفسه آراء سياسية واقتصادية ثابتة تحجر عقله عليها وأصبحت غير قابلة للتغيير وهو بعد ما زال بين الخلفية والعشرين والثلاثين من عمره ... بل أنهم في منتصف عايمهم الثلاثين يكادون يتوقفون عن الحصول على تجارب جديدة أو أفكار جديدة في أي عمل رئيسي كرسوا حياتهم له ..

إننا كلنا نضجنا أكثر كلما ضاقت أفاق حياتنا وقتل التنوع فيه وأصبحت اهتماماتنا مركزة على أمور قليلة ، وأصبحتنا تقتصر في اختيارنا لاصدقائنا على عدد صغير محدود من الناس فكانت علاقاتنا مع أناس نسج حولها خيط المنكبوت ..

وبمضي السنين تصبح نظرنا إلى ما يحيط بنا من « مخلوقات وأشياء » نظرة ينقصها الكثير من الجدة والحيوية والنفاذ .. فلا نعود ننظر إلى وجوه الناس التي تراها كل يوم أو الأشياء الحياتية الأخرى المحيطة بنا نظرة فاحصة عميقة ..

لهذا السبب فإن الرحلات خارج الوطن تعتبر في نظر الكثيرين ممسا تجربة حية وجديدة بالاهتمام .. فقد فتدنا القدرة على الرؤيا الواقعية النافذة فيها يحيط بنا داخل وطننا .. وأن السفر ينفض عنا غبار هذه السلبية ليحل محلها التيقظ الذي من شأنه أن يغني تجربتنا .. أن البهجة التي تدخلها على نفوسنا الرحلات ، لها عدة مصادر إلا أن أهمها هو استعادتنا — إلى درجة ما — للتيقظ

« فصل آخر من كتاب الفرد
وعالم اليوم » مؤلفه الأيرلندي
(جون هارنر)

مقدحان الوقت للالتفات إلى العقيدة الحقيقية التي تقف في سبيل « تنمية الذات » .. أي إلى الطبيعة البشرية المعتدة .. أو السجن من العادات والافتكار الذي يبينه الإنسان حول

ترجمة:

علي زكريا الأنصاري



● منسوب الكويت الدائم
أدى الأمم المتحدة في جنيف
وقنصل عام الكويت
أدى الاتحاد السويسري

يردد بعض الخطباء من يؤمنون ببدا الشروع الفوري بالعمل : « استبر في الفرس والتنبيه ولا تتعجل الانتاج .. ولكن عملك هذا البداية وليس النهاية » .. وهذا الموضوع ظلي شيق إلا أن الكثير من الشبان ممن يستمعون إلى مثل هذا الكلام لا يعيرونه أدنى انتباه حتى إذا ما انتصف العمر أصبحوا مجيدين كالمومياء في أفكارهم ونشاطاتهم ... بل أنه حتى الخطباء الداعين للبدا لا يلبثون أن يسدب فيهم التجديد ويتحولون إلى مومياء محنطة ..

ماذا ؟ .. إساءة الحظ فإن الخطأ الذي يقع فيه هؤلاء الخطباء هو أنهم لا يهتمون بالطرق إلى الصعوبات التي تواجه الشبان أثناء مواصلة تعلم .. وقد كافح المهتمون بتعليم الكبار كتحاف بطوليا لاتاحة فرص أكبر للتعليمين لتنمية ذواتهم .. وقد أبلوا في ذلك بلاء حسناً .. ولذلك

الكامل للحياة الذي لا يتبتع به عادة
الا الاطفال ..

ان الاحداث الهامة التي يواجهها
الانسان في حياته — وهي الزواج او
الانتقال الى مدينة جديدة للاستقرار
فيها .. او تغيير الوظيفة او حدوث
مناسبة وطنية هامة — مثل هذه
التغيرات الهامة في حياتنا تكفي عادة
بكسر الطوق الذي احاطنا به منذ حياتنا
وباطلامنا — فجأة ولأول مرة — الى
اي مدى نحن رهيئو بيت العنكوت
المرح الذي نسجننا حول انفسنا ..
وبخلاف الطير السجين فاننا لم نكن
نعلم اننا رهيئو السجن حتى ننطلق
خارجة ..

ومن التجارب الميزة المعروفة التي
مرت بنا في الحرب العالمية الثانية ان
كثيرا من الرجال والنساء الذين اجبروا
على تغيير نظام حياتهم اكتشفوا في
فواتهم مواهب وقدرات لم تخطر لهم
على بال من قبل .. ومن مسخرية
الانذار ان يتطلب الامر وقوع حرب او
كارة لتتاح لنا فرص لنرى في تجديد
ذواتنا .. فان هذه طريقة فادحة
التي وصعبة التحقيق ... وعلى كل
حال فان الحيوية التي نستبدلها من
السفر كفيلة ان تفتح عيوننا على
مواهب كافية كثيرة قبلها ، لعل اهلها
على وجه التحقيق قد رتقنا على استعادة
يقظتنا الحقبة التي لم يفسدها الدهر
والتي لم تكن تنعم بها الا في طفولتنا ..
الا اننا عندما نتعلم كيف نصل الى
تحقيق تجديد ذواتنا عن غير طريق
الحروب والكوارث فاننا لا شك نكون
قد اكتشفنا سرا من اهم الاسرار التي
يجب ان يعرفها المجتمع — سرا قادرا
على ان يكشف لنا مصادر جديدة
للحيوية في المجتمع — وبذلك نستطيع
ان نبعد عن التصلب الشرايبي الذي
نعاني منه كثير من المجتمعات .. ومن
الطبيعي ان اولئك الذين انتقدوا
قدرتهم على التكيف سيظلون اي
تغير .. وان اكثرهم عنادا في حماية
اهتمامهم الراسخة الثابتة هم اولئك

الذين فقدوا القدرة على تجديد
ذواتهم ...

تثنية الذات

اننا لا نعلم بالتأكيد لماذا يتبتع
بعض الافراد بالقدرة على تجديد
الذات بينما يفتقدها البعض الآخر ،
الا اننا نعرف بعض المظاهر الهامة
التي تميز الشخص القادر على تجديد
ذاته .. كما اننا نعرف لماذا نعمل
لترسيخ تجديد الذات .. ان تثنية
طاقات الفرد في النفس المتجددة عملية
اكتشاف كولمان ذاته لا يمكن ان تنتهي
عند حد .. ومن الحزن ان هناك
حقيقة لا جدال فيها وهي ان اغلب
الناس يمضون في هذه الحياة دون
ينتهوا الى الاناق الواسعة لاكتشاف
وبالنسبة لي فاني قد قضيت وقتا
طويلا في طفولتي في بلدة « مذر لود » .
وكاني طفل في هذه السن اتبع لي
الاستماع الى كثير من القصص التي
يقصها علي كبار السن من الباحثين
عن الذهب في تلك المنطقة من الذين
عاشوا في عصر « كلوندايك » حيث
الارتفاع في البحث عن الذهب كان
على أشده .. وكان لكل واحد من
هؤلاء المسنين قصة شيقة عن منجم
للذهب ضاع منه .. وكانت تفاصيل
كل قصة تختلف عن الاخرى ، فبعضها
يشير الى الكشف الاصلي للذهب
وقد ادركه الموت في النجم ، وغيرها
يشير اليه وقد ذهب الذهب بعقله او
قتل بالرصاص في مأزق تورط به ، او
ترك النجم وقد فقد كل امل في العثور
على ما يستحق ... الا ان الموضوع
الرئيسي الذي لا يتغير لهذه القصص
جميعا هو : الثراء الذي ترك دون
استغلال ... وقد دعاني ذلك الى
الاعتقاد بان تلك القصص تعطي مثالا
حيا لتجارب واجهها اغلبنا في هذه
الحياة ، النجم الذي هجر قبل ان
يستكمل العمل فيه وتكتشف مخبئات
كنوزه ..

ان تثنية الطاقات البشرية يمكن
ان تتمتع — الى حد ما — حوارا

متصلا بين الفرد وبيئته .. فاذا كان
عند هذا الفرد ما يقدمه لبيئته وكانت
بيئته محتاجة الى ما يقدمه فان قدرته
لا شك ستتم وتزداد .. وان اي
شاب يتبتع بإمكانات حقيقية يحسن
استخدامها جدير لا شك بان يكتشفها
في وقت مبكر من حياته .. ومن جهة
اخرى فان الفئات التي تتمتع بوهبة
اغراء لن تجد صعوبة كبيرة في اكتشاف
هذه الوهبة في شخصيتها .. الا ان
إمكانات الفرد لا تجد دائما ما يوقتها
من الاحوال العادية في هذه الحياة ..
فهنالك الكثير من الناس ممن لو اتاحت
لهم الظروف لكتابة الشعر لبرزوا
ولاصبحوا في مستوى ارفع مما يتوقع
ولكسبنا بهم « بلتون » آخر .. ولكن
ظروف هذا العصر جديرة بان تقضي
على اكثر الناس فصاحة واستعدادا
لنول الشعر فذهب كثيره ، دون ذكر
او تنويه ... بل ان اغلب الناس ممن
يملكون الإمكانات لم يتح لهم تثنيته
لسبب بسيط وهو ان ظروفهم الحياتية
لم تدفعهم الى استخدامها ..

وعلى هذا الاساس فان الانسان
المجدد لذاته يجب الا يترك اكتشاف
ما يملكه من طاقات او إمكانات
للظروف الحياتية .. بل انه يجب ان
يبحث في نفسه بانتظام — اولى الاثر
بحساسة — عن الإمكانات والطاقات
الكامنة فيه الى اخر رفق في حياته ..
وبجب ان يثير في قرارة نفسه جدلا
مستورا ومتجددا بين إمكاناته الكامنة
ومطالب الحياة ... ولا يكتفي بمطالب
الحياة التي يواجهها فعلا بل حتى تلك
التي يتوقع يواجهها .. وعندما اشير
هنا الى الإمكانات فانا لا اعني بذلك
المهارات التي يملكها الفرد في علم من
العلوم او فن من الفنون بل جميع
القدرات بما في ذلك القدرة على الحس
وعلى التأثر وعلى التعلم وعلى التفهم
وعلى الحب وعلى الطوبى ..

ان الهدف الاسمي الذي يسعى
اليه النظام التعليمي هو ان يلقى على
كاهل الفرد عبء تتبّع ما يتعلمه

المخاوف والتلق التي تعزل الانسان عن اصدق تجاربه في هذه الحياة ، وتحيطه بسجن ذاتي لا يقل خطرا عما نسبه «بالجور التحفظي» الا ان مثل هذه المواضيع ستبعدنا كثيرا عن بحثنا الحالي ... وقد قال «جوش» « ان معرفة النفس ليست من اشق الامور على الانسان فحسب بل من اكثرها ازعاجا» وقد استخدم الانسان حيلة كثيرة ذكية خائطة للابتعاد عن نفسه ، والعصر الحديث بالذات غني بمثل هذه الحيل .. والحاصل هو اننا نملأ فراغ حياتنا بكثير من العمل ونشغل انفسنا بتلوايح مختلفة من الاهتيايات ، ونحشو عقولنا بكثير من المعلومات ونرتبط مع عدد كبير من الناس ، وبذلك لا نجد الوقت الكافي للفokus في عالمنا الذاتي المخيف والغريب وسير اغواره .. والحقيقة اننا في اغلب الاحيان — ان لم يكن دائما — لا نريد معرفة انفسنا ، او الاعتماد على انفسنا ، او العيش مع انفسنا ، ولا يكاد ينتصف بنا العمر حتى يكون اغلبنا قد اصبح هاربا من نفسه نهائيا ..

وقد قال فيها القو الشاعر جورج هيربرت :

**حاول دائما ان تخطو الى نفسك
وان تحيها .. وتامل في روحك وما
تكتسبه**

وان هذا في حد ذاته نظام نائع لتجديد الذات .. فان الانسان الذي يصبح غريبا عن نفسه يفقد القدرة على التجديد الجوهري للذات ومن ثم لا يعود في مقدوره العودة الى المنابع الاصلية لوجوده للاغتراف من منابعها ... وقد كتب نيبور "Niebuhr" « ان التغلب على النفس يعتبر في حد ذاته نتيجة حتمية للمعرفة الحقيقية عن النفس .. واذا ما استطاعت النفس التركيز على ذاتها والوعي الجوهري بحقيقة حالها بالرغم مما يسببه لها ذلك من عذاب وضعف فانها تكون قد امتلكت القوة في بث حياة جديدة في تجربتها » ...

ادراك كل ما يتصفه هذا المثل السائر « اعرف نفسك » .. ان علم النفس والتحليل النفسي قد اثبت لنا الى اي مدى تكون الصحة العقلية للانسان قاصرة في اعطاء رأي موضوعي محايد عن النفس ، او في قدرة النفس على الوصول الى الوعي اللازم او في تغلب النفس على غلاتها ... وقد ساعدنا العالم « اريكسون » على تفهم مدى المضاعب والمخاطر التي يواجهها الشاب في البحث عن شخصيته .. اننا لا نستطيع في هذا المجال التعرض الى هذه الآراء وما تتصفه من تعقيدات متداخلة .. بل اننا لا نستطيع حتى البدء في فحص الظروف النفسية المختلفة التي تسهل او تعرقل تجديد الذات ..

الا انه من المفيد التعرض الى حالة معينة في حياة الانسان الطبيعي والتجاوب مع الحياة عندما يتعرض لضربات القدر وقسوته والجرح العميق الذي يخلفه ذلك على نفسه ... انه من المفيد ايضا التعرض الى

باستمرار .. وهذا التتبع لا يمكن ان يتم على المدى الكبير الا اذا تخلصنا من الاعتقاد الغريب ، وهو ان العلم هو ما نتلقاه بين جدران المدرستوليس في اي مكان اخر ... بينما الواقع هو ان التعلم يجب ان يستمر بعد انتهاء التعليم في المصاعد .. وليس هذا فحسب بل يجب الا يقتصر ما تعلمناه في الصف في المراحل الدراسية المختلفة لان العالم هو في حقيقة الامر صف مدرسي لا يجاري وان الحياة في حد ذاتها استاذ لا يمكن ان ينسى لن لا يهابون الحياة ..

ان المجتمع نفسه يستطيع ان يعمل الكثير في سبيل تشجيع الفرد على تنمية نفسه وان اهم ما يمكن ان يعمل بهذا الخصوص هو ازالة الحاجز التي تمنع الفرد عن تحقيق غاياته .. ومعنى ذلك ان المجتمع يجب ان يقضي على عدم تكافؤ الفرص بين المواطنين التي يفرضها التعصب الجنسي او الصمويات الاقتصادية ... وهذا يعني استمرار العمل المتفر في انتقاد مواهب المواطنين من الضياع ومساعدتهم على تحقيق استخدام ما يملكونه من امكانيات .. وبذلك تعود الفوائد ليس على الفرد فحسب بل وعلى المجتمع نفسه .. فالمجتمع المجدد لذاته هو المجتمع الذي يغذي نفسه باستمرار ببواهر جديدة من طبقاته المختلفة .. وليس اكثر تقريبا لحسير المجتمع المجدد لذاته من تحريك المواهب واستغلالها ..

معرفة النفس

الا ان اكتشاف الوجهة عند الفرد ليس الا جانبنا واحدا — وربما ابسطها — من تنمية الذات .. اما الجانب الاخر فهو معرفة النفس .. ان بدا « اعرف نفسك » قديم جدا ، وهو يبدو بسيطا نظريا الا انه صعب عند التطبيق .. وكلما زادت معرفتنا بطبيعة الانسان كلما بدت لنا المعاني التي يتصفها هذا الانسان الفسدا غنى وقوية .. واننا حتى في هذا العصر من يصطع الا اكثرنا حكمة وتعللا من

أرشيف
www.arsaf.net
http://www.arsaf.net

**جوائز
اصداق**

الكتاب

● اعلنت جمعية اصفاق الكتاب في لبنان نتائج جوائزها للعام ١٩٦٨ ، وقد فاز الدكتور قسطنطين زريق بجائزة رئيس الجمهورية التقديرية التي تمنح لمجموعة آثار مؤلف لبناني، تميزت بالجودة ، وضخمت باللغة العربية . ونحت جائزة فلسطين بصفة كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور اسعد زرووق ، ولكتساب «استراتيجية العمل لتحرير فلسطين» للدكتور يوسف ميايغ . وقررت الجمعية حجب سائر الجوائز ، وهي الفايح ، العلوم ، التراث العربي ، العلوم الاجتماعية ، البحرية ، الفصحى الاسطوري . كما تسمرت الجمعية تاويل جائزة (لبنان في العالم) الى السنة المقبلة ، وعدم منح جائزة الدراسات الثنائية التي لم يترشح لها اي كتاب .

من أخطاء النحاة

توضح آراء النحاة في ماهية هذه الكاف وتفتنا على تصورهم من التعليل السليم واعتقادهم على النقل الحر في المتواتر .

جاء في معنى اللبيب ما يلي : وما الكاف غير الجارة فنوعان مفسر منصوب أو حرفية ومتنوع معنى لا محل له ومعناه الخطأ وهي اللاحقة لاسم الإشارة نحو ذلك وتلك .

وجاء في أوضح المسالك ما يلي : وإذا كان المشار إليه بعيداً لحقته كاف حرفية تنصرف تصرف الكاف الاسمية غالباً ومن غير الغالب نحو (ذلك خير لكم، سورة المجادلة آية ١٢) . ويشار إلى المكان القريب بها أو هنا وللبعيد بهنا أو هناك .

وجاء في جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني : للشار إليه ثلاث مراتب قريبة ومتوسطة وبعيدة فيشار لذي القربى بها ليس فيه كاف ولا لام ولذي الوسطى بها فيه كاف وحدها ولذي البعدى بها فيه

الكاف واللام . وجاء على شكل ملاحظة في المربع نفسه ما يلي : كاف الخطاب حرف وهي ككاف الضمير في حركتها وما يلحق بها من العلامات . ولا نريد أن نطيل في التعليل والاستشهاد . المهم أن نعلم أن هذا ما اتفق عليه النحاة وما نقله أحدهم عن الآخر دون روية أو تفكير في

يسلوا من الوهم ولم يدعوا لانفسهم العصمة من زلل اللسان والتجرد من شطط التفكير . فكانوا يصطرمون على الموضوع الواحد بالتفريجات المتباينة ويزدحمون حول النقطة المفردة بالأراء المختلفة . وهذا التباین والاختلاف دليل تباین المذاهب ومناهج التفكير . وهو في الوقت نفسه اهابة بأهل الاجيال التالية ودعوة لهم بتجديد البحث وتبديد السراب والوصول الى القول الفصل في كل خلاف . ان اللغة متطورة متجددة ومن الجهل المطبق إيقافها عند حد وحصرها ضمن حواجز ضيقة . ولا يحسن أحد ان هذا تذلل وتروخس بنا فنحن من أشد الحافظين حرصاً على اللغة وتفسيرها على سلامتها من كل تشويه . ودفعاً لكل التباس فيهما ان نفرق بين نوعين من المحافظة . الاولى تنعصم بالفكر ونسبها المحافظة (الواعية) والاخرى تتسمك بالتعمص ونسبها المحافظة (الغفلة) .

نسوق هذه المقدمة للنفاذ الى عدد من تلك الهفوات التي تستحق البحث وتستدعي الجدل . وستتطرق إليها ونعالجها تباعاً على صفحات مجلة البيان الغراء راجين من الله ان يجنبنا المزالق والعثرات ونبدأ بمسألة حرف الكاف الملحق باسم الإشارة . لقد اجمع النحاة على ان هذه الكاف حرف خطاب ينصرف افراداً وتثنيةً وجعماً وتذكيراً وتانيثاً حسب حال المخاطب . ولكي تكون الصورة مكتملة فما علينا الا ان نورد نصوصاً من كتب النحو حول هذا الموضوع

الطاف اللاحقة باسم الإشارة

لا تخلو كتب القواعد العربية من المغالطات والاحصالات والتحليلات السقيمة والتفريجات المتتوية . وهي تفص بما يستوقف الفكر ويستلقت النظر . ولا يسع الباحث المحقق ان يمر بهذه الهفوات والاخطاء مر الكرام وان ينظر إليها بعين الرضى نظيرة الوثني الى صنم .

فلئن جاز لنا ان نأخذ اللغة نقلاً فما يجوز ان نأخذ النحو كذلك . وما يعتد فيه على الفطرة والسليقة غير ما يعتد فيه على العقل والتفكير . ولئن صح ان يكون مرجعنا في اللغة الاعراب الاتحاح فلا يصح ان يكون مرجعنا في علوم اللغة الا العقل السليم والذهن الثاقب . وآراء علماء اللغة وبخاصة النحاة ليست نصاً فصلاً يصح اعتياده والتشبث به لما يمتدح آراءهم من الاوهام ويعلق بتفريجاتهم من الاستقام . والنحو من العلوم العقلية لا من العلوم النطيلية فمن العسف بل من التحجر وضمه في جرة التاريخ واغلاق المناقذ عليه ومصيلته من كل مس أو لمس . واعتبار كل ما ورد فيه من الكلام المنزل الذي لا يصح فيه جدال او مناقشة . ان القدامي على ما لهم من مكانة في نفوسنا وعلى ما منحوا من سبيل العقل ونفاذ التفكير لم ينجوا من الخطأ ولم

بقلم :
جميل علوش

اللام ففيها حرف الحق لعائدة معنوية .
الكاف لتمييزه عن اسم الإشارة القريب
واللام لتمييزه عن اسم الإشارة
المتوسط . والخطاب غير وارد بآية
حال من الأحوال .

بالإضافة الى كل ما ذكرنا فان ما
ورد عن العرب ينفي كون الكاف حرف
خطاب ولتكتف بثنائين على قولنا .
قال الأعشى :

قالوا الطراد فقلنا تلك عاتينا
أو تنزلون فأتينا معشر نزل
وقال بشر :

بكرا صاحبي قبل الهجر
ان ذاك التجاح في التكير
الأعشى يخاطب جماعة وبشاعر
يخاطب اثنين ومع ذلك فالكاف مفردة
في الحالين لم يقل الأعشى (تلکم)
ولم يقل بشر (ذاكها) .

هذا في الشعر وأما في القرآن
الكريم فهذه بعض الأمثلة . ورد في
سورة الانفال آية (٧٥) : **والذين**
آمَنوا من بعد وهجروا وجاهدوا
معكم . وجاء في سورة البقرة آية
(١٧٧) : **اولئك الذين صدقوا واولئك**
هم المتقون . وورد في سورة يونس
آية (٣) : **ذلك الله ربكم فاعبوه**
افلا تذكرون . وجاء في سورة يونس
آية (٥) : **هو الذي جعل الشمس**
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب . ما خلق
الله ذلك الا بالحق بفصل الآيات لقوم
يعلمون . وجاء في سورة الرعد (٣)
ان في ذلك آيات لقوم يفكرون .
ولا اريد ان اطيل في الاستشهاد
بناقلين ينفي عن الكثير ولو اردنا
الاسترسال لضاقت بنا المجال . ان
المخاطب في الآيات المذكورة جماعة .
فلماذا بقيت الكاف مفردة ولم تصرف
تصرف كاف الخطاب ؟ الا يدعونا

يخاطب بها المفرد والمتن والجمع على
حد سواء . واذا كانت حرف خطاب
فلماذا لا تصرف تصرف كان الضمير
دائما لا غالبا كما ذكر صاحب اوضح
المسالك .

٨ - عند ذكر اسماء الإشارة لا
يتوجه الكلام الى مخاطب في معظم
الاحيان فكيف تكون الكاف حرف
خطاب . ولنتأمل على ذلك نذكر بيت
ابن الرومي :

اذا خروا اوطانهم ذكرتهمو
عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

وهو لا يخاطب هنا احدا انما
يتحدث الى نفسه بقوله :

ولي وطن آليت الا ابيعه
والا ارى غيري له الدهر مالكا
او كقول الصبي المشيري :

بنفسي تلك الارض ما ابدع الربى
وما احسن المصطفى والترويض

وما دام الكلام غير موجه الى
مخاطب فما العبارة من ذكر الكاف
وكيف يذكر حرف الكاف في غير معرض
الخطاب ؟

٩ - ان حرف الكاف في اسماء
الإشارة أصلي لا زائد وفي كل لغة
تختلف اسماء الإشارة قربا وبعدا
وافرادا وجمعا وتذكيرا وتأنيتا ففى
اللغة الانكليزية مثلا (ذس This)
للمفرد القريب و (ذات That)
للمفرد البعيد و (ذيس These)
للمجمع القريب و (ذوس Those)

للمجمع البعيد . واي غريبة في ان
يكون حرف الكاف هو الفارق بين اسم
الإشارة القريب واسم الإشارة
المتوسط او البعيد ؟ الا يمكن ان تكون
الكاف الا حرف خطاب ؟

١٠ - ان الكاف في (ذلك) بمنزلة

سلسلة كانتها سلسلة الحديث المسند
ولكنها سلسلة مفقودة الحلقات لعدم
أمانة الرواة وصحتهم . ان كلا من
النحاة يذكر الراي دون اسناد وكأنته
خالقه ومبتدعه ولا يكون له فيه غير
فضل النقل . والمجيب في الامر ان
واحداهم ينقل الراي دون محاسبة
او جدال وكأنتها هو مفروغ من صحتة
وسلامته .

هذا راي النحاة في الكاف الملحقة
باسم الإشارة القريب . اما رأينا فهو
انها ليست كاف الخطاب ولا تصرف
تصرفها وهذه هي البراهين والادلة .
١ - لو كانت الكاف حرف خطاب
لما اجتمع دخولها على اسم الإشارة
القريب وانحصرت في المتوسط
والبعيد .

٢ - ان الكاف تضفي معنى جديدا
على اسم الإشارة وتنقله الى
المتوسط والبعيد . فهي تكسب
اسم الإشارة معنى جديدا ولا
تلحقه لجر الدلالة على الخطاب .

٣ - لو كانت الكاف حرف خطاب
لصح الاستغناء عنها في اسم الإشارة
البعيد فنقول (ذال) بدل ذلك .

٤ - لو كانت حرف خطاب
لتساوت المعاني المستفادة من اسماء
الإشارة ذا وذاك وذلك ولم يحصل
بينها اي فرق في القرب والمتوسط
والبعيد .

٥ - ان كانت الكاف في ذاك وتلك
وذلك حرف خطاب فالكاف في هنالك
وهناك هي ايضا حرف خطاب وهذا
غير صحيح قطعا لانه لم يرد في كلام
العرب هناك وهنالك وهناتكن .

٦ - لو كانت الكاف حرف خطاب
لكان القصد الوحيد من دخولها تنبيه
المخاطب وتوجيه الكلام اليه ولتست
نظره وهذا يتعارض والمعنى الاساسي
الاستفاد منها حيث الحقت لتخصيص
اسم الإشارة بالمتوسط والبعيد .

٧ - ان القول بان الكاف حرف
خطاب محض تهمل لا يستند الى
اساس ولا يؤيده الواقع . والا تهمل
من المعتقد ان تكون حرف خطاب وان

من ديوان : « بتاييع الإنهام »
المعد للطبع

متعة الروح

خليل إبراهيم خضرا

لا تغفليني ان نظرت الى الجبال
ل فانما هو ملهي اشعاري
خلق الجبال نماذجاً لمساكن
للعرض لا للحجب خلف سنان
لو شاء رب الكون يحجب فنه
لازال منا ميزة الانسان
ولاخذ الخطوات في احساسنا
ولما اشباع الحزن في الابصار
ولما اغلوا الحزن اغضب فنونه
وأعركن مضافان الازهار
ولما دعانا للركوع على هيا
كل حين بـذلة وصفار
لكنه لتساويز في خلقه
في الضعف أوجد قوة الاعصار
تهوي الملوك وقد رمت تيجانها
وتفانأت للحن في اصرار
لا تمنعي غني الجمال فانه
للروح باعث متعة ونضار

خليل ابراهيم خضرا

كوناكري : جمهورية غينيا

هذا للتأمل وعدم قبول كلام النحاة
على علته ؟

هذا وجه من المشكلة واما الوجه
الاخر فهو انه ورد في القرآن الكريم
من الايئلة ما يؤيد رأي النحاة الى حد
ما . من تلك الايئلة ما يلي : قالت
فلنكن الذي اتفني فيه سورة يوسف
(٢٢) . فلنكن الله ربكم الحق فيماذا
بعد الحق الا الضلال فاتي تصرفون
سورة يونس (٢٢) . ولكن الذي
يبدون لنا ان هذا قليل في الكلام بالنسبة
لخلافة . فالكاف في غالب الاحيان
تكون مبنية على الفتح وعلى شكل
ضمير المخاطب الذكر كان في الكلام
مخاطب او لم يكن وكان الخطاب مفردا
او جمعا . وما خالف ذلك وتقييد
بقاعدة النحاة فهو قليل ونادر نسبيا .
وقد يسألنا سائل : وما هو تحليلكم
لما ورد في كلام العرب وفي القرآن
الكريم من هذا القبيل وما تصرف فيه
الكاف تصرف حرف الخطاب ؟

وجوابنا عن ذلك انه من الجائز
ان يكون تصرف الكاف تصرف كان
الخطاب احيانا لغة لاحدى القبائل .
وليس من الضروري والمحم ان يكون
كل ما وصل الينا من لغات القبائل
منطوقا وجاريا حسب القياس بل ليس
من اللازم تسويغ كل ما ورد على
السنة الاعراب فنحن نعلم ان لهجات
القبائل لم تكن بعيدة عن الشوائب
ولا مطهرة من اللحن واللكنة وليس
من المستبعد ان يكون حصل التباس
بين كاف اسم الاشارة وكاف الخطاب
عند بعض القبائل فاجروها جروها
وصرفوها تصرفها .

نستخلص من كل ما سبق ان الكاف
في اسم الاشارة المتوسط والبعيد حرف
اصلي ليس له علاقة ولا تشابه بكاف
الخطاب وما خالف ذلك فهو من قبيل
الندرة والشذوذ ولكل قاعدة شذوذ
وفوق كل ذي علم عليم .

جيل علوش
الكويت

دراسة وتعريف لكتاب



ادباء الكويت في قرنين

الجزء الأول

تأليف : فهد سعود الزيد

تفهم الاديب . وخلال ذلك ، تبذل
ريشة المؤلف باللبسات الناعمة
لتكتشف عن قيمة تاريخية هامة لا يديب
او عن قيمة فكرية تركت اثرها في
تطور الفكر الكويتي ، او عن قيمة
جمالية تدفقت عن قريحة موهوبة .
والادب ، في الكتاب ، يكاد يكون
مطلقا ، يجمع بين اهل الفكر والادب ،
شعره ونثره .

والؤلف يضع بين ايدينا ، قبل
ابدية بالعمل ، دراسة متممة ،
موضحة لا بد منها ، تدرس مراحل
الحركة الفكرية ، في الكويت ، منذ
البداية حتى النهاية ، ويحصيها في
اربعة مراحل :

المرحلة الاولى — تبدأ منذ كان
الناس ينزحون الى الكويت ، لا طلبا
للثروة ، بل طلبا للمأوى البعيد عن
الصراع الذي كان يلف الامة العربية
جمعا ، عملا بان المكان الخشن السذي
ينبت العز اشرف من المكان السهل
الذي يرين عليه القل .

واول بادرة لليقظة الفكرية
سنتحت على يد الشاعر الاديب
(الطباطبائي) ١٨٤٣ م . الذي خلق
حركة ادبية كان من تلاميذها المحدثون .
ثم تأتي المرحلة الثانية في مطلع
القرن العشرين ، حيث تبلورت الحركة
الفكرية وازدهرت في جوانبها المتعددة
ولا شك ان هذه المرحلة قد تأثرت
بالنهضة الفكرية التي اخذت تتفتح في
البلاد العربية .. وفي طليعة رجال
هذه المرحلة « عبد العزيز الرشيد »
الذي يعتبر بحق ، رائد هذا التيار
الفكري المتدفق الذي لا يزال ساريا
في روح المجتمع حتى اليوم ! وكان
رجل اسفار ورحلات ساعدته على
الاتصال برجال الفكر في مصر وغيرها .

والكويت التي تزدهر اليوم عروسا
مجلوة على الخليج العربي نهضتها
الحديثة ، وقصورها السابغة ،
ومنجزاتها الثقافية ، لم تكن — حتى
الآن — الا شبح مدينة اضمحلال
تتكن ، شاحبة على مياه الخليج لاصطاد
السك الذي كان مصدر قوتها في
حياتها ، او لامتصاص الآلة التي كانت
ايدي الفواصين تلتقطها في مزالق
الاعماق ، لتتزين بها نحور الغائيات
في البلاد النائية ! ..

يبدأ الاديب خالد سعود الزيد
كتابه بمقدمة وجيزة يعالج فيها اسباب
تأليفه للكتاب ، ويعترف بأنه لم يكن
— في كتابه هذا — دارسا ولا باحثا
ولا واضعا حديثا لم يعرفه الناس ،
غير انهم تقاعسوا فتقدم ، وتأخروا
فاقدم .. !

اما الطريق الذي سلكه الى ذلك
فهو على نهجين :

الاول : ترجمة موجزة عن حياة
الشاعر والاديب .
والثاني : انتقاء نصوص للشاعر
او الاديب ..

أذا ، فالمعمل يذهب بين الترجمة
وشيء من الدراسة اشبه بالتعريف ،
وشيء من الانتقائات يساعد على

لقد كان وجه الكويت محجوبا عننا
ولم يسفر للعالم الا بعد ان اصبح
بلدا من بلدان الذهب الاسود .
ولكن هذا ، هل يكفي في تحليل
حجبه عنا ؟

ما هو ماضيه ؟ وما هي منزلته ؟
وما هو تاريخه الفكري والادبي ؟
ذا ما حاول ان يجيب عنه الاديب
الكويتي الاستاذ (خالد سعود الزيد)
في كتابه :

« ادباء الكويت في قرنين » الذي
طبعته المطبعة المصرية في الكويت في
مائتين وثلاث وتسعين صفحة .
وهو يضم ترجمة عشرين اديبا
انتقاهم المؤلف ، بحسب ولادتهم ، بين
سنة الف وسبع مائة وست وسبعين ،
وسنة الف وتسعين مائة وست .

ولعل الميزة الاولى التي ينبغي لنا
ان نعتزف بها للؤلف هي انه اطلعنا
على عالم كان يوصد الابواب نواذب
قد حجبه البعد عن عيوننا ومعرفتنا .
وكيف لا تكون هذه الميزة معتبرة ،
ما دام هذا الكتاب يعد اول كتاب
كشف عن هذا الوجه العربي الخفي ؟
وهو — ولا ريب — سيكون من امهات
المراجع لكل من يأتي بعده محاولا
دراسة الادب الكويتي .

فهد الزيد

بقلم

النثر الفني ضئيلاً ، ما دام نصيبهم من الثقافة كان قليلاً .

لقد بدأت نهضة الادب الكويتي بالطباطبائي البصري ، الذي نزل الكويت مهاجراً ، وشعره يمثل الشعر القديم التقليدي ، وان كان لا يخلو من صدق الشعور ، حين يصف حنيته الى اهله ورابع وطنه :

لك الله ، اني من فراق الحبيب

لكي لاجع ، بين الاضالع ، لاهب

اكابد اشواقاً ، يكاد لفرطها

توقد في جنبي ، نار الحجاب

ولا ادري كيف استخدم الشاعر

نار الحجاب ، للتعبير عن لواعجه

اللاهية ، وهي اضعف نار .. وهذا

عبدالله الفرج الذي ضاع معظم شعره

الفصح ، ولم يبق غير شعره العامي

وبعض الصلابة التي تدل على انه

كان موسيقياً بارعاً .

وهذا شاعر آخر ، هو زين

المابدين السدي يقول « ان سبب

رغبتي في الشعر ونظمه اني اتخفته

لاكتساب الميعة ، واداء الواجب من

الثقافة للاهل » وطالما جنى اكتساب

الميعة على الادب !

وهذا الاديب المصلح الاجتماعي

عبد العزيز الرشيد ، الذي كان اول

من شجع الناس على قراءة المجلات

والجرائد ، وقد كانت بحرة على

الناس في الكويت ، كما اشرع قلبه

في الحض على الإصلاح الاجتماعي ،

والانفاق في سبيل العلوم والمعارف ،

اذ لا تنيد العبادة صاحبها مع الجهل ،

وانه ، بالحق ، كان اول شرارة فكرية

جريئة نحو التطور والتجديد .

وهذا احمد خالد المشاري

الشاعر المطبوع الذي ارسل شعره

نخلة شجيّة ، صافية تعكس الكثير

من رسوم البيئة التي نشأ فيها ،

والشعر العربي — على اختلاف

بيئاته — يعكس في صورته ومعانيه اثر

الطبيعية فيه .

ومن هذا ، وصف هذا الشاعر

للشمس — في الصحراء — عند

ولكن الذي عطل سير هذه

المرحلة بعملية ، ما كان يعانيه رجال

الفكر من ضيق في المعاش ، حتى

اضطروا الى التزوج عن الكويت ،

طلباً لاسباب المعيشة !

وهنا ، ما امر المفارقات !

بالأبس ، كان رجال الكويت

ينزحون عن ديارهم طلباً للحياة ،

واليوم تنحدر على الكويت خشود ،

من مختلف البلدان العربية ، طلباً

للحياة في ربوعها الفتية . وهو العامل

الجديد الذي هباً لتكون بنية المراحل ،

ان هذه الهجرة ليست بهجرة عمل

وحدها ، وانما هي هجرة فكر وادب

وثقافة ايضاً !

ثم تأتي المرحلة الثالثة التي

تنتجت فيها البقعة الفكرية ، وانتقلت

الى صحائف الكتب ، واقدام النسطر ،

ومواهب تصور ، ومجلات ترسل ،

وتكتب تؤلف .

وفي المرحلة الرابعة التي يمكننا

ان ندعوها : « مرحلة التزواج الفكري »

انسجبت فيها افكار العرب — على

اختلاف اقطارهم — واسهم في تكون

هذه المرحلة ابناء من الكويت ومن

غير الكويت .

ولعل ابرز خصائص هذه المرحلة

ان الفكر في الكويت بدأ يعطي ، بعد

ان كان همه الاخذ والانتباس .. ولنا

في مجلة « العربي » ملتقى اقلام

العرب ، ومجلة (البيان) المنفتحة ،

التي تصدرها رابطة الادباء في الكويت

خير مثال على هذا التزواج المعطاء !

وبعد هذه الدراسة الجامعة

لتطور الفكر والادب في الكويت ، يبدأ

المؤلف باختيار الادباء الذين وقع عليهم

اختياره ، وهم عشرون ادبياً ، بين

شاعر ونثر .

والذي نلاحظه — في هذا

الاختيار — ان كمية الشعر فيه تریو

على كمية النثر ، وما ذلك الا تأكيد

للتعليل الذي يذهب الى ان الامیة

عادة تبدأ شاعرة ، ثم تندو ناثرة !

ولذلك كان نصيب ادباء الكويت من

الغروب .

مالت الشمس ، وقد حبيباً

حالك الغيم الى نحو المغيب

فبغت منه كحسناؤه غدت

ترفع السجف لتدويع الحبيب

ثم راحت تملاً الجو لظلي

نار وجد قد علا فيها التهاب

ولعل مقطوعته « في الغزل

والبدر » على رقتها ، تدل على رهافة

احساسه ، ورقة انفسه ! والبدر في

الصحراء ينعم بها لا تنعم الشمس .

يا بدر ! كم انتست ارباب الهوى

ورنوت في عطف الى العشاق

كم كنت ثالث مغرمين بخولة

وشهدت طيب تواصل وتلاق

اما الشاعر « الصقر » الذي

يعتبر بحق صقراً ، فهو صقر الشبيب

الذي استطاع ان يسوق في كثير من

شعره الى المستوى الانساني ، حتى

قارنوه بالعمري ، لاحتدادها فكراً ،

وتقاربها خلقاً ومُحَلّاً . جبع بينهما

عمى البصر ، وفتق البصرة .. وان

كانت هذه المقارنة بين الاثنين بعيدة !

وما يدل على نفسه الابیة

قوله :

وكم لي في الكويت اولي عداة

بلا ذنب صغير ، او كبير

سوى اتني صريح القول حر

يترجم بقولي ما في ضميري ..

وهو كالمعري ، يهدف في شعره

الى معالجة مشاكل مجتمعه ، ويدعو

الى تحرير الفكر ، ومناصرة المرأة ،

وتوثيق الانقياء اذا عم الفساد ،

ويصطف على الحيوان من تسوة الانسان

ولعل مقطوعته المطولة : « انفقوا

الحيوان من اذى الانسان » تدرج

بمذهبه في العطف على الضعيف

والاحسان اليه ، وعنده : « ان ذنوب

الصغار ، مسؤول عنها الكبار » .

ويأتي ، بعد ذلك الشاعر خالد

الفرج الذي نشأ نشأة حسنة ، منعمة

وهو يؤيد قيمة الانسان في الحياة ،

ولا ينسبه نعيم القليل شقاء الكثير ،

تقول في شعره المشاكل الاجتماعية ،

من الجوائز أدبية في فرنسا

استى الجوائز الادبية في فرنسا جازتان : الاولى جائزة غونكور ، والثانية جائزة رنودو ، وتوزع كلتاهما في اواخر كل عام . وبما يذكر ان جائزة غونكور اسندت في اواخر ١٩٦٨ الى الكاتب الفرنسي برنار كلافيل بعد مجادلات طويلة ادت الى استقالة الكاتب المعروف لويس اراغون من عضوية اللجنة .

اما جائزة رينودو ، فاسندت بلا جدال الى فتى من افريقيا السوداء ، له من العمر ٢٨ سنة ، ويديعى **ياهو اولوغيم** ، وهو من دولة مالي ، كان قد انهى المرحلة الاولى من دراسته في باماكو ثم قدم الى باريس واخذ يحصل على الشهادات العالية في الادب وعلم الاجتماع . وقيل حين عرف انه فاز بجائزة رينودو : ان كتبه الذي استحق هذه الجائزة كلفه ستة الاف ساعة عمل .. فهو لا ينلم سوى ٣ ساعات كل يوم .

اسم كتاب «اولوغيم» : « **واجب العنف** » ، وهو اشبه نثري بملحة تاريخية تفتى الكاتب فيها بالجدال افريقيا السوداء وبأسسها الكثيرة على تلاحق العصور . وبما بينه في هذا الكتاب ان الزنوج ليسوا زنوج افريقيا فقط بل هم كل من لقي شقاء زنوج افريقيا في كافة قارات عالما ، بصرف النظر عن لون البشرة المميز . قال النقاد الفرنسيون : ان هذا الاديب الفتى قد اهدى الى اسلوب يجمع بين اللغة الادبية الرقيقة والدقة التاريخية المدعومة بالمرجع والمستندات .. وافرغ كتابه في انشاء فرنسي جزل العبارة ، يجعل للؤلؤ منزلة أدبية عالية الى جانب الرئيس ليوبولد ستور .

**وقد ظمى الضعيف وكاد يقضى
وصار المساء للبلبل الشجاع**
صورة صادقة تدعو الى المراءة والاسى ، وتذكرنا بالوقائع في الجاهلية على موارد الماء !

وبهنا في هذه الدراسة ان نعرف مذهبه المؤلف في الشعر ، وان كان - في اغلب الاحيان - يؤثر السرد على التحليل .
فالمؤلف يؤمن بان لقوة الحياة ومرارتها تأثيرا كبيرا في سلوك الشاعر وأخلاقه ، كما ان لهذا السلوك وهذه الاخلاق تأثيرها في اسلوبه الادبي . ومن ذلك قوله . وهو يتحدث عن شاعرية راشد السيف :

« ان قسوة الحياة ومرارتها . كان لها التأثير في سلوك الشاعر وأخلاقه . فكان لهذا السلوك وهذه الاخلاق تأثير في اسلوبه الادبي . . فتتبع الالفاظ وزخرفته التركيب البلاغي ضرب من ضروب التفاني الذي لا يتفق وطبيعة اخلاقه . ولعله لا يعتقد في شعره هذا الرأي لانه لم يبعد اليه عبدا . ولم يتخذ قسدا .

انها هي التي تجعل الشاعر يبتعد عن الرواسب على الظواهر .. فجنوحه الى الصراحة ليس معمولا ولا مصنوعا . انها جزء من طبيعة تركيبه النفسي . فالصراحة عنده مبدأ وعقيدة .. »

انها لكلمة موجزة . تجمع اجمل الكلمات في تقييم البساطة في الاسلوب والبعد عن التكلف . وفي الجنوح الى الصراحة التي تجعل من صاحبها سيد نفسه ومعاتيه .

**ذا ما استنعت استخلاصه من
هذه الدراسة المعالجة التي قدحها
الاديب خالد سعود الزيد بامانة الى
الادب الكويتي خاصة ، والادب العربي
عامه .**

وانا لندرجو ان نرى الجزء الثاني قريباً ..

**حلب الشهباء
خليل الهذواي**

واعطانا صورا ينفرد بها ، يصور فيها طبيعة الكويت .

ومن ذلك تصديده التي يصف فيها الجبوع المحتشدة على الساحل بانتظار السفن الشراعية التي تنقل اليهم الماء العذب ، ويسوس هذه السفن : « اليوم » ..

**تصور فذفا لا شيء فيه
سوى رمل ، به وطء السباع
ولا مساء لدى الرضاء الا
عليه الرمل نائف بالف بفاع
ولا شجر لدى الصحراء الا
هشيع جاء من اقصى البقاع
فكم من حرة غرقت وحسر
رماء لائه صاع بصاع**

تعقيبات «تتمة»

وقد يكون « الاستاذ » من عصر مضى ، او من بلد بعيد ، يستحيل او يتعذر اللقاء بشخصه ، ومع ذلك فهو استاذ يؤثر ويوجه ويعلم .
والجيل الذي هو « بلا اساتذة » جيل لا يقرا ، والشباب الذي يقول بذلك انها هو - في الحقيقة وبدون ان يشعر - يعترف بجعله ..
والذي يفتلك نيبسالك : ماذا اقرا او ماذا اكتب ؟ لا غائده في توجيهه ، فانيما توجهه لا يات بخير ..

ان كتابات الاديب في دراساتهم وفي تخصصهم واشعارهم هي التي تقول للمتأدبين ماذا يقرؤون . وهي التي توحى اليهم بما يكتبون . وهي اصدق توجيهها من اشخاص اصحابها . فقد كتبوا في خير حالاتهم وفي اصفى ما يكونون .

القاهرة عباس خضر

الشاعر في بلاد الشَّهْل

الحلقة
الأخيرة

■ خلال القرن الثامن عشر

ولئن رغب شعراء القرن عن القول في هذه المواضيع التي تستوجب عاطفة جماعية ، فقد اجتمع أكثرهم على طرق موضوع يتطلب قدراً عظيماً من العاطفة الفردية .

ج - الشعر الصوفي والديني .

وهو قديم في الأدب قدم الدين ومشاعر الفرد حياله . وأظن حوافز هذا الشعر كاشية في أحوال العصر السليبي يعيش فيه شعراؤه . وانعكاسه يتبدل على نزعة هروية ، يتجلى فيها مبدأ التنويض المعروف في علم النفس .

ولم يكن القرن الثامن عشر فرداً بين القرون فيخلو مما يحمل

بلد أطاب الله حسن مناخها فزهت على أرض العراق وشامها ودمشق (١١٠) لا نظير لها في الأرض كلها بل هي جنة العذة تجري من تحتها الأنهار (١١١) ، وجدنا ولها وكانها في درن من حول الخصور . . . ولقد افتوا في ذلك ، (١١٢) فعارض صادق الخراط (١١٣) قصيدة محمد القدسي (١١٤) « المستعجلة » .

هناك مظهر آخر من مظاهر الحنين إلى الوطن ، نجده في شعر الشيخ إبراهيم بن بجي (١١٦) . انه الحنين إلى مكرمات الوطن وإجاده ، ومناسبة للفخر . فما أن يتوجع على أيام له مضت في بلاد الجميلة بين جبالها الشام ومضباتها العالية ، وروضها . الأفيح ، حتى يستعيد ذكرى رجالها العظام : من كرم سمع ، وفارس مشتم ، وعالم حبر ، وتقى خاشع ، وشاعر مقول . ثم يختم القصيدة أسبانيا بهذا البيت :

لحي على تلك الديار وأهلها لو كان تقع على لطفاني
فقد جاءت القصيدة معرضاً لمفاخر بلده الطبيعية ، والانسانية والاجتماعية ، والحرية والعلمية . فهو مشوق إلى أولئك جميعاً . فقد غادره بالرغم منه لما ساءت أحواله . وهو نحو قد في النحان إلى الأوطان وبما تغرد به شاعرنا .



بقلم

الكتوراسامه عانوف

المدرسة العمرية . توفي سنة ١١٤٢هـ - ١٧٣١م . (ترجم له المرادي : ١٩٢-٢ - ١٩٩)

(١١٤) اظنه الذي ترجم له المرادي : ٤ - ٥٢

(١١٥) المرادي : ٢ - ١٩٣

(١١٦) إبراهيم علي ، « شعراء من لبنان » : ١١٩ - ٢٠٠

(١١٠) لسليمان الحموي (المرادي : ٢ - ١٧٠ - ١٧١)

(١١١) لسليمان الحموي (المرادي : ٢ - ١٧٤)

(١١٢) المرادي : ٢ - ١٩٣ - ١٩٤

(١١٣) صادق بن محمد الخراط ، صبر عبد الله التاليسي : عالم وأديب . كانت له معرفة تامة بتنميق الصكوك والتوريق . درس في

أطرافها بعض الرقعة .

يبدأ أن محمدًا أبا الوفاء الرقاعي (١٢١) أجدر هؤلاء الشعراء جميعًا بأن يعد رائد أئمة جديد في هذا الفن الشعري . فقد توفر عليه نورًا فنياً صحيحاً كان من ثمرة أنه أن يفتي نسيده له في حلقات حلب اليوم ، وهو ذو سبعة عشر دوراً (١٢٢) .

ويجد حبال الشعر الموزل في معراج التصوف ، شعراً دينياً بسيطاً ، ساذجاً ، فيه نضرة وتوسل ، أو ندم واستغفار ، أو امتداح للرسول وثناء عليه ، وعلى صحابته (١٢٣) ، بأنه « شيعي الوري وعبر المعاي وملاذ الضعيف والمهلوف » ، أشرف الرسل عريض الجاه يلوذ بعاليه الباس ، المكور . (١٢٤)

ولجزمناوس فحرات (١٢٥) قصيدة انطوت على صفات السيد المسيح ومناقبه ، في عبد النجلى ، مع انعطاف يسير على شيء من الطيبة .

ولكن نيقولاوس الصانع يضم طائفة من المعاني التي تتناول جوهر العقيدة النصرانية في قصيدته الشهيرة (١٢٦) التي اقترحها عليه أحد الكهنة « في توحيد الطبيعة الإلهية ، وتثليث الأقاليم ، وانبثاق الروح القدس من الآب والآب » : فهو يتحدث ببساطة ووضوح في علاقة المسيح عليه السلام بالله تعالى ، وانبثاق الروح القدس من وجهة نظر الديانة النصرانية . قال الآب شيوخ : وما لا ينكر أن لثخوري نقولا الصانع نقسا شعريا في كثير من قصائده لاسيما تلك التي انشأها في وصف العقائد الكاثوليكية وفي الدفاع عن حوض الدين . . . فهو يخوض في أسرار البعثة وتعاليمها الجامعة فيقولها إلى اللاذكار بشرح وتساويه الرائعة كما تراه في قصيدته عن انبثاق الروح القدس من الآب والآب (١٢٧) .

على أن هذا الشعر التصوفي يؤيد ما قلناه في مطلع الفصل الأول من أن التصوف لم يكن في ذلك العصر أكثر من ميل استبدى بعض

على الأكم أو اليأس ، أو يغرى بالتفرد والاعتزال . فأى زمن يرضى الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاعرهم ؟ وإن نجد الناس الذين يستترون في الانعزال والسلوك ؟ وقد تلمسنا في الفصل الأول من هذا البحث بعض معالم الميل إلى العبد والتصوف ، ومن آياتها تعدد الطرق الصوفية . فلم يكن عجباً إذا ، أن يكثر الشعراء ذوو الميل الوجدانية - أن صبح التعبير - بطلاناً من بينهم ، أول ما يطلعا ، الصوفي الشهير عبد الغنى النابلسي . فقد ألف ببديعية في مدح الرسول سماها : « نسائم الاسرار في مدح النبي المختار » . وهي ميمية طويلة تنكب فيها ما فعله أسلافه من نظم اسم النوع البديهي في أثناء البيت . فهو يرى ذلك يورث « تناثر الكلمات ، وغرابة المعنى ، وقلة الباني » (١٢٨) . وقد ابتغى النابلسي بهذه الميمية مدح الرسول ، واستيعاب وجوه الفن البديهي جميعاً . وقد نسج على هذا النوال إبراهيم الحكيم الحلبي في ببديعية أسسنا إليها في سياق بحثنا في علوم البلاغة .

وما أرق هذا الشعر الكلف ، ورصف النعوت ، والنسج على نوال الشعراء البديين القدما في المعارضات . ومن شعر النابلسي البديي الجدير بالتقدير ، ما قاله في بعض معاني التصوف . كقصيدته (١٢٨) الشهيرة التي أشرت المساجلة الأدبية التي أتيانا ذكرها من قبل ، ومطلعها :

وجودي جل عن جسمي وعن روحي وعن عقل
وانك لواقع في ديوانه ، على كثير من هذه المعاني والأوصاف التي يبدو أنه متأثر فيها بآب الفارض (١٢٩) . وأما موضوعاته ، وأدواره البديعية (وهي كثيرة) ، فلما فيها كلفة في حديثنا في فن الموشحات ، والألحان ، والمزالي في العصر .
ولإبراهيم الحكيم الحلبي (١٣٠) أبيات يجتعل بها السيسيد المسح في ببديعية التي ألزم فيها تسمية النوع ومع ذلك سرت في

(١٢٧) « فلعنت الإزهار على نسائم الاسرار في مدح النبي المختار » : ٤-٣ - وقد أسرنا إلى منبته هذا - بيجي من التفصيل - في فصل « علوم العربية » وكذلك إلى شرحه هذه البديعية بقصيدة صرح فيها نطقاً باسم النوع البديهي الذي نشر مع البديعية الميمية المذكورة ، ونجيب الإشارة إلى ببديعية لنيقولاوس الصانع

(ديوانه : ٢٠٩-٢١٧) في مدح السيد المسيح .
(١٢٨) الديوان (ديوان الخفايا وجميع الرقائق : ٢٨٧-٢٨٨) (١٢٩) انظر ، مثلا قصيدته ذات المثل : « أيها السائر بالركبان حي مزلّ فيه لذات الخالقي » (ص ٤٤١-٤٤٤) فاتها معارضة لقصيدة آبن الفارسي ذاتية : « سائق الاطمان يطوي اليد طي »

(١٣٠) المشرق : ٨٢٦-٨٢٧
(١٣١) وله في حلب سنة ١١٧٩-١١٧٥ . وتوفي فيها سنة ١٢٦٤-١٢٤٧ . من علمائها وصالحها وصوفيها . له عدة نقود وموشحات لعائته بعلم الموسيقى والانغام . وكان يعد من أركان هذا الفن في حلب » انظر : توتل ، فردينان : « الشيخ محمد آبن الوفاء الرقاعي » ، « المشرق » ، ١٩٤١ ، المجلد ٣٣ ، نيسان - حزيران ، ص ١٦٤-١٨٤ . ونجده ترجمته لدى الحمصي : ٧٤-٨٠ ، والطبايع : ٢٧٧-٢٩١ (١٣٢) لم يورد الطبايع (٧-٢٨٤-٢٨٥) عنه نقل الآب توتل في « المشرق » : ٣٩-١٧٧ (غير هذا القدر من النشيد . وهذا

هو لحته كما نشره الآب توتل في « المشرق » (ملحق للملد الثاني نيسان - حزيران ، ١٩٤١ ، صفحة ١٧٧) :

وقد يكون أبرز آثاره في هذا المجال منظومة من ستة وخمسين وصيغته بيت « أولياء حلب » (انظر « أدباء حلب » ، ٧٨ ، ٨٠) . ذكر فيها « من دفن في كل تربة وزاوية من علماء الشهاب وأولياها » . ولست أرى هذه المنظومة من أهمية سوى الجانب التاريخي والأدبي . فنظمتها شتكت ، إذ لا تهدف إلا إلى سرد الأسماء والأماكن في قول مقفى ، ثم إنها لا تتوقف عند النظرية الصوفية . وربما كان الحافز التاريخ أول لم يسلم وزنه من اعتلال في بعض المواضع . على أن من الشجى الأنشيد إلى محتاج من شعره السورى الذي لا يمتدحك أن تقع فيه على ملائح شاعرية (انظر مثلا : الطبايع ٧-٢٩١) .

(١٣٣) من أبيات (المراي ٢-٥٨) لحسن الرقائي الحلبي المتيقن سنة ١١٥٦-١١٤٣ . شاعر له ديوان شعر كله توسل ومسلح لثبي والصداية والأولاد . (ترجم له المرادي : ٥٨-٥٨٠) (١٣٤) لسعيد السبان (المراي ٢-١٤٣) (١٣٥) « شرارة النصرانية بعد الاسلام » : ٤٦٣-٤٦٥ (١٣٦) الديوان : ١٤٤-١٤٨ (١٣٧) « شرارة النصرانية بعد الاسلام » : ٤٧٠

القي - ولاسيما اذا قالناه بشعر (١٢٨) ابن الفارض (١٢٩) وابن عربي (١٣٠) الذي يصور حالهما النفسي والروحية اصدق تخيلا ، ويوضح معتقدهما وسؤلكهما الصوفي . فالك لا تستطيع أن تتلصص في شعر العصر هذا معالم المعاني الصوفية التي يؤمنون بها (وربما ألح التاليف اليها الملاحا بحسب) . بل قد لا تقع فيها على تلك القضايا الصوفية المهمة التي شغلت الصوفيين ، مثل : وحدة الوجود ، والحلول ، والاحوال والمقامات ، وغير ذلك مما ورد في شعر ذيك الصوفيين العظميين . وليس من التبحر في حق ألا نحسبهم متصوفة بالمعنى الكامل لهذا الاصطلاح ، وانما هم قد أخذوا بتفكير لا يتخلو من لمسات التصوف .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا الشعر الديني جملة - بالرغم من كل المآخذ عليه - قد أسهم بقدر في رفد مجرى الشعر في العصر . وكان انفتاح آفق جديد من آفاق هذا القرن .

ط - صيغ التعبير :

قد ألمنا - فيما تقدم من القول - بالموضوعات الاتباعية والمستجدة التي شاعت على ألسنة شعراء العصر : من مدح ، ورتاء ، وغزل ، ووصف ، ثم التاريخ ، والتغنيب ، والتمعية ، والاخوانيات ، والشعر الحماسي ، ووصي الموطن ، والشعر الصوفي أو العيني . كما عرضنا إلى المسحات البيعية التي أخذوا بها .

بقي ان تلقى نظرة على صيغ التعبير التي استوعبت بعض هذه

الموضوعات . وهي - في الأيوان الاتباعية - القصيدة ذات البحر الواحد ، والقافية الواحدة ، يكاد البيت فيها يستقل عن الآخر . أما في الأيوان المستجدة فسات أبرز تلك الصيغ وأهمها : المشوحات (١٣١) وألمساليا (١٣٢) ، والأدوار (١٣٣) ، والبغيت (١٣٤) ، والرجل (١٣٥) . وقد طرقتها العرب جميعا قبل قرون . ولا يزيد صيغ شعراء القرن الثامن عشر فيها على أنهم أنشأوا بها - بعض الشيء - حركة الشعر عامة . وإن لثامن مدونات فنون الموشح والأدوار والموالي تركة لا بأس بها . وقد أقبل الشعراء على الموشحات (١٣٦) بهمة ، فكان من ذلك ما يشبه الاخوانيات (١٣٧) .

أما الموشحات الدينية فمنعاناها التاليف ، وجرمانوس فرحات (١٣٨) ونيقولاوس الصانع (١٣٩) وأنطون بيطار الحلبي (١٤٠) . ونظفها منهفات على وجه العموم ، هزيلة معانيه ، مكروية .

وقد انتشر نظم المواليا والأدوار حتى بالعامية . ولهذا دلالاته البالغة . فإن وزن هذا الشعر أصلح لغناء ، وأدعى إلى شيوع الاخذ به ليسره وسهولته . ناعيك بأن احتشاد الاحاسيس وتضجها على الاناسة ليس وفقا على قبيل من الناس دون قبيل . فان طرائق التعبير تتفاوت ، لا مشاحة ، بين الامي ، وبين الفارئ . (الكاتب المصنف) من ذلك هذا المواليا (١٤١) الذي أرخ به أحمد البليدي (١٤٢) وهو حلاق أمي يوما واقفا خرج فيه للزهر :

المدور والنظام بطريقة معينة (والخرجة) آخر قفل في الموشح) . (١٣٤) الفريبت - ككسان : احداها فارسية (دو) ومعتاها اثنان ، والاخرى (بيت) عربية . ودعي كذلك لانه لا يكون اكثير من اثنين (فأخوه مأخوذ من قسمات الفرس الذين يرفقونه بالراعيات) . وله وزن واحد فقط ، مستعار من الفارسية . ويرجعون ان العربية لم تعرفه قبل القرن السابع الهجري (انظر الرافعي ١٧٢-١٧٤ ، وانيس : ٢١٤-٢١٦) .

(١٣٥) الزجل : عرف في الاندلس بعلم شاع التوشيح ، اذ نسجت العامة على منواله ، ونظموا بلغتهم على طريقتة دونما مراعاة للاعراب . ويرى «تلكسون» (انظر : نخلة ، أمين : مقدمة «معي رشيد نخلة» : ٢٤) أن الموشح «توأم الزجل» وله معه في مهده واحد ، فهو إذا نظم بالعامية على محور الشعر وما اشتمل منها المحدثون حاليا من الاعراب ، وصيغ الكلمات الصحيحة . أما تسميته بالزجل ، فقبل في ذلك ان هذا الاسم جاء من رفع الصوت بالنطرب ، ان رفع الصوت للطلب (انظر : الرافعي ١٧٢-١٧٤ ، وانيس : ٢٣٠-٢٤٣) ومقدمه «معي رشيد نخلة» : ٣١-٣٣) .

(١٣٦) انظر ، مثلا ، موشح التاليفي (الديوان ١٢٣-١٢٤) ذا المطلع : «ان شئت ان تقرب قرب الوصال» .

(١٣٧) انظر «المشرق» : ٣-١٩-١٩٠

« موشح في القالب الاقدس اثر مفقود لسيده جبرمانوس فرحات » المشرق ١٩٠ ، المجلد ١٦ ، العدد ٦ ، حزيران ص ٤١٧ - ٤٢١ « صحت مارون عيود (رداد اللغة الحديثة : ٢٧) »

(١٣٩) انظر مثلا ص ١٠٩ - ١١٦ من ديوانه .

(١٤٠) شعراء النصرانية بعد الاسلام : ٤٩٣-٤٩٤

(١٤١) «حوادث دمشق البوذية» : ١٤٠

(١٤٢) عرفنا به في فصل التاريخ

(١٢٨) انظر : عيه التور ، جيور : «التصوف عند العرب» : ١١٨-١٢٠ ، و «نظرات في فلسفة الزايب» : ٣٥٢-٣٩٨ (١٢٩) هو شاعر الصوفية الاشهر ابو حصن عمر بن الفارض ، الحوزي أصلا ، المصري مولدها ومثاوعا (٣٩٢-٣٢٥م) . (١٣٠) الصوفي الأكبر ابو بكر محمد بن عربي (او العربي) الاندلسي المولد والنشأة ، توفي في دمشق سنة ٦٣٨-١٢٤٠م .

(١٣١) الموشح : ويقال له التوشيح ايضا ... لون من الوان النظم ظهر باديء يده بالاندلس في عهد الدولة المرورية في القرن التاسع الميلادي . ويختلف عن غيره من الوان النظم بالانزاه قواعد معينة من حيث التقفية ، وبخروج احيانا على الاعراض ، ويخلو أحيانا اخرى من الوزن الشمرى ، وباستعمال اللفه الدارجة ، وباتصاله الرقيق بالانثاء .. (المرجع ١-٦٤٤) وتحت رواية تمزج نشأته الى المشرق في اواخر القرن الهجري الثالث على يد ابن المعتز . وتسميته بالموشح عند قوم لانه يشبه التوب الموشح ، اي الذي فيه وضي ، وعند آخرين لانه يحكي الوشاح او القلادة .

(١٣٢) المواليا : مما قبل في نشأته ان الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة الا يرثيه أحد بشعر ، فرتبهم إحدى جواريه « هذا النوع الذي واعدت الفن ولا يجري على اوزان الشعر » لتفتي نغمة الرشيد ، واختلصت تقول بعد كل شطر بمواليا . وهو فن يتحمل الاعراب والحن ، ولكن لا يجوز ان يخلطوا ، وله وزن واحد واربع قواف (منها واحدة اخترها عمر صفى الدين الحلبي) . وربما كانت لفظه قوال « اليوم تحريف مواليا » (انظر الرافعي : ١٧٤-١٧٦) . ومن الباحثين من يهلك في أصل نشأته كما قدما (انظر : نفيس ، ابراهيم : موسيقى الشعر : ٢٠٨-٢١٠) .

(١٣٣) جمع : دور . وهو جزء من الموشح التام يعقب المطلع ، بقافية مختلفة عن قوافي القفلة (تردد قوافي المطلع في الموشح بنفس

مضى لي يوم مثله ما سبق ياخال
في مرجة الشام ما تشوفون موضع خال
ملا خميس مضي ما صادفه أرزال
في تامن عشر ربيع الآخر راح البرد
يا اهل الادب ارحموا الضيق عنكم زال
وتجد طائفة كبيرة من المواليا في نتاج أمثال عبدالحى الخال (١٤٣)
الطالوى (أبن الطويل) وعبد الغنى التابلسي (١٤٤). فمما قاله
عبد الحى (١٤٥) هذا من «جنس المواليا (١٤٦) يصغف عيوننا
فاتكة :

ايش ها العيون الى شنت لنا غارات
بالعشق تامر وتفتلنا بلا تسارات
ناديت مذل شحنا بالعشق اسارات
بالعرب يالكلم بالطرق خصارات
وهوجيبا على هذا السن من القول الشجي، والمملوية ، ولهجته أقرب
إلى العامة منها إلى الفصحي (١٤٧).

وقد سارت هذه الصيغ الشعرية قديما في أواخر القرن الثامن
عشر ومطلع التاسع عشر ، حتى وجدنا ديوان شاعر خنضم (أمين
الجندي) تشغل أنشيدته حيزا كبيرا من صفحاته ، على عروض
مختلفة وإيقاعات متعددة (رصد ، حجاز ، سبكا ، صبا ، بيات ،
نوا ، أصبهان ، الخ ...) .
وعندئذ أن هذه الفنون كانت الميدان الوحيد من ميادين الشعر
الذي أدرك حاله الشعراء أن لبوس رواده وخائضيه غير لبوسهم
الادبي الذي أسغ عليهم . فاضطروا إلى التحليل والتخفيف من كثير
مما غلظوا به شاعريتهم . على أن هذا كله لم يبد أن أعدهم لبسلكوا
في سيل هذه الفنون . بيد أنهم - لأمر ما - اغتفروا في زيادة أفاق
جديدة ، وسلك أغوار لا عهد للشعر بها .
أما الزجل ، فإنه أخذ ينتشر في أنحاء (١٤٩) بلاد الشام آنيسا
من لبنان حيث كان - قبل القرن السابع عشر - في مقتل نماثسه
على أيدي أمثال ابن القلاعي (١٤٨) ، وعيسى الخزاز (١٤٩)

(١٤٣) ديوانه « مرور الصبا » (مطلوعة في دار الكتب في القاهرة
بدمشق تحت رقم ٥٣٩ هـ خط)
(١٤٤) في أماكن كثيرة من بيت في ديوانه هنا وهناك .
(١٤٥) الديوان : ٦٠
(١٤٦) الديوان : ٥٨
(١٤٧) تجد لتابلسي (الديوان : ٣١٩ مثلا) مواليا بالفصحى «مقرىبا .
(١٤٨) هو الطران جبرائيل بن بطرس الشهير بابن القلاعي المتوفى
سنة ١٥١٦ هـ .
(١٤٩) أجباره غامضة بعض الشيء : من نصارى فارس . قدم القدس
والشام وتوفي فيها يرى شيخو في «شعراء النصرانية ...»
٢٣٩ في أواخر القرن السادس عشر .
(١٥٠) ولدت في حصن في أواخر القرن السادس عشر ، ويرجح أنه
مات في أواخر القرن السابع عشر .
(١٥١) راجع - للاستزادة من المعلومات عن هؤلاء الزجاليين - :
« مني رشيد نخلة » هاشم صفحة ٣٨ من المقدمة .
(١٥٢) موضع التعريف به فصل آخر .
(١٥٣) أنظر : وهبية ، منير : «الزجل» : ١٥١ . والافرايميات

وميكائيل حاتم (١٥٠) (١٥١) . وهكذا فأنما لم تقتصر على الالتياز
بشماذج من الزجل الذي تبت نسبة إلى القرن الثامن عشر ، سوى
ما وجدنا من صنع عبد الله قرألى (١٥٢) الذي نظم واحدا وسبعين
نشيدا مما يعرف بالافرايميات (١٥٣) والمدايح الزجلية ، والمطران
يواصاف (١٥٤) البسكاسي ، والنص حاتيا المنير (١٥٥) ،
وزجلديات لرجلين مجهولين واضحة نسبتهما إلى ذلك القرن وليس
في أبيات الزجاليين هؤلاء معنى يلفتك جماله . وانما انت واقع على
مبنى متداخ ، ووزن قد اخلل في بعض الايات . على ان من مآثر
هذا الرجل أنه كان لسان حال البيت في احوال جمه . وقد عثرنا
على زجلديات أخرى نقلت في القرن نفسه (١٥٦) لم يعرف قائلوها ،
تصور الحال الاقتصادية السيئة في البلاد . فقد تطور الزجل ،
في أواخر القرن ، من تأريخ للحداث السياسية حسب ، ورشاء
صديق ، او مصادلة عدو ، وصار يعنى بالحياة اليومية ومشاكلها
من حرب ، ووبا ، وجوع ، وفوضى ، ويترجم عن مشاعر (١٥٧)
الناس واحاسبيهم .

وقد رأينا أن الشعر - حتى العامي منه - لم يكن دوما قصبا عن
أحداث البيت حوله . وأن استظهار الرواة بعض المقاطع الزجلية
يشير إلى اهتمام الناس بالحادثة ، فالشعر الذي ترجم عنها . ومعنى
ذلك أن عمل ناظمها كان رجع خواطر أبناء عشيرته .
ولو نظرت إلى ما نطهرو في الابواب الاباعية (أما المستجدة
فقد رأينا كيف رسفت في اغلال الكثف) لألفيته جميعا بطوف
حول معاني واحدة ، ثابتة ، لا يفرقها عن سسوها غير ترتيب
الكلمات ، وتغير الألفاظ . بل ان هذه المعاني نفسها التي عضوا
عليها بالوجد ليس ليها من الصور الشعرية ما يفرى . بل ليس فيها
صورة أصلا . وجعل ما هناك أوصاف للمملوح أو المرثى أو
الحبيب كما كان يمثل الشاعر كل أوصاف المثل الأعلى . وقد
يؤكد هذا ، بعض التناويل ، تلك الرثابة التي لا تفتأ تتكرر في أبيات
المديح جميعا ، أو الرثاء ، أو الغزل . ذلك أنها ليست الا تعبرا عن
شخص لا وجود له في ذهن الشاعر . فهو امتداد للقيم لا للمملوح .

نسبة إلى مارافرام البرياني (أبن الكنيسة السريانية المتوفى سنة
٣٧٩) « وكانوا يمتنون بذلك في كتابتهم . وقد سموا
القصيدة منه « بدمجة » اشتقوها من المديح لاحتواها سير القديس
الذي جعلت لاحتفاء الله عليه ... » (مقدمة « معني رشيد
نخلة » ص ٤٠ - ٤١) والابايات الافرايمية « تتألف من أربعة
شطور ثلاثة منها على روى واحد والرابع على روى يعود في ختام
كل الابايات » (انظر : « دمجة ثلاثية روية للقس اليساس
القريري راهب دير مارشليطا سنة ١٦٩٩ » « المشرق » ،
المجلد ٢٠ ، ١٩٢٢ ، العدد ٨ ، آب ، هاشم ص ٧٢٥ .)
(١٥٤) ١٦٩٠ - ١٦٩٦ : مطران صور . لاهوق وأديب ، له
مؤلفات .

(١٥٥) عرفنا به في فصل آخر . (انظر زجلتيه « البرغوث » عن
شيخو : « الاداب العربية » : ٣٧-٣٩ .)
(١٥٦) أنظر : Abdel Nour Jabbour : Etude
Sur La poésie Dialectale au Liban : 25-27
(١٥٧) المصدر السابق : ٢٧ . وتجد الزجلية الاخرى في المشرق
١٩١٣ ، المجلة ١٦ ، العدد ٤ ، آيار ، ص ٣٥٩-٣٦٤ .

وقل مثل ذلك في الرثاء والغزل ولا غرو ان تشابه القصائد . فالقيم واحدة ، وقل ان يختلف الناس على المثل العليا في الحياة .

ولعل جنوحهم إلى الجانب الموسيقى في هذا النظم آية تطوره الوحيدة ، فيما أرى ، بصرف النظر عن مدى التوفيق الذي أصابه في ذلك . وهو — على أية حال — ايزان يشعور فقر من الشعراء بضرورة تحليل هذا الشعر من كثير من قيوده التي صغته بها أربابه من تصنع ، وميل إلى الغريب من الاغراض كالتمعية ، والتلفيز والتاريخ ، والتسيب ، والبديعات ، وقس على ذلك .

صحيح أن الامر لم يخل من لغات إلى ما وراء اسوار البيشة الشعرية المغلفة : فسرأينا شاعرا ينظم في الساعة التي تصنعها الافرنج للاوقات ، وتحمل مع الانسان ، وآخر ينقل إلى العربية معنى شعريا فارسيا أو تركيا (١٥٨) وثالثا ورابعا يهجون بني آدم (١٥٩) جميعا . ولكنها ومضات فحسب . أما الاسباب التي جعلت هذا الشعر يدور في الفلك الضيق الذي رأيت ، فهي ، عندي :

١ — فقدان المعاناة — وآية ذلك هذا التكلف البادى فيما ينظمون : فالأوصاف والتشابه مبتذلة ، بالفاظ وتعابير مرصوفة رسفا لا حياة فيها .

٢ — انعدام الانفعال ، أو برودة الشعور والاحساس — ان شئت — دع عنك قولهم في الفنون التقليدية من مدح ، وغزل ، ورثاء ، وغير ذلك ، وخذ في شيء من قراءة ما « ابتدعوه » فماداً نجد ؟ فورا ، وخموداً ، وانطفاء شعلة الذاكرة .

لقد جعلوا من هذه الابواب المستجدة ، « مريض عضلات » : فالأبريق ملق بتيده الأرقام ، بينما ينطلق إلى حاك كبير ، في المدح . أما في الفنون الأخرى فتارة تكلم الشعور لوازم الصنعة الغريبة ، أو كلف القوافي والاعراب فيها ، أو أدوات البديع ومجساته ملق بناس ، وطباق وتورية و « لزوم ما لا يلزم » ، أعني بذلك تكلف لغنى وتحمله ، فإذا المحتوى غث ، بارد ، لا يحرك النفوس ، ولا تصل بالقلوب . وما أروع الوصف الذي وصف به ذلك الشعر قديم : « ان له لونة بالقلب وعلوقا بالنفس .. »

٣ — بالسطحية : وكيف ترجو العمق من نظم لم يعان قائله التجربة الشعرية ، ولم تلامس أوتار أحاسيسه نعمات الانفعال ؟ لي أن تصفي أسباب ذلك أشد خطرا — في هذا المقام — من إغراق في تبيان مظاهرها . أنها هي نفسها عوامل « ضعف » هذا نتاج الشعري الذي درسنا : العصر نفسه الذي أقل نجم البواعث لخصارية فيه . أما ثقافة الشعراء ، فجزء من ثقافة العصر التي قد تنجي لو جرحناها جملة ، « عيّن عليها تلني مستوها .

بيد أن هذا كله لا يجوز أن يحول بيننا وبين التنويه ، مرة أخرى ، أدرة التجديد النسبي البادية في نظم الاناشيد والموشحات والموااليا ما إلى ذلك مما وافق في النفوس هوى موسيقيا ، واختصر مسافات نظم لبعض الناس مما يمنح بنا إلى الظن بأن هذا الشعر لم يعدم أن يلمل لملل الأسير للاتفكسك كما غل به . وكيف دار الامر ، أنه قد استكان إلى اغفاءة طويلة أسننه واقعه ، فلم يدرك أنه خلف ، منهفات .

(١٥٨) المرادى : ١٢٢-١ - ٢ - ٨١ - ٣ - ١٧٤

(١٥٩) المرادى : ٤ - ١٧٦

بعد ديوانه

نفحات الخليلج

يُصَدِر

الشاعر

عبدالله سنان

قريباً

ديوانه الثاني الكبير

طلاليع الفجر

١٣٧٤

عقود الياسمين

قصة هندية بقلم



وقفت أمالا Amala تحست ضوء صباح الشارع ، وقد اطمبقت بيدها على سلة الأزهار ، واخذت اسراب التايوس تطير في الفضاء وهي تسبح في الانساعة المنبعثة من المصباح ، وتهبط أحيانا على زهور الياسمين في السلة .

وكان السكون ساثدا ، وخفت حركة الضجيج في الشارع ولم يعد هناك صوت ينبعث من الباعة الجائلين وهم ينادون على سلعمهم ، او هومة من خليط اصوات المارة ، وضجيج السيارات والعربات مسا يحدث عادة في النهار ويحدث جلبة واصواتنا تصم الاذان ..

في وسط ذلك السكون الشاليل ، والظلام المطبق ، كان ينبعث من « ناي » صبي صغير ، انغام رتيبة ، طربت لها امالا ، حين وصلت الى سبعمها ، فاختت تنابعمها ، بضريرات خفيفة من اقتدابها ، وفقا لاياعمها المنغم . ولا عجب فقد كانت الموسيقى تستويها وتطرب لها نفسها . ومع

وجهودهم التي بذلوها ، ولم يجف عرقهم بعد . ومع قلة الوسائل التي تعينهم على جودة زراعة الارض ، اضطروا الى بيعه بئس بئس .. . دراهم معدودات .

ثم افقت امالا من حلبيها ، ونشطت ، فامسكت سلتها بيدها ، وقد كانت وضعتها على الارض ، وسبح بها الخيال . ثم دلفت الى داخل المعبد وتوسطت فناءه ، في انتظار فراغ الكهنة من صلواتهم في قلق منجل . وبدأت تحس بالآلم رأسها ، واخذت معدنها تطالبها بالطعام ، وقد استبد بها الجوع ، وكانت حقا في حاجة الى ما تسد به رمقها ، وتوقف به صرير امعاتها الملحة .

وكانت امالا تعلم جيدا ، انها جائعة ، ولكن ما فائدة علمها بذلك ، وهي عاجزة عن الحصول على اي نوع من الطعام . وما هي تعتمد على خطها ، فلما ان يسلمها القدر ، تنبثق بضعة عقود ياسمين ، واما ان تعود الى كوخها خالية الوفاض ، لتتسدد الراحة ، وتستريح . ولكن اتي تكتب لها الراحة ، او تستريح واما مريضة ، وهي جائعة .. . وفكرت امالا ، واخيرا قر رايها انها حينذاك لن يكون امامها الا مالكة الارض القريبة ، التي تمطف عليها احيانا تفحصن اليها ، لقاء غسلها لاواني وواعية الطعام ، ومع ذلك فقد ولى معظم النهار ، ولم يعد هناك متسع من الوقت لذلك العمل .

وتطلعت امالا الى السماء ، وقد نثرت فيها النجوم ، كمصابيح مضيئة . والقمر يتوسطها ، مزهوا بنور الفضي ، الذي عم شعاعه الاجزاء ، ونظرت امالا الى النجوم تحاول عدم لتسري من نفسها .. . ولكن ذلك ل يطل ، لان اجراس المعبد اخذت تنق ، فبعثت في نفسها خشوع عجبيا ، سري في جسمها ، وتمش في اوصالها ، فاحسنت بشيء ما

ان صوت الناي لم يكن غيما ما يدل على براعة العازف ، فقد كان بالنسبة لها تسليية ومتعة عابرة ، طلمت بها وحدها في سكون الليل ، ورفع من روحها المعنوية . ولم يكن يتوفر لها الوقت لكي تنعم بسماع الموسيقى ، التي كانت غذاء روحيا بالنسبة لها ، وحين كانت تسبعمها كانت تتصرف اليها بنفسها ، وتوج معها بروحها ، وتنسج فيها بخيالها ... فتتسدد قبائل الفجر ، على حياتهم المرحية الصاخبة ، التي تضفي على نفوسهم المتعة والبهجة ، وتشبع فيها السرور كل يوم في عالم مليء بالمرح ، ويشدو بالفناء .

وحين كانت امالا في سن الطفولة ، كثيرا ما كانت تساعد جدتها في بيع السبك ، في السوق ، بينها كانت امها تبيع الزهور ، وما هي الا قد اتى عليها الدور لبيع الزهور ، بعد ان رحلت الجدة الى العالم الاخر واخذت المرض امها ، واصبحت طريحة الفراش ، لا تقوى حتى على مجرد الوقوف على قدميها . واتخذت امالا من ابواب المعبد ، مكانها المختار ، لبيع الزهور ، وكان كل ما هو مطلوب منها قليل من العناية والحرص ، وشيء من البقطة وحسن اختيار للزرائن ، وانتهاز لانسب الفرص ، لتحظى بأكبر قسط من بيع الزهور ، والا تعذر عليها شراء قدر ضئيل من الارز لعشائنها هي وامها .

وهكذا وجدت امالا ، ان عبء الحياة قد التي باكله على عاتقها ، بعد ان توفي والدها وعائلتها ، في اعمار عنيف ، وبعدها صارت الحياة بالنسبة لهم ، نسيجا من اليوس والشقاء وعاتوا منها الكثير ، وخاصة ان محصول الارز في تلك السنة لم يكن وفيرا ، ثم اخذ في القلة سنة بعد اخرى . وكمن من اتاس غيرهم ، قاسوا نفس المصير ، وساروا في نفس الطريق ، وضاعت عليهم بذورهم التي بذروها في الارض

والإقبال على الشراء .

ثم تنتقل في خفة ، بسرعة للحاق
بجمع اخر ، أو نقاة في صحبة فتى ،
أو زوج في صحبة زوجة ، أو بنات
في رفقة الامهات . وكانت امالا لا
تكثر للحصى ، التي كانت تمتصر
قديمها الماريتين ، ولا تهتم لثوبها
المهلل المسدل على كتفها . وتنتشر
في اطرافه وهي مندفعة كالصاروخ
تعرض زهورها في الصباح ، وشبه
استجداء .

ومرت بها شانتا Shanta زوجة
النساج ، الثري ، وحين وقع نظرها
عليها فوقفت امامها ، ونظرت بامعان
الى زهور الياسمين ، فسي يد امالا،
ثم نقلت بصرها الى السلة ، وتابعته
امالا بنظرات تفيض بالتوسل وينبعت
منها الرجاء في شرائها ، ولكنهما
امرضت عنها ، وكانها تقول فسي
نفسها ، هذه زهور ذابلة متداعية ،
وعندي خير منها بالمنزل .

وتردد في خاطر امالا التمتع ،
من تسوة شانتا في معاملتها ، وعجبت
لعدم شرائها وهي من عاداتها ان
تشتري منها دائما . وحتى حين
عرضت عليها امالا عقد الياسمين ،
دفعت يديها في غير رفق ، وكانها
تحاول الالتصاق به على الارض . ان
امالا تعلم جيدا ان شانتا تحب
الازهار ، وخاصة الياسمين ، وتعجب
به دائما ، وترى في نسج عقوده
حلمها رائعا ، لم يتم ، كما سمعتها
تقول ذلك ، يوما لزوجها وهي تشتري
منها . واخيرا فقدت امالا الاصل في
شرائها منها . واتجهت بسرعة الى
سيده اخرى ، اومات اليها براسها ،
وانتت عتدا وسألته عن الثمن .

واجابته امالا ، انا Anna ، انا
واحدة فقط ، واللت اليها السيدة
بقطعة النقود ، وكانها تلقي عظمة
الى كلب ، فغففتها بلا اكتراف في
سلتها ، ثم عادت تسألها ، ماذا ..
ماذا تقولين عقد واحد ثمنه انا ،
لقد ظننتك تقولين : عقدين ثمنهما
انا . وبعد اخذ ورد بينهما وبين



امالا الى العمل ، واخذت تنادي
بصوت عال على زهورها ، فقترب
من السيدات وتعرض عليهن عقود
الياسمين ، في اغراء على الشراء ،
فغارة تمتدح الياسمين ، وتقرب عقوده
من اتوفهن ، وتشفع ذلك بعبارات
تمدح جمالهن ، وجمال شعورهن ،
اذا زينت بالياسمين . وكان صوتها
في نغمة ، تدعو الى الاثفاق ،

الرمية والورع ، جعلها تقف كالملك
الطاهر ، فخطت نحو باب المعبد
الداخلي ، بيزيد من الامل ، والايمان ،
والثقة .

وسرعان ما اندفع من المعبد ،
رهن من الاطفال ، فرحين مستبشرين
بعودتهم الى الهواء الطلق ، وفي
اثرهم تبعهم من يكبرونهم حتى
توسطوا فناء المعبد . وعندها نشطت

السيدة ، انتقت عقدا من الياسمين وتركتها ، وهي تتهم بكلمات ، فهبت منها امالا ، علم افتتاح السيدة وأن في صفتها ما يشبه النهب والسلب ، بل الجشع الفلج ، وكانها انتهائية ، أو بمعاملة نسي السوق السوداء ... وكانت بالنسبة للسيدة صفة خاسرة .

ثم اتبل رجل متوسط العمر ، واستوقف امالا ، قائلا ، دعيني ارى ، وكانت بندفة كالسهم ، في طريقها الى جميع اخر ، وجسمها يتدافع بهم ، لكثرة الزحام . وكان الى اجوار الرجل سيدة ، فقال لها الرجل ، لم لا تشتري عقدا لنولو Nolo فهي تحب الزهور ، واستط الرجل قطعة نفوذ في كف امالا ، حين اجابته السيدة مؤمنة على قوله .

وانبسطت اسارير امالا ، لرواج سوق ازهارها ، ووضعت عقود الياسمين في يد ، ويدها الاخرى في جيبها تتحسس النقود ، واقتربت منها شابة في مقبل العمر ، وترتدي « ساري » جيبيل الزرق ، ازرقي اللون ، وتزين جيدها بعد ثمين ، وتعلم مينيهما جواب مقوسمة ، وجلبها بالكحل الاسود ، ولعت في انها ماسة جبيلة اصيلة ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة رقيقة .

وقفت السيدة تنثنى في دلال ، ووداعة الى جانب زوجها ، ترهبو باتوتتها الصارخة ، وقوامها الفاره ، البيض ، ذات خصر نحيل ، وخد اسيل ، وحقا لكذ كانت بمارسة الجمال ، رائحة تهبو اليها القلوب . ونظرت اليها امالا متفهمة ، ولسان حالها يقول : بزي هل ستستسري حقاني عقد ياسمين . ومحت السيدة يدها الى سلة امالا ، فلبحت انظرها المطيلة ، وعجبت كيف يمكن لها ان تزدي عملها بها ، وكانت سيدة هائلة ، لم تساوها ، بل دفعت لها الثمن ، وتركتها في سلام ، وارتسمت علام الرضا على وجه امالا .

وهكذا تبكت امالا من بيع خمسة عقود ، خمسة عقود فقط ، وتهمت لو ابتكها بيع المزيد ، وراودها امالا ، حين شهدت جمعا من الناس مقبلا ، واسرعت نحوهم تعرض عليهم العقود ، ولكنهم تفرقوا ، كل الى وجهته فلم يعد لدى امالا اقل بارقة أمل . فالتساء قد اشترين داخل المعبد ، وبعدما خرجن الى الطريق ، ولم يعد لهما من سوى افراغ ما في جيبين من حديث ، وثرثرة . فذلك تشكو ، وتلك تتحدث فيما لا ينفع ولا يفيد ، مجرد افراق في حديث تائه ، واما الانباء ، من سنية وبنات ، فقد اخذوا في الحاح ، زلفه ، يطلبون شراء بالونسات ، وطائرات ورق ، واللعب الرخيصة ، كما يكر عرضه في اقبال تلك الامكنة . ورات امالا غائدة من مطاردة الناس ، وايقنت انها لن تلقى منهم غير نظرات تاسية ، وسد في جفاه ، فارتت الفراقع الى سور المعبد ، واتكت برفقتها عليه ، مستعدة ظهورها اليه واخذت تمتد الى تقني الضناد ، وخشخشة الصراير وسلا اوراق الاشجار الجافة المنساقلة على حافة ممرات الحديقة المحيطة بالمعبد ، ورفرفة اجنحة الطيور ، القابعة فوق الاغصان ، والمائدة الى افئاسها في جواسق الاشجار الباسقة .

وبدا الحزن يرسم على قسبات وجه امالا ، وهي تجر ساقيها في طريق عودتها الى مسكنها . واحست بالآلم مضنية تاسية تشدد على ساقيها ، وصداق مبني يدق في راسها كالطرق ، فاحصت حصيله بيمها للزهور ، ووضعت في يدها ، وكانت تكاد تكفي لشراء صاع من الارز . وتواردت متاعبها المتزايدة في خاطرها ، وآلامها المتكررة ، فنهذت في ألم شديد وساعلت نفسها ، متى يقدر لها ان يوضع حد لكل ذلك .. فهي تذهب كل يوم الى

المعبد لبيع زهور الياسمين ، بعدد ان تقضي شطرا من الليل ، لتصنع منه عقودا ، وقد يمتد بها الوقت حتى المزيج الاخير ، وفي نهاية اليوم الشاق ، تذهب الى مالكة الارض لتفصل لها اوانيتها ، سعيها وراء لقمة العيش ، وتعرض نفسها للحر اللانح ، والبرد القارس حافية القدمين في اسبال بالية ، ليس كل ذلك برهقا لها ، ومضنيا لجسدها . واستحثت السر ، واسرعت الخطى كي تصل الى كوخها ، لتال قسطا من الراحة ، يريح جسدها المتعب ، وتستقر فترة ما بعد الغناء . واخذت تتلصص طريقها في الظلام . واخيرا لاح لها على البعد ضوء مصابيح الاكواخ ، ينبعث في تراج وفور ، ويشع منها وميض ذهبي .

وعادت بها الذكرى ، الى السيدة الوديعا الهادئة ، ذات الساري الازرق الداكن ، والعينين الجبيلتين ، والوجه الباسم المشرق . وتخلت ببريق حلبيها ، الاخاذ ، واطشها المطيلة بلون وردي زاهي شكلها البيضاوي ، وكان كل واحد منها قطعة من العقيق الاحمر .

وخف الالم في اطرافها رويدا ، رويدا ، وشمرت بها يشبه الانترخا حين تفكرت تلك السيدة ، واحست بشيء من الراحة . واخذت تلص حول معصها عقدا من الياسمين في تراج ، وتؤدة . وهبت نسمة باردة من نسات الليل ، داعبت شعراها ، الطويل المرسل ، وتهدلت خصلاتها على جبينها ووجهها ، فزاحته بيدها ، وعصفت خلف راسها .

ورادتها امينة في ان تعمل عند تلك السيدة ولو كخادمة ، وتهمت ان يتحقق لها ذلك الحلم . وقالت في نفسها : انا لم ارها من قبل قريبا تكون قد آتت من بلد بعيد ، واغلب الظن انها ليست ريفية ، لان اهل القرى لا يظلمون اطفالهم ، ولا يعمرن

الاصباغ ، كما لا يعرف الطلاء طريقه البين ، كم اتنى أن اكون في مثل جمالها ، ونظرت الى ثيابها الرثة المهلهلة فصدت حين وقع نظرها عليها ، وانفتحت من حلمها ، وتفكرت انها ليست جميلة ، وإن تبلغ ذلك القدر من الجلال ، واين هم من يعدونها جميلة ، ألم تسبح الكثيرين من القرويين ، والمتسكمين والفحوليين والباعاء الجائلين يقولون عنها انها ذات الاتف الانفس ، وتلاحقها تلك الصفة في كل مكان تر به ؟ ثم ناضت نفسها ، بانها رغم ذلك الانفس الانطس ، فلم يصفها احد بانها ديمية فوجنتها كان بها شبه احمرار ، وعيناها واسعتان ، تشع منها رغبة جامحة ، وبسنتها اخاذة وتعكس ما يعتل في داخل نفسها ، وشعرها الطويل ، يندلى حتى ردفها ، ويثر نفوس الشباب . فهي في تكوينها لا بأس بها . وأذاً فكل عيبها هو ذلك الاتف الانطس . وماذا يهم من ذلك الاتف ، طال او قصر وانكش حتى يصبح في مثل حجم البنية او الكريزة اليس لها جمال اخاذ يسبي العقول .

ومن سباهم جمالها ، كان بيدو Bido ابن تاجر القماش ، ألم تلحظ في نظراته اليها الاعجاب بها ، ومحاوله التودد اليها ، الا تشعر بكلفة بها كلما مرت به وهو ذاهب الى السوق ؟ انه يهاوها ولا شك ، ولكنها تمنع في دلال ، وترفع عن مبادلته الحب ، كسي يقيم بها ، وتوقد في قلبه ناراً لا ينطفئ لهيبها ، وسعيراً لا يهدأ اواره .

واخيرا اطرقت امالا براسها نحو الارض ، في نوبة يأس عارمة . ونظرت امامها فوجدت نفسها امام منجر لبيع الارز ، فتوقفت لشراء صاع منه . وعندئذ تبدد من خيالها كل أمل في الحلى البراقة ، والملايس الحريرية والاضافر المطلية اللامعة ،

ولم تر غير ثيابها الرثة المهلهلة ، ومسحت بيدها على شعرها الاثمت الملبس من العرق والغبار ووعشاء الطريق . واشترت امالا ما ارادت ، وسارت في طريقها في صمت وسكون ، ثم اخذت تسرع الخطى قليلا ، حين اشتدت عليها وطأة نداء معدتها الخاوية ، ولكنها تفكرت ان طعامها لن يتعدى حفنة ارز مسلوقة ، ويعدها لا شيء ، غير الغناس . وتفكرت الوان الطعام الشهي ، التي اعتادت صاحبة الارض تقديمه اليها ، على مائدة تزخر بصنوف منوعة في اطباق ممتعة ، فسال عليها ، وتحررت شوقا الى شيء منه ولكنها تمسكت اخيرا بالفلسفة الغائلة ، قليل من الطعام خير من لا شيء .

وكانت امالا وهي في طريقها ، ترى الخنافس ، والحشرات ، تدب هنا وهناك ، مكتنفة بالظلام ، تسمى في البحث عن الطعام . فما هي مثلها تماما ولا تفرق عنها في شيء . وحياتها كانت تسبح صوت الفيران ، او ترى بعينها يلاحق البعوض ، عبر الحقول ، وهم في تجوالهم ، يحتنون احيانا بالاعشاب النائية الطويلة او في الطرقات ، والمياهي المؤدية الى الحقول .

ونجاة سمعت امالا ، من يناديها باسمها ففسرت قدمها بالارض ، وتلفتت حولها واقفة خائفة ، وهي في عجب ممن ناداها في مثل ذلك الوقت من الليل ، وذلك المكان القفر من الناس في ذلك الحين ، واحست بحفيف اقدام تقترب نحوها ، وشبح يدنو منها ، وهو يردد اسما صائحا مناديا ، انه انا يا امالا . وبرز الشبح من بين الاشجار ، وظهر لها من بين الدغال ، ووقت قبالتها يحلق في وجهها في نفوس .

وعجبت امالا لظهوره في تصرفه ، واندهشت نحوها في جرة فلاندا اختار ذلك الوقت بالذات ، ليقابلها ويفاجئها . ولكنها كررت له شكرها ، على معروفه السابق ، وارادت استباحة العذر لنفسها على تركها له ، لرغبته في العودة سريعا الى امها المريضة .

ولكن اذهلها ، عدم اكتراثه ، ومبالاته حين سمعته ، يقول ، لا يا امالا ، لن تذهبي الى منزلك ، بل ستذهبن معي ، واخذ بيدو ، يشدد عليها في ذلك . فسي الصح سقيم .

وذعرت امالا ، للاحاح ، واخيرا قالت : لتخلص منه في لياقة ، هذا امر يسعدني ، ولكن ليس الان ، بل تدعي الى فرصة اخرى .

وعترض بيدو ، على رفضها ، وعلمه برفضها ، وبدا عليه الضيق ، فجلأت امالا الى ملاطفته ، وهشت له وهي تسحب يدها من يده فسي رفق ، ولكنه اخذ يشد عليها فسي عناد ، واصرار غير آبه لما كانت تبديه من اغدار ، او عجزها عن ايجاد سبب معقول يبرر تأخرها ، تبديه لامها ، التي لا شك انها هي انتظرها .

ونظر اليها بيدو قائلا ، وقال لا شك انك ترفعين في ثيابا حريوية ، وساري جليل ، واساور تزين ثراعيك ، وخواتم تحلى بها اصابعك وعقد رائع لجديك . لا شك انك لا ترفضين طعاما شهيا ، مزوجا بالكاري . ولا شك انك تودين حذاء انيقا لقديك . كل هذا سائقه لك ، اذا قبلت الذهاب معي الان ، لاتي ساذهب الى السوق غدا ، وبعدا ساذهب لزيارة عمي في بلدة البعيد . فهايا نغتم الفرصة ، قبل ان تفرق لفترة قد تطول .

وتولاهم الخوف من كليته وعباراته المبهمة ، واغرائه الغامض . فلم كل ذلك . لماذا ؟ وتولتها رغبة جامحة في ان تغلت منه وتهرب الى كوخها . واطرقت براسها .

وفي دأبتها ، عاد يسألها ثالثة ، وقد خيل اليه من اطرافها ، انها على وشك التبول والاذعان . لا شك انك ستكونين اكثر جمالا فسي تلك الثياب اللينة ، ثياب كلها من الحرير ، وذعب وحلى .



فصاحت به في حق شديد لا . لا . لا اريد منك شيئا انتست او غريك . لا اريد دعني اذهب . وتردد في ذهنها تساؤله عن رغبتها في ليس الحرير ، والتحلي بالخلي ، وقد كانت تفكر في ذلك منذ لحظة ، تكيف عرف ذلك ، وكيف نطن الى نقطة الضعف في نفسها . وظل يبدو واقفا ينظر اليها ، وقال : اظنك ستكونين ابهى من ملكة ، ولكك ملكة جوفاء عنيدة ، وضحك منها متهمكيا ، ساخرا لفرضها ، وببت الحيرة في عينيه ، وعزم على اجراء تجربة اخرى . وصاح بها متظاهرا بالفضب ، لقد اضمت وقتي بغيانك . فكررت رغبها له في اصرار وتاكيد ، بملكة القنيط منها ، وشعر بامتهان كرامته ، وجرح شعوره ، بعد ان كان يظن انه سيفريها بالمال والثياب ، والخلي معتقدا ان ذلك هو مفتاح القلوب . وابراها في ياس ان تذهب معه ، والحق عليها بالذهب معه ، وابسك بيدها ، يعصرها ، فصاحت به اترك يدي ، فاجابها الى طلبها ، وسحب يده من يدها ، وقال : والان

انا واثق من اتباعك لي .

وغافلته امالا ، وجمعت اطراف ثيابها ، واخذت تعدو ، وتجري في طريق مسكنها ، وهي تلهث ، الى ان وصلت الى باب كوخها ، ودفعت الباب ، فافتتح على مصراعيه ، وشعرت بانفاسها تنقطع ، واصفر وجهها ، وتولتها رعشة خفيفة . ولم يسبق ان شعرت امالا بالاجتهتا الى منزلها ، مثل ما شعرت به نسي تلك الاليسية ، اذ شعرت بسان كوخها الصغير ، حصنها وملازها وملجأها الوحيد ، ففيه الابسان ، والحب الحقيقي ، المتمثل في امها . ونظرت اليها في حنان بالغ ، فوجدتها مضطجعة على جنبها ، غير عالسة بما صادفته امالا ، في لسانها مع الغرب .

وغسلت امالا يديها وجهها ، بالماء البارد ، وتطلعت في المرأة ، وهي تجتف وجوها ، واتقنت نفسها بان تفكرها في اللاليس والخلي قد يموقها عن العمل الشاق من اجل امها ، فكافها في الحياة . وتجنست امامها ، فكرة ارتسبت في مخيلتها صورت لها انشاء كشك صغير لبيع الزهور ، قدر يدر عليها ربحا اكثر ، ويوفر عليها متاعب السعي هنا وهناك ، وفي هذا ابقاء على طاقتها ، وقدرتها على العمل . وبعد زيادة دخلها ، قد تستطيع ، توفير قدر من المال ، تشتري به ثيابا وحليا ، وكل ما تشتهي ، من كدها وعرق جبينها ، لا عن طريق المذلة والخنوع .

ولم ترق لها طريقة يبدو نسي خشونته ، وحديثه ، الذي ينم على الكبرياء ، بل يعل على الانانية ، والاثرة ، وبمعدها ستبخر كل امانيها وخيالاتها في الهواء ، او ستصبح كسراب يحسبه الظلمان ماء . ووضعت المرأة على الرف ، وشعرت نسي اعداد طعام العشاء .

وبينما كانت تودد المود ، لتضع عليه قدر الارز ، تراءى لها وجهه يبدو الكتيب ، وكأنه وسط النار ، يرسل اليها شررا متجها نحوها ، وسيخربها ، وهما هو قد تملكه الغرور واخذ يلعب بشعلة من نار ، اخذ يلوح بها اليها . ثم ما هو قد تقمص صورة شيطان ، مريد ، خيل اليه ، انه يستطيع شراءها بماله ، ويستغلها بوعوده الكاذبة ، وامانيه الخادعة . ثم ها هو يبتعد بعيدا عنها ، وهو يتهكم ساخرا بضحكة عالية ، فيا له من البليس مكر .

وتفكرت امالا بيزان جنتها حين كانت تباع السمك ، فوضت حلي وثياب يبدو في كفة وشرفها في الكفة الاخرى ، فرجحت كفة الشرف ، ولم ترق في كفة الثياب والحلي غير كلمة « العار » .

وتلبلت امها في فراشها ، وصاح ديك ، فمكر سكون الليل نسي صفاته ، وهبت نسمة ، حبست اريج الزهر الى انقها ، فملأت به صدرها ، وتراقص بصيص التور المنبعث من المصباح ، وكأنه يتراقص مع النسيم ، فحبا حينا ، ثم اضاء ، وتوهج ، وقوي نوره ، وكأنه شعة من نور اشباح المكان ، وانسارت ارجاءه ، ونظرت امالا فرات نسي ركني منه سلة الياسين ، بمقوده ، فملأت رثتها من غيره ، فتجدد في نفسها امل جديد ، ونظرت الى امها المريضة ، فقوي عزيمتها ، واشتد ، فسارت على اطراف اصابعها حتى وصلت الى فراشها ، وهبست في خشوع ، وايمان ، وثقة من اجلها يا امي ، ساظل ابيع عقود الياسين وسافح حول عني عدا منه ، انتسم منه عير الحياة ، واستمد منه الابل ... نعم من عقد الياسين الابيض ، رمز الطهر والعفاف .